منتدى أدبي ثقافي أسس بجدة عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م

الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة

للأستاذ

محمد إسماعيل جوهرجي

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاثنينية
(٢٣)

الأعمال الشعريّة والنثرية الكاملة

للأستاذ

محمد إسماعيل جوهرجي

الجزء الثاني

الشعر

الناشر
عبد المقصود محمد سعيد خوجه
جدّة

ح عبدالمقصود خوجه ، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جوهرجي ، محمد اسماعيل

الأعمال الشعرية الكاملة للأستاذ محمد اسماعيل جوهرجي ./ محمد اسماعيل جوهرجي .- جدة ١٤٢٥هـ

٥ مج ١٧٣٦ص (الجزء الثاني ٣٦٤ ص) ؛ ١٧×٢٤سم (كتاب الأثنينية ٢٣)

ردمك ٩-٦٣٢-٤٦-٩٩٦٠ (مجموعة)
٥-٦٣٤-٤٦-٩٩٦٠ (ج ٢)

١ - الشعر العربي - السعودية أ- العنوان .

ديوي ٨١١, ٩٥٣١ ١٤٢٥/٥٦٦٣

رقم الإيداع : ١٤٢٥/٥٦٦٣

ردمك ٩-٦٣٢-٤٦-٩٩٦٠ (مجموعة)
٥-٦٣٤-٤٦-٩٩٦٠ (ج ٢)

الطبعة الأولى
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

صدرت هذه الأعمال بمناسبة "مكة المكرمة" عاصمة الثقافة الإسلامية

الناشر
عبدالمقصود محمد سعيد خوجه
جدة

فهرس المحتويات

الشعر

أبخرة الرماد

الإهداء

إلى كل قلب دافئٍ
.... لِكلِ قلبٍ ظَامئٍ
شَفهُ الوجَدُ
وأضنَاهُ السهَادَ
أُهْـــدي .... أبخـــرَةَ الـــرَّمَــــادِ....

المقدمة

بقلم: عبد الله عبد الرحمن الجفري

عندما أقبل بنظراتي وحسي على قراءة قصيدة شعر... لا يمكن أن آتي إليها: ناقداً، أو مشرحاً، أو «مفككاً».. كما هو حال المدارس النقدية الحديثة، أو الحداثية ـ كما يطلقون عليها ـ مثل: البنيوية، أو الألسنية، أو «التفكيكية».

ذلك.. أن القصيدة في «اعتباري» ورؤيتي لها: إحساس.. نجرحه لو أننا عمدنا إلى تشريحه، أو تفكيكه.. والإحساس عفوي، ومنساب، وهو لغة القلب والنبض. والرؤى، والحلم، والنفس.

إن دور الشاعر.. لا ينحصر في وصف الوردة وشوكها، أو النهر وحصاه، أو المطر وقوس قزح.. لقد كان هذا الدور يتحدد في الفترات التي بدت الحياة فيها وادعة مستقرة، والإنسان فيها مختالاً بالطبيعة من حوله، وبالأمان في نفسه، وبالأمل في أحلامه التي تتم في اليقظة والنوم.

لكن الشاعر الآن: يتجذر ويتطوح.. يمتليء ويتفرغ.. يعاني ويقسو من داخله.. يرفض ويتهشم.

إن دوره يتضخم.. فكأنه يحاول بالشعر إنقاذ الإنسان من الوهم، بينما هو

الشاعر: يسدر في وهم أعظم... وتَنَابَذ الشعراء عصورهم، وحرموا، وترقرقوا، وذابوا.. ولكن السلطة الأكبر في هذا العصر مع الشعراء، لم تعد هي «الحلم» ولا التخيل، ولا الغناء.. بقدر ما أصبحت تطرفاً في كثير من حواس الإنسان، ومحسوساته.

وشدني رأي... في تعريف كتبه أديب عربي عن الشاعر «بازوليني».. فتكلم عن العنف والقلب، وعن الحق والحب، وعن الرؤية والضياع، فقال:

ـ «إن بازوليني من هؤلاء المعاصرين.. الذين يعيشون داخل الحقد دون أن يتعفنوا، وداخل النار دون أن يحترقوا.. ولذلك حين يموتون، يكونون شهداء»!!

وسأتجاوز وصف هذا الموت في عداد الشهداء، فلعل الكلمة تأتي هنا مجازاً، لكني توقفت عند الحوار الذي بدأه الشاعر «بازوليني» قبل موته، وهو يتلفت في غمرة إبادة الإنسان التي تمارسها ـ كما قال ـ «طبقة متعفنة من السياسيين واللصوص، وتتحد عصابات المافيا والمتطرفون اليساريون معهم»!!.

ويعني.. أن الواقع المعاصر للإنسان... هو في هذا الصراع بين قوى البشر، ورغبة الإنسان في السلام والخير.

ولكن هذا الصراع يتفاقم، ولا يخف.. لأن لغة العصر وعاطفته، قد امتزجتا بما تكثف من عنف، وقلق وأحقاد.. وهو ينادي على الشعر والشعراء:

ـ ما هو دور الشعر... ما فعله في تخفيف هذه التراجيديا العنيفة والمتناقضة؟!!

لذلك.. قال «بازوليني» عبارته التي توقفت عندها:

ـ «إن الشعر قد مات بعد رامبو، ولكي يحيا من جديد، لا بد أن يصبح له مقاصد عملية، وأن ينصهر في نضال الإنسان اليومي من أجل التغيير»!!

وقد اعتبر النقاد، والذين عاصروا «بازوليني» أنه شاعر ثائر، ولكني لا أنظر إليه هكذا، فربما كان من الناقمين، أو من المتألمين.. وفي بعض حياته كان من أصحاب.. العنف غير أن «بازوليني» اكتوى كثيراً من حرائق الصراع الذي خاضه!!

ولا أعتقد أن الشعر قد مات بعد «رامبو».. ولكن النقد الحداثي ـ التشريحي.. التفكيكي ـ قد حاول قتل الشعر والشعور، واهتم بالأرقام وباللغة المجردة.

كذلك.. لا أظن أن الشعر كان محنطاً قبل «رامبو».. ولكن «رامبو» ومن قلده، حتى «بازوليني» نفسه.. لم يكونوا سوى عشاق لا يحبون العشق، ولم يكونوا سوى شعراء عصريين.. أحالوا الشعر إلى شعور عنيف.. فلا تجد في قصائدهم الشعور، بقدر ما تجد جرح الحلم، وامتصاص التخيل!!

إنهم هؤلاء.. الذين ينعون الحياة، ولا ينتمون إليها!!

* * *

وهذا «المدخل» الذي طرقت به بوابة ساحة الشعر.. لا ينسجم مع مضمون هذا الديوان الجديد للشاعر الأستاذ محمد إسماعيل جوهرجي، ولا مع روح الشاعر نفسه.. فهو من المدرسة الكلاسيكية، ومن المنتمين إلى التراث، وإلى الأصالة.. وإن كان يستشرف «الجديد» من خلال صوره الشعرية، وأخيلته.

وربما كان هو من صفوف شعراء هذا العصر الذين «يعيشون داخل الحقد دون أن يتعفنوا، وداخل النار دون أن يحترقوا كما قال «بازوليني» .. ولكنه لا ينتمي إلى المدارس الحديثة، ولا يوظف مشاعر العنف، والتوتر في بوحه الشعري.. لأنه من تلك المدرسة «الرومانسية» التي تبدو اليوم إنها في حالة غربة شديدة.

و«الجوهرجي».. أستاذ ومعلم لغة عربية متمكن، وقد يكون هذا «التخصص» العلمي قد انعكس كثيراً على بداياته الشعرية، وديوانه الأول بالذات: «أحلام الصبا».

ثم ديوانه الثاني: «النغم الظامي»!.

ولكنه انطلق بعد ذلك إلى تعميق «الرومانسية» في شعره.. كأنه يتفق تماماً مع أحد النقاد الإنجليز الكبار «و. ب. كير» الذي أكد قائلاً:

ـ «إن الشاعر الأصيل أو المجدد.. لا بد أن يبدأ بالرومانسية»!

وكأن «الرومانسية» اليوم قد أصبحت تهمة، أو سبة.. يوصف صاحبها بالتأخر، والتأسن، وعجزه عن التجدد، أو الحداثة.. ممن يحصرون الإبداع في رفض الرومانسية!!

وحينما أقرأ قصائد هذا الديوان الجديد لشاعرنا «الجوهرجي».. أتذكر عبارة جميلة للشاعر «نزار قباني» ضمنها كتابه «الشعر قنديل أخضر»، وقال فيها:

ـ «الحجارة في أرض الحجاز.. كانت بقيت حجارة لو لم يمسها الشعر العربي بأنامله المنعشة.. فيكسو كل حجر غلالة شوق، ويسقي كل ذرة رمل من حمرة جرح.. من شرايين موعد»!

إن الحجاز.. مستلهم عبقري، يشحذ عقول الشعراء، وتغذي طبيعته أرواحهم بالشعر... بالتعبير الجمالي المنجذب إلى الإحساس الإنساني.. وكثيراً ما أشار تاريخ الأدب العربي إلى الشاعر الحجازي الرقيق «الشريف الرضي» وكثيراً ما صدحت الأصوات المتغنية بشعره.

و«الجوهرجي».. شاعر حجازي، ولد وترعرع في مكة المكرمة، واستشعر ذاته على أرض الحجاز.

وكأن قصائد ديوانه هذا.. تطوف بنا بحثاً عن البطاح التي تغني فوقها «ابن أبي ربيعة» وسار فوق رمالها «الشريف الرضي» وانجبت من القدم وحتى

الآن: أرق كلمة تصاغ وهي بوح.

إن الجزيرة العربية لم تعقم.. بل إنها تنجب من جديد، وتصدح وتغنى شجناً بهذه الأصوات التي تقدمت بالشعر إلى قضايا العصر، وهموم الأمة.

ويقول الدكتور «طه حسين»:

ـ «قلت في غير موضع من أحاديثي عن غزل الحجازيين القدماء.. إنه ينقسم قسمين: قسم كله واقع وتحقيق، تجده عند عمر بن أبي ربيعة في مكة، وعند الأحوص في المدينة، وقسم آخر كله أمل وتخييل.. تجده عند شعراء البادية، عند جميل وأشباهه من الغزليين، والشاعر الحجازي الحديث يقف بين هذين المذهبين موقفاً وسطاً.. يدعوه الواقع فتصبو إليه نفسه، ويوشك شعره أن يصور حقائق الأشياء ويسمى الأشياء بأسمائها، ولكنه لا يلبث أن ينآى عنه فيؤثر الرمز، ويكتفي بالإشارة والتلميح»..!!

* * *

ولا بد أن نتوقف عند بعض قصائد هذا الديوان.. نفتش عن ملامح الشاعر النفسية.. ونجد هذا الحزن الطاغي الذي يفضح وجدان الشاعر بشجونه المكثفة، وبهواه:

دمدمي يا ريح قصفاً في المجال الرحب حره
واعصفي أيان شئت.. فرؤى الأحباب قفره
لم يعد لي أي شوق.. تاركاً في النفس ذكره!

والإنعكاس النفسي على القصائد.. يتشكل من معاناة عظيمة نغلت في وجدان الشاعر، وهو يعيش أبعاد هذا العصر الذي يضج بالمتغيرات.. فالشعر يعود بنا إلى استلهاماتنا، وإلى رقة وجداننا، وإلى تهدئة خواطرنا وأعصابنا، وإلى منحة تأمل بهي يفتح أمامنا نوافذ ضوء باهرة.. وهو ـ أيضاً

ـ يترجم معاناتنا، ويجسد الشاعر مسلك عصره وملامحه.

وكان لا بد أن تبرز أشكال جديدة في صميم الكيان القصيدي أو الشعري، وفي صميم المحتوى.

والشاعر الأصيل.. يستحضر تراث الماضي، ولا ينفصل عنه، ولا ينفصم، ولا يرفضه.. لأنه يعتمد على ركائز ثابتة.

وإذا كان التحديث قد بدأ بطلوع جيل: بدر السياب، ونازك الملائكة، والبياتي.. ثم صلاح عبد الصبور، وأحمد عبد المعطي حجازي، وفي بلادنا برز: العواد، وحمزة شحاته.. فإن الجيل الذي تلا هؤلاء.. هم من يسمون أنفسهم «بالموجة الثانية»، وقد طلعوا بتعبير اطلقوا عليه صفة «القصيدة الدرامية».. وهم ينتمون إلى هموم ومعاناة الواقع العربي المعاصر!

إن «القصيدة الدرامية» لم تعد نزعة نفسية فقط.. ولكنها تتفجر بأشكال متعددة وباختلاف الزوايا..

ولعل الشاعر الأستاذ «محمد إسماعيل جوهرجي» قد انجذب مثل شعراء عصره إلى تلك النزعة النفسية، أو أنها أخذته بكل مخزونه اللغوي، وبكل تفجيرات عصره إلى محاولة الخروج من «كلاسيكيته» التي التزم بها في قصائده القديمة.. ليفتتح زهرة، ويتقافز فوق حقل ألغام، ويصف الحزن بأنه: «الشوق المنتحر» ويصعد إلى «الموجة الثانية» فيقول:

عيناك شلالان..

يرقص فيهما عطر الربيع

ويشع فيها النور..

حلماً.. فوق أطلال الدموع

فيذوب ليل الصمت..

طيفاً حالم النجوى. . وديع

وهكذا. . نجد أن الشاعر يتطلع إلى خوض «الموجة الثانية». . في حين أنه يتمسك بكلاسيكيته، وبنهجه القديم، وإن عمد إلى تقطيع البيت إلى سطور، محافظاً على موسيقية الشعر، أو تطريب اللغة. . والإلتزام بالتفاعيل، والبحور، والأوزان.

وهو في قصائده يجنح إلى تجسيد الصورة الإنسانية، والتعبير عن التجربة الإنسانية. . ولكنه لا ينسجم مع المدارس الشعرية الحديثة، أو الحداثية. . فنجد أن الأداء في بعض قصائده مباشر، بينما ينزع في قصائد أخرى إلى التخلص من تلك المباشرة في الأداء، ونجد ـ أيضاً ـ ذلك الإنطباع النفسي والذاتي الزاخر بالإحساس، وتطوير حالة أو معاناة صاغها الشاعر بوجدانه وبتجربته!

وهو يقول في قصيدة له:

إرحلي إن شئت عني
إنني ما زلت أسخر
كيف أوليتك حباً
راقص النجوى. . مطهر
وفؤاداً. . كنت فيه
نبتة الشوق المعطر
لم يعد روضك روضي
إنني أشتاق أكثر!

ففي هذه الصورة. . حس متوقد يضيء حروف الشعر، وحرارة تظهر إنفعال الشاعر، وتدفعه للتعبير الجمالي. . لأنه يرسم صورة للحب في عصر الركض، والماديات والإستمتاع باللحظة التي تنتهي بعد ذلك. . لتكون كل شيء!

ولا بد أن ينقب القاريء للشعر، والمتذوق له.. عن الصورة الجديدة والجاذبة، وعن تكامل الصورة والمعنى في القصيدة.. فكما قال الأستاذ مصطفى العالم:

ـ «إن الصورة الشعرية.. هي ملامح حسية لتجربة، لموقف لفكرة.. فالشاعر قد تطغى الفكرة على تعابيره فتنطمس صوره، ويجيء شعره جافاً.. تثقله الأفكار المجردة وتطفيء حسيته الدلالات العامة».

ولكننا ـ في قصائد هذا الديوان ـ نعثر على تلك الملامح الحسية: التجربة، والموقف، والفكرة.

كذلك.. فإننا نعثر في هذه القصائد على الدلالات التي تبلور فكرة القصيدة، وتزينها جماليات الصورة الشعرية، والرقة.. ونبرة الحزن الطاغية على أكثر القصائد.

إن الزفرة المتألمة في شعر «محمد إسماعيل جوهرجي» تشير إلى مدى المعاناة التي يزخر بها وجدانه.. كشريحة اجتماعية من المنتمين إلى هذا العصر بكل شجونه وتأملاته المكلومة أحياناً!

وقديماً قالوا: الشعر.. هوى يتكلم!

وأول شاعر في التاريخ العربي.. فضح وجدانه بشجنه، فقال حديثاً مقفى، وموزوناً.. فكان قوله بوحاً وانشاداً.

وأول إثبات على أن الشعر «هوى».. نجده في القصائد المطولة القديمة والمعلقات.. كل قصيدة أو معلقة، تأتي إطلالتها غزلاً.

والعربي شاعر بطبيعته و«سليقته».. يقول القصيدة بلا تكلف، ولا صناعة لفظية.

والفرق.. أن الأوائل كانوا يحترمون كلماتهم، وتعبيرهم.. بينما نعيش اليوم بعوامل التقارب العالمي، والإختلاط الإنساني، وإكتشاف الدنيا، ونوافذ

الثقافة.. وقد تنازلنا عن قواعد أساسية وثابتة، وإنحرفنا وراء تقليد الأدب العالمي الوافد، والمترجم.. وأصبح الشعر جدلاً وصراخاً، ومدارس، وطفيليات كلامية، وتركيبات لفظية.. يستغرق في التهويم، أو في الغموض، أو في الإستعلاء على القارىء له!

فماذا يقول شعراء الحداثة المغرقة في تقليد الشعر العربي، وترسم توجيهات المدارس الغربية.. غير هذه الكلمات التي تتكرر أو تتشابه في كل قصيدة، وعلى سبيل المثال:

ـ «إنهيار الضباب.. صلعة المدينة..

أجر كرسياً إلى الشرفة..

يفتح القنفذ أبواب البنايات»!

كأننا نشم يباس الوردة في هذا الشعر، ونشاهد إختلاط الوردة بالنمل ألف مرة في النهار!

وقد قال نزار قباني:

ـ «يكاد هذا العصر أن يجعل قصيدة الشعر مثل حبة الفاليوم.. فنحن في زمان تحول إلى نثر رديء»!.

* * *

ونستطرد في تأمل هذا العصر الشعري الجديد.. ولا بد أن نعود إلى تذكر تلك المذاهب الأدبية الكثيرة والمعروفة كقواعد، مثل:

ـ «الطبيعية، أو الواقعية، الغسقية، أو الأدب الكئيب المتألم. المستقبلية، أي المذهب الذي ينادي بالتحرر من اللغة وقواعدها. الرمزية، أو كما سماها الإيطاليون: الإنغلاقية».

هذه المذاهب أو المدارس الشعرية القديمة.. تكاد تختلط في المعالجات

الشعرية الجديدة. . فلدينا في الشعر الحديث: الكئيب، المتألم. والذي ينادي بالتحرر من اللغة وقواعدها، والرمزية أو الإنغلاقية!.

فما الذي ضاع؟!!

لعلها الطبيعية، أو الواقعية.

ولعل الشاعر «الجوهرجي» يحرص على الإتجاه إلى الوضوح أو الواقعية، وينفر من الغموض، والإنغلاقية.

إنه طبيعي. . وقد برز ذلك بجوانب من نفسيته في شعره.

وهو واقعي. . يشارك بشعره في تصوير وتجسيد الوجود، والحياة من حوله، وتجربته، والتجربة الإنسانية عموماً.

وهو عاتب حيناً. جزل حيناً آخر. . وربما كانت تجربته العميقة التي تعكسها صور هذا الديوان بالذات. . هي تجربة الدهشة. والعشق الخلاص. . أو كان يشعر بأنه الخلاص.

بمعنى: أن الصدق في تجربة الشاعر. . صاغ كل هذه الصور والأخيلة والمعاني التي أيقظت في روحه شاعرية اللغة، وحنان الخفقة، وأصالة التعبير. . فالتعبير يأتي في إثر تكامل الصورة الشعرية أو هو بناؤها وإطارها. . كما يقول الأديب الإنجليزي «تيودور واتس دانتن»:

ـ «إن الشعر الخالص. . هو التعبير المادي، والفني، للفكر الإنساني. . بلغة إنسانية ذات إيقاع».

ولكن وسائل العصر ومتطلباته، ومتغيراته. . جعلت الجميع يقفز، أو يتقافز من أجل أن يتخطى كل شيء. . بل ويتخطى مشاعره الحقيقة، وصوت نفسه، وطبيعة حياته.

وفي عصر الأوائل. . لم تكن هنالك البنايات الكبيرة من الكتل الأسمنتية

القاسية، ولا الأدوار العالية التي تذبذب النظرة بين التطلع إلى زرقة السماء، وبين التجول في كيميائية الأرض!!

كانت الأرض فسيحة.. ممتدة، رحبة، ولا يختنق الهواء فيها.

وكان الإنسان يستلقي على حبات رملها.. يصغي إلى صمت الصحراء، وترتاح تطلعاته المتجولة بالنظرة وبالخاطرة.. فيرى لا نهائية السماء، ويكاد يحصي النجوم، ولا يتعب من ذلك الإحصاء!

كان شعراً.. والشعر هوى يتكلم!!

* * *

وبعد...

إن هذا الديوان الجديد للشاعر «محمد إسماعيل جوهرجي» أحسبه يختلف كثيراً عن كل دواوينه التي أصدرها.. لأنه يمثل عمق التجربة الحقيقية بالنسبة لرؤيته المعاصرة، وبالنسبة لرؤاه التي حفلت بالمعاناة، وفاضت بالتعبير الذي وجد في ذات الشاعر تكامل الصورة الشعرية، وبناءها، وإطارها.

فإذا كانت قصائد هذا الديوان.. تعني في تجربة الشاعر ما قاله «دانتن» بأنها: الخلاص، فإن «الإيقاع» هنا في هذه القصائد.. هو إتجاه إلى صدق الملاحظة، ورسمها، وصوتها القادم من الشجون والمعاناة، والإنصهار في واقعية المشاعر الإنسانية التي لا تحتاج إلى غموض، ولا إلى رموز، وإنغلاقية.. بل هي تتدفق عفوية، وإنسانية.. لتطوف أرجاء الحس الحي!!

رماداً صرت في عيني
وعطراً زائفاً ـ ودخان
ركامات من الماضي
تكلَّس دونها الوجدان

وأشرعة . . ممزقة
تآكل عندها السكان
فلا دفءٌ لذكراها
يعيد الخفق والأشجان
سأتركها محطمة
بلا أرض بلا عنوان
فقد جفت شواطئها
وأبحر دونها الربان
طويتُ الأمس لا حلم
يطوقني ولا أَحزان
لأنَّ النفس قد سئمت
صديد النزف والحرمان
وما عادت تشاغلني
بلحظ لاعب وسنان
تمرد نحوها قلبي
وأعلن ثورة العصيان
وألقى بوح ماضيها
وعاف السجن والسجان
فصار الحب أَضرحة
لأجسام بلا أَكْفَانْ

نَبْتَةُ أَمَلٍ!

حنانيك يا قلب . . ماذا تريد
وحسبك أن هواك . . يزيد
سيغرس في النفس نبت . . الأمل
ويرقص فيك ربيع . . الغزل
يعيد إليك هنَّي الصبا
وحفنة شوق بكف . . الربا
على باب قلبك . . طيف جديد
يحطِّم فيك . . ركام الجليد
ويسرج لليل شمع . . اللقاء
ليلعق خوفك . . والكبرياء
ويلقي إليك بحلم . . جميل
وحزمة شوق بلاها الرحيل
أراك تُعدُّ لأمر . . جلل
وتركض فوق جسورٍ . . الأمل

لـتـرسـم لـلـيـل . . لـحـن الـشـجـن
وتـنـفـض عـنـك . . غـبـار الـزمـن
فـتـرقـص حـولـك . . كـل الـورود
وتـرسـل لـلـيـل عـطـراً . . وعـود

تكلسٌ في الضمير؟!

من أعجب . . العجائب

تبدل . . المحارب

لكعب نعل . . دايب

تدوسه الكلاب

يجتر في أنفاسه .

تكلساً في رأسه

يشكو إلى حراسه

تباعد . . الأصحاب

يأنف منه . . العار

تنكره . . الأقذار

المال . . والنضار

في جوفه . . مذاب

لم يبق من أثاره

غير جدار . . داره

تـــعـــلـــن عـــن مـــســـاره
بـــحـــفـــنـــة . . الـــتـــراب
الـــســـوس يـــنـــخـــر فـــيـــه
لـــم يـــشـــأ يـــنـــهـــيـــه
تـــعـــاطـــفـــاً . . يـــبـــقـــيـــه
تـــنـــهـــشـــه الـــذئـــاب
لـــيـــس مـــنـــه . . . أنـــذل
ضـــمـــيـــره . . مـــعـــطـــل . .
الـــعـــار مـــنـــه . . يـــخـــجـــل
يـــمـــتـــصـــه ـ الـــذبـــاب
تـــحـــوطـــه . . . الأضـــواءْ
فـــي الـــظـــل . . . والـــخـــفـــاءْ
بـــبـــســـمـــة . . نـــكـــراءْ
تـــفـــتـــر فـــي ارتـــيـــاب
تـــنـــكَّـــبَ . . . الـــطـــريـــقـــا
وأهـــدر . . الـــصـــديـــقـــا
عـــســـاه أن يـــفـــيـــقـــا
مـــن حـــلـــمـــه . . الـــخـــلاب

سَرَابُ الدُّمَىٰ!

قالوا بأن الشعر صار «حداثة»
وقديمكم في الشعر ليس.. محبباً
مابالهم ضلوا الطريق أعزتي؟
وتجاوزت أحلامهم طوق الصبا
هل أفتنتهم نزعة.. غربية؟
كالآل.. يغري ظامئاً مستلهباً؟
يا ليتهم جاءوا بما هو مبدع
وتلمسوا التجديد فكراً.. مخصباً
فالشعر موسيقىٰ وخفق عواطف
وخياله نفح يشع إذا صبا
يا إخوة «القول» الحديث تبصروا
لا تهدموا بالحمق مجداً مذهباً
أو تجأروا بالقول قولاً فاحشاً
فجديدكم ما زال بعد.. مغيباً

إن كـان فـي «قـول» الـحـداثـة وثـبـة
تـضفـي إلى الـشعـر الـقـديـم . . تـقـلـبـاً
وتـــزيـــده فـــكـــراً وحـــســـاً نـــابـــضـــاً
لـيـكـون حـلـمـاً سـرمـديـاً مـوهـبـاً
ويـبـدل الـمـألـوف مـنـه بـلـفـتـة
تـكـسـوه مـن حـلـل الـبـيـان تـأدبـاً
وتـزيـنـه «بـحـداثـة» مـقـبـولـة
لـيـلائـم الـعـصـر الـحـديـث تـوثـبـاً
مـن غـيـر هـدم قـد يـشـيـن كـيـانـه
وتـمـرد نـزق، فـأهـلاً . . مـرحـبـاً

أَشْتَاقُ أَكْثَرْ!

لا تلومي لو رأيت
أن حلمي - يتخثر
فخيالي - بات يطفو
عبر شطيك ويبحر
ينشد السلوة ليلاً
خلف ذكراه ويسهر
جف شلال الأماني
وربيع الحب أقفر
وتلاشت ذكرياتي
فبدت رسماً مخدر
في غلاف الصمت طافت
تجمع اللحن المبعثر
حسبها تشكو ضياعي
فضياع العمر أخطر
إرحلي إن شئت عني
إنني ما زلت أسخر

كـــيـــف أولـــيـــتـــك حـــبـــاً

راقـــص الـــنـــجـــوى مـــطـــهـــر

وفـــــؤاداً كـــــنـــــتِ فـــــيـــــه

نـــبـــتـــة الـــشـــوق الـــمـــعـــطـــر

لـــم يـــعـــد روضـــك روضـــي

إنـــــي أشـــــتـــــاق أكـــــثـــــر!

شَمْعَةٌ ثَكْلَىٰ!

وقــــربـــي شـــمـــعـــة ثـــكـــلــــىٰ
تـــئـــن أَنـــيـــن مـــن يُـــقْـــتَـــلْ

وتـــــنـــــزف آهـــــة حــــــرى
لـــحـــلـــم شـــاء أن يـــرحـــل

وفـــي أعـــطـــافـــهـــا وجـــل
يـــنـــزُّ بـــشـــوقـــهـــا الـــمـــرجـــل

تـــودع نـــبـــتـــة يَـــبـــســـت
وزهـــراً كـــان فـــي الـــمـــشـــتـــل

يـــحـــرك بـــوحـــهـــا شـــجـــنـــاً
ويـــصـــلـــي قـــلـــبـــهـــا الـــمـــعـــتـــل

فـــتـــلـــوي لا تـــرى شـــيـــئـــاً
لـــحـــلـــم راقـــص ســـلـــســـل

فـــتـــلـــفـــظ خـــفـــقـــة ولـــهـــى
بـــقـــلـــب ظـــامـــئٍ. . مـــوجـــل

فلا غصن بأيكتها
ولا نفح . . ولا عندل
أَبَتْ تحيا على طلل
فكل شغافها تسأل
علام الليل يلقيها
على نبت من الحنظل؟
فلا نجم يسامرها
يبدد ليلها المثقل
ولا ناي يهدهدها
يواسيها ولا بلبل
سوى همس ونقنقة
لبعض ضفادع ترحل

مَلاَكُ الهَوَىٰ!

ألا بـلـغـا عـنـي الـسـلام فـإنـني
أخـاف عـلـيـهـا أن تـلـوم ـ وتـعـتـبـاً
فـوالـلـه مـا أدري شـغـفـت بـحـبـهـا
وَأَضْـرى بِـيَ الـوَجْـدُ الـقَـدِيـمُ ـ تـقـلـبـاً
هي الـحـور أم في الـحـور منـهـا مشابه
إذا أَرْقَلَـتْ في السير خِلْتُ هي الظبـاً
بـعـيـدة مـهـوى الـقـرط يـحـكي لَـبَـانُـهـا
عـلـى مُـشْـبِـهٍ لـلـخـوخ رام ـ تـوثـبـاً
إذا حـرك الـشـوق الـدفـيـن شـغـافـهـا
تـمـيـد ـ كـغـصـن الـخـيـزران ـ مـرطـبـاً
مـكـحـلـة الـعـيـنـيـن كـرزيـة الـلـمـى
مـعـطـرة ـ الأعـطـاف نـفـحـاً مـطـيـبـاً
إذا أقـبـلـت هَـشَّ الـجـمـيـع لـحـسـنـهـا
وأطـرق مـشـدوهـاً وأقـعـى تـهـيـبـاً

لـهـا فـي نـيـاط الـقـلـب حـبٌّ مـولَّـعٍ
إلـىٰ دونـه حـب الـمُـلـوَّح . . ألـهـبـاً
إذا أومـأت بـالـطـرف كـان حـديـثـهـا
كـإِيـقـاع نـاي الـسـامـري إذا صـبـاً
مـا مـثـلـهـا فـي الـخَـوْدِ عَـنَّ لـنـاظـري
أنْـفَـاسُـهَـا كـالـشـهـد طـعـمـاً ـ مـحـبـبـاً
أودعـتـهـا شـوقـي ودفءَ مـشـاعـري
رَجَـيَّـتُـهـا ـ لـلـقـلـب إلـفـاً وَمُـهَـذَّبَـا

لَحْظَةُ شَوْقٍ!

عيناك شلالان
يرقص فيهما عطر الربيع
ويشع فيها النور
حلماً فوق أطلال الدموع
فيذوب ليل الصمت
طيفاً حالم النجوى وديع
وتطوف سحب كالنسائم
في سنابل من شموع
حسناء: يا فيض الحياة
يتيه باللحن الجميل!
يا زهرة بفم الزمان
ترف للقلب العليل
شفافة كالفجر
تيهاً وابتساماً كالأصيل
يختال طيفك كالفراش
بمقلة الليل الطويل

مـــا كـــان حـــبـــك غـــيـــر ومـــض
قـــــد أضـــــاء ـ بـــــلا أمـــــل؟
أَوْفَـــى عـــلـــي كـــظـــل طـــيـــف
عـــــابـــــر ثـــــم ارتـــــحـــــل؟
فـــنـــفـــثـــت حـــر الآه فـــيـــه
ولـــفـــح وجـــد مـــشـــتـــعـــل؟
ودعـــتـــه وبـــمـــقـــلـــتَّـــي
جـــحـــيـــم شـــوق لـــم يـــزل؟!

شَاطِئُ الضِّيَاءِ!

يــا ســمــيــرا هــاج شــوقــي
بــرحــيــق الــغــزل
فــســبــى مــنــي فــؤادي
بــســهــام الــمــقــل
فــصــبــى وجــدي إلــيــه
رغــم كــل الــخــجــل
ارتــجــيــه الــوصــل ـ حــلــمــاً
وهــو عــن وجــدي خــلــي
كــلــمــا داويــت جــرحــاً
نــز جــرح فــي الــتــيــاع
وإذا مــا الــلــيــل أَغْــفَــىٰ
خــلــت قــلــبــي فــي إرتــيــاع
فــمــتــى أرعــاه غــصــنــاً
فــي ربــيــع مــن شــعــاع؟
إنــنــي فــجــرت شــوقــي
وهــواه فــي إنــدلاع

فـــإذا مـــا الـــشـــوق وَلـــىَّ
صـــار ذكـــرى لـــلـــوفـــاء
أو ســـحـــابـــاً يـــتـــمـــلـــى
فـــوق شـــط مـــن ضـــيـــاء
فـــاذكـــري أنـــي وحـــيـــد
لا ربـــيـــع . . لا غـــنـــاء
شـــفـــنـــي وجـــدي إلـــيـــك
واشـــتـــهـــى حـــلـــو الـــلـــقـــاء
لـــم يـــزل عـــطـــرك يـــســـري
فـــي شـــغـــافـــي ودمـــي
يـــســـكـــر الـــدنـــيـــا ـ عـــبـــيـــراً
مـــن رحـــيـــق الـــمـــبـــســـم
وأنـــا وحـــديَ أمـــشـــي
فـــوق جـــســـر مـــظـــلـــم
فـــمـــتـــى يـــصـــفـــو هـــواك
إنـــنـــي جِـــدُّ ظـــمـــي؟!

سَنَابِلُ الأَحْلَامِ!

لأن لـقـانـا غـدا . . مـسـتـحـيـل
أعـيـش مـعـانـاة لـيـل طـويـل
وفـي الـنـفـس عـنـدي سـؤال يـدور
لـمـاذ انـتـهـيـنـا . . وفـيـم نـسـيـر؟
سـنـابـل . . أحـلامـهـا لا تـمـوت
سـتـنـبـت لـلـروض كـرزاً وتـوت
إذا جـن لـيـل . . وسـح غـمـام
وأغفت على الغصن زغب الحمام
سـأبـعـث لـلـطـيـر بـوح الـهـوى
وحـفـنـة شـوق رمـاهـا الـنـوى
وأمـضـي أسـيـر . . عـلـى ذكـرهـا
أعـانـق حـلـمـاً شـذا عـطـرهـا
وفـي مـقـلـتَّـي . . بـقـايـا أمـل
ورنـة خـفـق لـحـب رحـل
أودع فـيـه عـبـيـر الـشـبـاب
ودمـعـة حـزن . . لـقـلـب مـذاب
وأحـلـم أنـي سـفـحـت الـدمـوع
وأسـرجـت لـلـيـل كـل الـشـمـوع

الدَّمْعَةُ الخَرْسَاءُ!

بــــاالأمـــس كـــنـــت لـــيَ الـــهـــنـــا
أيــــام كــــان . . لــــحــــبــــنــــا
بـــيـــت يـــجـــمِّـــع شـــمـــلـــنـــا
وكـنـت لـي حـلـمـي . . الـجـمـيـل
والــــيــــوم طــــيــــفــــك قــــد رحــــل
أَفْــــضَــــى بــــشــــوق . . لــــم يــــزل
فـــــي راحـــــتَّـــــي . . بـــــلا أمـــــل
يــضــيء لــي دربــي الــطــويــل
الــــزهــــر . . نــــام عــــلــــى الــــطــــريــــق
أشــــلاء تــــطــــفــــو . . كــــالــــغــــريــــق
لا عــــطــــر فــــيــــه . . ولا رحــــيــــق
يــهــديــه لــلــقــلــب الــعــلــيــل
الــــدمــــع أخــــرس . . والــــمــــســــاء
لا رقــــص فــــيــــه . . ولا غــــنــــاء

يـــوحـــي بـــهـــمـــس . . أو لـــقـــاء
مـــا كـــان أشـــقـــى أن يـــزول
مـــاذا جـــنـــيـــتِ مـــن الـــبـــعـــاد؟
غـــيـــر الـــتـــمـــزق . . والـــســـهـــاد
الـــوصـــل أجـــدى . . أن يـــعـــاد
لا شـــيء يـــبـــدو مـــســـتـــحـــيـــل

تَـآكُلُ الأَيَّـــامِ!

دمـدمـي يـا ريـح قـصـفـاً فـي الـمـجـال الـرحـب حُـرَّه
واعــصــفــي أيــان شــئــتِ فــرؤى الأحــبــاب قــفــره
لــم يــعــد لــي أي شــوق تــاركــاً فــي الــنــفــس ذكــره
فــربــيــع الأمــس ولَّــى، لــفــه الــيــأس. . وجــرَّه
وانــتــهــى شــوقــي إلــيــهــا حــمــمــاً تــصــلــي وحــســره
وانــقــضــى لــيــل الــتــصــابــي وبــلــوت الــيــوم شــرَّه
فــغــداً حــتــمــاً ســتــهــوى جَــلَّ مــن يــعــرف قــدره
كــل أمــرٍ ســوف يــجــلــو ويــبــيــن الــغــد ســره
كــم رســمــتُ الــحــبَ فــيــهــا هــانــيــاً فــي شــكــل زهــرة
فــفــؤادي قــد تــصــدَّى لا يــبــالــي الــيــوم أمــره
مــن يــهــن يــلــق هــوانــاً أو يــعــش لــلــذل بــؤرة
لــســت مــن يــخــشــىَ بــعــاداً فــالــهــوى لــقــيــا وهــجــره
لــم أشــأ أنــكــأ جــرحــاً كــنــت قــد حــاولــتُ ســتــره
فــالــلــيــالــي لا تــبــالــي إن تــشــأ تــســبــر غــوره

وغـــداً حـــتـــمـــا ســـأبـــدو أنـــنـــي أمـــســـيـــت عـــبـــره
إن أكـــن أفـــضـــيـــت أَنـــي لـــم أزل أذكـــر عـــطـــره
فـــلأن الـــحـــب عـــنـــدي بـــســـمـــة تـــلـــهـــو . . ونـــظـــره

زَوْرَقُ الأَحْلَامِ!

بـزورقـي الـشـراعـي الـصـغـيـر
أرانـي أجـدف والـلـيـل مـن حـولـي
عـصـفـور . . مـحـنـط
فـي مـيـاه حـبـك . . الـدافـئـة
وقـرب مـرفـأ عـيـنـيـك الـمـبـلـلـتـيـن
ألـقـيـت . . مـرسـاتـي
ورحـت أفـتـش عـن زهـرة الـحـلـم
عـن الـلـوتـس الـلـيـلـكـي
عـن الـذكـريـات
فعينـاك كـم أبـحـرت في شطآنـهـا
ورسـمـت فـيـهـا . . قـصـتـي وحـيـاتـي
لا شـيء عـنـدي . . فـي الـرؤى
أحـلـى . . ولا أغـلـى
مـن نـهـر عـيـنـيـك . . الـدافـىء
حـيـن يـصـحـبـنـي الـتـأمـل . . فـيـهـمـا

هـنـاك أشـتـاق الـتـغـنـي
فــأرى الــزمــن عــشــبــاً يــتــســلــق
عـــلـــى جـــدار . . . الأحـــلام
فأطوي . . الـماضي بحلم الحاضر
والآتـــــــــي
مـن ظـل عـيـنـيـك إلـى الـبـحـر الـذي أبـحـرت فـيـه
صـــور شـــتـــى . . فـــيـــهـــا دمـــي
يـــمـــشـــي وأتـــبـــعـــه . . إلـــيـــك
وصوتك . . المغناج يجتاز الفضاء
قـرمـزي الـلـحـن . . دفـاق الـضـيـاء
لـم أجرب لـغـة الـحـب لأحـيـا سـاعـة
أخـــرى . . عـــلـــى جـــســـر الـــلـــقـــاء

الشَّـوْقُ المُـنْـتَـحِـرُ!!

ودعـــت فـــيـــك بـــســـامـــة الأمـــال
ورجـعـت لا دنـيـا بـدت تـهـنـى لـي
بـالأمـس كـنـت وفـي مـآقـي الـهـوى
والـيـوم عـدت بـنـكـسـة ووبـال
أسـفـي عـلـى حـبـي الـهـنـي وقـد هـوى
فـي نـاظـريـك بـخـسـة الأفـعـال
فـلـقـد هَـرَعْـتِ لـقـصـف قـلـب مـفـعـم
وَنَـسَـيْـتِ صـدق الـحـب فـي أوصـالـي
وتـركـتـنـي عـبـر الـطـريـق مـحـيـراً
وأبـنـت أن الـحـب فَـيْـضَ تـسـالـي
الـحـب يـا أخـتـاه دفء صـبـابـة
يـسـري إلـى الأعـمـاق دون سـؤال
ولـكـم وددت بـأن أعـيـش عـلـى الـرؤى
أسـتـافـهـا ريّـا . . . بـكـل ـ مـجـال

أنا لا أريد الحب منك بذلة
فالحب أَسمى ما يكون ـ ببالي
فلقد بذرتُ الحب نبعاً ـ صافياً
من خافق يسمو عن الأذلال
ورسمتُ هاتيك الحياةَ جميلةً
أنت التي أوحيتها ـ لخيالي
ووهبتُ حبك نَبْضَ قَلْبي مخلصاً
وأبنت أني ـ صادق ـ الأعمال
مَلَّكْتُكِ القلب الشجي ولم أَخَلْ
أني أُصَفَّدُ فيك ـ بالأَغلال
غنيتك الشعر الجميل بدافق
ورسمت فيك الحسن في إدلال
حتى إذا صدق المحبُّ بحبه
أوليته ـ بالنكر ـ والإهمال
وتركته يجتر أنفاس الجوى
في خافقيه ـ بقية الأوجال
حطمتني وأبنت أَنك طفلة
ما زلت بعد صبية الأفعال
عفواً (حبيبة) قد أبنت بأَنَّني
جسر لما ترجين من آمالي

يـا مـن وَأَدْتِ الـحـب فـي ريـعـانـه
وتـخـذتـنـي كـمـطـيـة ـ الـتـرحـال
أولـم تـحـسـي أن حـبـك ـ قـاتـلـي
وبـأنـنـي أَمْـسَـيْـتُ فـي تـجـوال؟
لِـمَ لـم يـحـرك فـيـك حـسـا مـا أنـا
فـيـه مـن الأحـزان والأهـوال؟؟
أم أنـت واثـقـة بـأن مـحـبـتـي
صـدق ـ مـن الإحـسـاس والإِعـلال؟
فَـأَمِـنْـتِ أَنـي لا أُغَـيِّـرُ وِجْـهَـتـي
مـهـمـا اقـتـرفـتِ خـطـيـةَ الإِهـمـال؟
أو مـا دريـت الـحـب نـاراً تـصـطـلـي
وتـهـيـج فِـيَّ ـ شـظـيـة الإِشـعـال
سـأثـور كـالـبـركـان لا أرضـى الـهـوى
فـي نـاظـريـك ـ بـنـزوة ـ الإِجـفـال
وألـوم قـلـبـي إن تـيـقَّـظَ عـودةً
يـرجـو لـقـاك فـقـد شَـدَدْتُ رحـالـي
سـأمـزق الـقـلـب الـشـجـيَّ ولا أرى
أَنِّـي أظـل لـديـك ـ فـي إِغـفـال
لا أرتـضـي مـنـك الـوصـال بـنـعـرة
مـهـمـا بـديـتِ جـمـيـلـة ـ تـخـتـالـي

أنــا لا أفــكــر فــي الــرجــوع وقــد بــدا
مـنـك إمـتـهـان كـرامـتـي وجـلالـي
سـأودع الـحـب الـجـمـيـل بـخـافـق
يـسـمـو عـن الإسـفـاف والإذلال
ردي إلـيَّ الـقـلـب يـا حـبـاً مـضـى
إن الـعـذاب بـمـهـجـتـي - مـتـتـالـي
سـأعـيـش لـلـذكـرى بـكـل خـلـيـة
فـلـنـعـمـتِ الـذكـرى بـطـيـف - خـيـال

يَا ليْلُ الصَّبُ!

يــا لــيــل الــصــب . . مــتــى غــده؟!
وعــلام الــيــوم . . تــســهــده
يــشــتــاق الــوصــل فــتــبــعــده
ونــزيــف الــشــوق . . يــكــابــده
بــشــغــاف الــقــلــب . . فــيــكــمــده
لا طــيــف ســمــيــر . . يَــعْــهَــدُه
يــصــفــيــه الــود . . ويــســعــده
يــا لــيــل عــلام . . تــصــفــده؟
أغــلال الــبــعــد وتــجــهــده
لا صــبــر لــديــه . . يــبــرده
فــحــطــام . . الأمــس يــجــاهــده
يــطــفــو بــالــوجــد . . فــيــوقــده
والــحــلــم . . الأزرق . . يــحــصــده
صــيــف الــنــســيــان . . ويــلــحــده

لا طيف.. أنيس يرفده
يشكوه الوجد.. فيسنده
يا ليل علام.. يجحده
حلم الأطياف.. ويطرده؟
فيظل يناجي.. مرقده
مذ ضاع العمر.. وأقعده
طيف الهجران فبدده
فبدا واليأس.. يهدده
صدق الإِحساس.. تمرده!!
فصبا باللحن.. يردده
«يا ليل الصب.. متى غده؟»

«ما تقدم يمثل شعر الصِّبا»

الضباب!

وأدت صبابتي وعزيز شوقي
فزاد بيَ الحنين إلى هواك
أعالج صبوتي ولهيب وجدي
وأحلم في الخيال بأن أراك
فلما أن سكنتِ شِغَافَ قلبي
وأشرق كالصباح رؤى بهاك
أحاط بي الفراق وكنت فيه
أسيراً في هواك وفي رضاك
فكم ذا قد وهبتك صدق حبي
وقلباً لم أهبه لمن سواك
فلم أر منك غير الصد درباً
وهجراً للذي يرجو... لقاك
أَبَحْتُ الشعر فيك لكل طيف
تراقص كالشعاع على رباك

فحسبك أن ملكتِ اليوم قلباً
يجيش به الغرام فلا يراك
فما حرصي على خلٍّ.. تصدَّى
وأفضى بالنفار لقلب شاك
هبيني عابراً يرجوك قربى
ويطمع في النزول إلى حماك
أليس من التلطف أن تقيه؟
حرارة وجده لما دعاك؟؟

شرخ الضمير

«من شعر الشَّباب»

الإهداء

مِــنْ أَجْــلِ أَنْ تَــفِــيْــضَ نُــفُــوسُــنَــا . .
حُــــــبَّـــــاً . . رَاهِـــــفَـــــا
مِــنْ أَجْــلِ أَنْ تَــنْــبِــضَ قُــلُــوبُــنَــا . .
حِـــــــسَّـــــــاً وَآرِفَـــــــاً
أُهْـــــــدي هَـــــــذَا الــــــدِّيَـــــوانْ . .
تَــرْنِــيــمَــةَ بَــوْحٍ وَجَــيَــشَــانْ
لِـــــكُـــــلِّ قَـــــارِىءٍ ظَـــــمْـــــآنْ . .
يَسْتَجْلي في الشِّعْرِ . . طَفْحَهُ وَلَفْحَهُ
عَـــزْفَـــهُ وَنَـــفْـــحَـــهْ . .

جدة ـ ١٤١٥/٤/٢٥هـ

سَرَاييفُو وَشَرْخُ الضَّمِيرِ؟!

قالتْ: أراكَ تفيضُ شِعْراً كلَّما جَدَّ اللّقَاءْ!
وتَهيمُ فيَّ صَبَابَةَ المَفْتُونِ في حُسْنِ النِّسَاءْ
هل حَرَّكَتْكَ لوَاعِجُ الذِّكْرَى بِهَمْسٍ.. واجْتِلاءْ؟
أَمْ أَنَّ طيفاً عابراً قد مَرَّ في هذا.. المساءْ؟؟
فأثارَ فيك كوامِنَ الماضي لَهِيباً واصْطِلاءْ؟
أَمْ بتَّ لا تدري بأَنَّ الحبَّ لا يُخفي الزَّهَاءْ؟
فَأجبْتُها لا تَعْجلي بالحكمِ يا حُورَ الظِّبَاءْ!
أَوَمَا تَريْنَ الشِّعْرَ عندي لاهِثاً لَهْثَ عَنَاءْ؟!
يَنْفُثُ الأَشْجَانَ لفْحاً من حريقٍ في الحَشَاءْ!
لم يُقَلْ يوماً لمدحٍ.. أو لِكَسْبٍ.. أو عَطَاءْ؟!
إنَّهُ نَبْضُ المُعَنَّى.. حينَ يشكو البُرَحَاءْ!
ويداري ما يُعاني من قُنُوطٍ.. وبَلاَءْ!
وإذا ما الليلُ أَرخَى ظِلَّهُ عَبْرَ الفَضَاءْ!
وبدا يُصْغي شَغُوفاً لِخَرِيرٍ وثُغَاءْ!

يـرسـمُ الـبَـسْـمَـةَ حُـلْـمـاً فـي شُـطـوطٍ كـالـسَّـنَـاءْ
يـنـشرُ الـحُـبَّ شَـفَـافـاً مـن ضِـيَـاءٍ ـ كِـسْـتِـنَـاءْ ـ
يُـلْـهِـمُ الـحـيـرانَ حِـسَّـاً نـابـضَ الـدَّفْـقِ مَـلاَءْ
عـنـدهـا يَـعْـتَـامُـنـي شَـوْقـي فَـأَشْـدو لِـلـسَّـمَـاءْ
أَبْـعَـثُ الـهَـمْـسَـةَ نَـجْـوَى. . وحـنِـيـنـاً وازْدِهَـاءْ
ويـجـيـشُ الـشِّـعـرُ فـي خَـفْـقـي جَـيَـاشـاً واكْـتِـوَاءْ
فـأنـا لِـلْـكَـوْنِ قِـيْـثَـارٌ يُـغـنِّـي كـيـفَ شَـاءْ؟!
وهَـزَارٌ حَـالِـمُ الـنَّـغْـمَـةِ وَهَّـاجُ الـغِـنَـاءْ!
دَافِـقُ الـتَّـرْنِـيـمِ كـالـنَّـايِ الـمُـغَـرِّدِ. . كـالـرَّواءْ!
لا أقـولُ الـشعـرَ إِسْـقـاطـاً وزُلْـفَـى وارْتـمَـاءْ
إنـمـا الـشِّـعْـرُ لـدَيَّ صَـادِقٌ. . عَـفٌ. . نَـقَـاءْ
أَسْـكُـبُ الـلَّـوْعَـةَ فـيـهِ تَـنْـفُـسَـنَّ الـصُّـعَـدَاءْ
لا أَسِـفُّ الـقَـوْلَ قُـرْبَـى مِـثْـلُ بَـعْـضِ الـشُّـعَـرَاءْ
فَـأَنـا مـازِلْـتُ أَرعَـى. . نَـبْـتَـةَ الـحُـبِّ. . نَـمَـاءْ
وأُداري مـا أُداري مـن زَفـيـرٍ. . وشَـقَـاءْ
وإذا مـا الـطَّـيْـفُ عَـنَّ. . خِـلْـتُ أنِّـي فـي انْـتِـشَـاءْ
تَـرْكُـضُ الأَحْـلامُ حـولـي كُـلَّـمـا لاَح. . الـرَّجَـاءْ
وإذا لـيـلٌ تَـبَـدَّى مُـسْـفِـراً. . وَجْـهَ الـرِّيَـاءْ
أَحْـتَـسـي الآلامَ كَـأْسَـاً مـن نَـقِـيـعِ الـحَـنْـظَـلاءْ

وأُواليها بأُخْرى مِنْ مَرِيرِ.. الحَرْمَلاءْ
لم يَعدْ عَصْريَ.. عَصْري إنَّهُ عَصْرُ الإمَاءْ
أَنْدُبُ الأَخْلاَقَ فيهِ كَيْفَ أَمْسَتْ في خَفَاءْ
ثم أَمْضي بِشِرَاعي نَحْوَ شَطٍّ مِنْ ضِيَاءْ
رافِضاً مَا كان سَقْطَاً وانْقِبَاراً وانْكِفَاءْ
وإذا شِمْتُ خِصَالاً رافِضاتٍ.. لِلْوَلاءْ..
أَرْكَبُ الصَّعْبَ ذَلُولاً.. رُغْمَ جَمْحِ الإفْتِرَاءْ
لا أَرَى لِلْعَيْشِ مَعْنَى حِينَ نُمْسي أُجَرَاءْ
يَسْحَقُ الأَقْوى أَخاهُ في الْتِهَامٍ واشْتِهَاءْ
إنَّ صَوْتَ الحقِّ أَقْوَى لو يُوَالى بالنِّدَاءْ!!
لا يُوَارَى مِنْ بَلاءٍ أو خَثارٍ.. أو عَدَاءْ!
سوفَ يزكو بِنَفَاحٍ عَاطِرِ النَّفْحِ.. رَوَاءْ
ويزيلُ القَحْطَ عَنَّا من شُروخٍ.. والتِوَاءْ
ثم نَمْضي لا نُبَالي ـ من فُتُورٍ أو عَيَاءْ!
في سِبَاقٍ للمعالي نَصْهَرُ النَّفْسَ فِدَاءْ
كي يعودَ النُّبْلُ فينا وتعودَ.. الخُيَلاَءْ!
فالعلا تَبْغي شَبَاباً صَامِدَ العَزْمِ كَفَاءْ
يَلْتَأُ الجَهْلَ ويَسْمُو فوقَ هَامِ الجُبَنَاءْ
مَنْ يَهُن نفساً يُوار في إنْحِطَامِ وإنخذاءْ

أُمَّـةُ الإسـلامِ تَـشْـكـو ـ فـي سَـرَايـيـفُـو ـ الـبَـلاءْ
تـطْـلُـبُ الـنَّـجْـدَةَ مِـنَّـا . . أَيْـنَ عَـزْمُ الـشُّـرَفَـاءْ؟
غَـالَـنَـا الـمَـالُ فَـطِـبْـنَـا فـي رَخَـاءٍ . . وهَـنَـاءْ
لـمْ نَـعُـدْ نُـلْـهَـبُ حِـسَّـاً . . حِـيْـنَ نُـدْعَـى . . لِـلْـفِـدَاءْ
صـوتُـنـا أصـبـحَ عَـاراً . . وخَـشَـارَاً . . وهَـبَـاءْ
لـيـتَـنـا يـا قـومِ نَـصْـحـوا قَـبْـلَ أَنْ يُـقْـضَـى الـقَـضَـاءْ؟
نُـوقِـفُ ـ الـضِّـرْبَ ـ بـعـزمٍ يَـحْـطِـمَـنَّ الانْـطِـواءْ
دولـةُ الإِسـلامِ قـامـتْ مُـذْ تَـوَالـى الـشُّـهَـدَاءْ!
وغَـدَتْ فـي كـلِّ صُـقْـعٍ تَـنْـشُـرُ الـحـبَّ ـ إخـاءْ!
سـائِـلـوا الأَحـداثَ عـنَّـا يَـوْمَ كُـنَّـا ـ أَسْـوِيَـاءْ!!
خُـلْـقُـنَـا فـي كـلِّ يـومٍ ـ كـانَ صِـدْقَـاً وَوَفَـاءْ
يـومَ أَنْ كـنَّـا سُـرَاةً لا نُـبَـارَى فـي الـعَـطَـاءْ!
فَـعَـلامَ الـيـومَ نَـعْـنُـو لِـخَـفَـافِـيـشِ الـعَـرَاءْ؟!
ثُـمَّ نَـرْجُـو مـن عُـدَاةٍ ضَـمْـدَ جُـرْحٍ أَوْ شِـفَـاءْ؟
إِنَّـنَـا أَوْلَـى بِـخَـوْضٍ لـوْ صَـدَقْـنـا . . الانْـتِـمَـاءْ!!
وتـسـابَـقْـنـا بِـحَـزْمٍ نَـحْـوَ سَـاحٍ . . الـشُّـهَـدَاءْ
لا نَـخَـافُ الـموتَ فِـيـنـا . . عـزمُـنـا حَـدُّ الـظُّـبَـاءْ
فـدَمُ الأَحْـرَارِ يَـغْـلـي مِـنْ هَـوَانٍ . . وشَـقَـاءْ
يَـرْفُـضُ الـتَّـنْـصـيـرَ ديـنـاً . . أو سُـلـوكـاً أو ذِمَـاءْ

يَرْتَجي الحقَّ مُضيئاً. . ليسَ نَخْعاً أَوْ هُرَاءْ!
بسلوكٍ لا يُداجي نَزْوَةَ ـ الصِّرْبِ ـ حَبَاءْ
إنَّهمْ جَمْعٌ خَسيسٌ أَشْهرُوا سَيْفَ العَدَاءْ
وتعامَوْا عن حُقُوقٍ ـ بَيِّنَاتٍ في جَلاَءْ
ليتَنَا نَجمعُ شَمْلاً من شَتَاتِ الفُرَقَاءْ!
عُصْبةُ ـ الصِّرْبِ ـ تَمَادَتْ في انْتِهَاكِ الأَبْرِيَاءْ
واغتصَابٍ للعَذَارَى ـ دُونَ حِسٍّ أو حَيَاءْ
صلبوا الأطفالَ قَهْراً. . وشُيوخاً ضُعَفَاءْ
رمَّلَوا حُلْمَ الأَمَاني. . فَانْتَهَيْنَا. . كْالْجُفَاءْ
أَحْرَقُوا شُمَّ المَبَاني حَطَّمُوا جِسْرَ اللِّقَاءْ
ورُؤَى العالَم تَرْعَى. . لا تَجُبُّ. . الإعْتِدَاءْ
غَاضَ صوتُ العَدْلِ فيهمْ غاضَ صَوْتُ النُّبَلاءْ
إنَّهَا حَرْبٌ خَسَاسٌ دونَها مَكْرٌ خَفَاءْ!
وَقَفَ الرُّوسُ بِعَزْمٍ يَسْنِدُونَ ـ الصُّرَبَاءْ ـ
يَدْعِمُونَ البَطْشَ مِنْهُمْ في تَفَانٍ. . وسَخَاءْ
ورُؤى العالَم تَدْري أَنَّهُ خِزْيٌ. . وَبَاءْ. .
قوةُ الإيمانِ فينَّا دَكَّهَا ـ حُبٌّ. . البَقَاءْ
أَلْفُ مليونٍ وأَكثرْ. . ليْتَهُمْ لبُّوا. . النِّدَاءْ!!
يَدْفَعُونَ الذُّلَ عَنْهُمْ ـ لـ ـ سَرَايِيفُو ـ حِمَاءْ

لـيـتَ ـ سَـعْـداً ـ كـان فـيـنـا ـ أَوْ صَـلاَحـاً ـ أَوْ عَـلاءْ!!
أَو عــلِّــيــاً بِــحُــسَــامٍ ضَــارِبــاً عُــنْــقَ الــبَــغَــاءْ!
يــوقِــظُ الإِحْــسَــاسَ فــيــنــا . . فــي اشْــتِــيَــاقٍ لــلــفِــدَاءْ
نَــجْــمَــعُ الــتَّــفْــريــقَ جَــيْــشــاً ـ لا يُــبَــالــي الإمْــتِــرَاءْ!
فَــنُــذِيــقَ ـ الــضِّــرْبَ ـ عــاراً ودَمَــاراً . . وبَــلاَءْ
إِنَّــهُ صَــوْتٌ مُــجَــلٍّ ـ سَــرْمَــديُّ الانْــتِــمَــاءْ!!
أَشْــهَــدَ الــتــاريــخَ يــومــاً أَنَّــهُ صَــوْتُ ـ حِــرَاءْ ـ
لا يُــدَنِّــسْــهُ فُــتُــونٌ أَو مُــجُــونٌ ـ أَو غَــوَاءْ
دَعْــوَةُ الإِسْــلاَمِ فِــيــنَــا أَنْ نَــكُــونَ الأَقْــوِيَــاءْ
نُــرْهِــبُ الأَعْــداء خَــوْفــاً . . دونَ هَــتْــكٍ وافْــتِــرَاءْ
وإذا نــادى مُــنَــادٍ لِــلْــجِــهَــادِ . . ولِــلْــفِــدَاءْ!
نَــسْــبِــقُ الــصَّــوْتَ إِلــيــهِ دونَ ضَــعْــفٍ أَو خَــوَاءْ
لــيــتَــنَــا يــا قــومِ نَــصْــفــو ونُــرِيــقُ الإنْــكِــفَــاءْ!
نَــرْأَمُ الــطِّــفْــلَ وأُمًّــا وشَــبَــابــاً . . بُــؤَسَــاءْ!
ذاكَ نَــبْــضِــي يــا حَــيَــاتــي إِنَّــهُ نَــزْفُ الــدِّمَــاءْ
جِــئْــتُ أَسْــكُــبُــهُ إِلــيْــكِ طَــافِــحَ الــوَقْــدِ . . عَــزَاءْ
ومُــشِــعًّــا مِــنْ فُــؤَادٍ . . . غَــالَــهُ سَــقْــطُ الإِبَــاءْ
قَــدْ زَكَــا حِــسًّــا ونَــبْــضــاً وَسَــمَــا عَــنْ كُــلِّ دَاءْ
عَــلَّــهُ يُــشْــرِكُ أَهْــلــي فــي دَيَــاجــي الــظُّــلَــمَــاءْ

فَأَرَى الحَقَّ مُشِعًّا فِي نُفُوسٍ كالضِّيَاءْ
حِينَ نَجْتَازُ المَآسِي.. في انْتِشَارٍ.. واهْتِدَاءْ
ونُواليها بِعَزْمٍ ـ صَادِقِ الحسِّ ـ مَضَاءْ
ويعودُ النَّصْرُ حُلْماً.. بَاسمَ الثَّغْرِ.. وَضَاءْ
رافِلاً بالحُبِّ يُفْضي ـ عَبْرَ راحِ الكِبريَاءْ..
ويعودُ الحَقُّ رغماً عَنْ أُنوفِ الحُلَفَاءْ

التَّجْدِيفُ تَحْتَ المَاءِ!!

مَـاذا عَـلَـيْـنَـا لَـوْ بَـدَأْنَـا حُـبَّـنَـا؟
مِنْ تَـحْـتِ سَطْحِ الـمـاءِ. . والـشُّـطْـآنِ؟!
نَـهْـنَـى بِـوَصْـلٍ هَـادِىءٍ ومُـعَـطَّـرٍ
بِـنَـوَافِـحِ الأَزْهَـارِ. . والـرَّيْـحَـانِ!
بَيْنَ الصُّخُور السَّاكِنَاتِ على المَدَى
فـي ضَـجْـعَـةٍ بِـشَـوَاطِـيءِ الـمَـرْجَـانِ
مِـنْ غَـيْـرِ أَحْـقَـادٍ ولا طَـفْـحٍ بِـنَـا
مُـتَـوَسِّـدِيـنَ الـحُـبَّ فـي الـوُجْـدَانِ
نَـمْـضِي ولا نَـخْـشَـى عُـيُـوناً تَـشْـتَـهِـي
أَلا يَـظَـلَّ عَـلَـى الـوَفَـا. . قَـلْـبَـانِ
فَـنَـذُوبَ حُـلْـمـاً قُـرْمُـزِيًّـا واهِـجـاً
فـي غَـفْـلَـةِ الأَنْـظَـارِ والآذَان
يـا حـبَّـذَا لـو أَنَّـنَـا غِـبْـنَـا عَـنِ الْـ
أَحْـقَـادِ والأَنْـغَـالِ. . والأَضْـغَـانِ!

كَـيْ نَـرْسُـمَ الـحُـبَّ الـنَّـقِـيَّ بِـزَوْرَقٍ
ضَـلَّ الـطَّـرِيـقَ. . وتَـاهَ فـي الـخُـلْـجَـانِ
لا شَـيء يَـحْـكُـمُـهُ سِـوَى نَـبْـضِ الـهَـوَى
فـي دَفَّـتَـيْـهِ. . وصَـبْـوَةِ الـتَّـحْـنَـانِ
مُـسْـتَـرسِـلاً كـالـنُّـورِ جَـيَّـاشَ الـرُّؤَى
فـي خَـافِـقَـيْـهِ مَـجَـادِفُ. . الألْـحَـانِ
يَـهْـفـو لِـصَـوْتِ رَبَـابَـةٍ حَـنَّـتْ إلـى
عُـمْـقِ الـمِـيَـاهِ. . بِـشَـدْوِهَـا الـفَـتَّـانِ
فَـالْـبَـحْـرُ إِنْ شِـئْـنَـا مُـنَـاخٌ وَاعِـدٌ. .
يَـأْوي إلـيـهِ ذُوُو الـهَـوَى الـحَـرَّانِـي
يَـسْـتَـنْـطِـقُـونَ الـحُـبَّ فـي أَحْـشَـائِـهِ
فَـيْـضـاً مِـنَ الإِحْـسَـاسِ لِـلْـحَـيْـرَانِ
وَأَنَـا وَأَنْـتِ نَـقَـرُّ فِـي أَعْـمَـاقِـهِ
كَـمَـحَـارةٍ جَـذْلـى بِـشَـطِّ أَمَـانـي
وَنَـغِـيْـبُ عَـنْ عَـيْـنٍ تُـلاحِـقُ خَـطْـوَنَـا
فَـتُـصِـيـبُـنَـا. . بِـالـذُّعْـرِ. . والـسُّـلْـوَانِ
لِـنُـشَـارِكَ الأَسْـمَـاكَ فِـي لَـهَـوَاتِـهَـا
وقَـوَاقِـعَ الأَصْـدَافِ. . والـحِـيـتَـانِ
فَـالـنَّـاسُ جُـلُّ الـنَّـاسِ فـي أَخْـلاَقِـهِـمْ
شَـرْخٌ أَصَـابَ الـخَـفْـقَ بِـالأَحْـزَانِ

يَـتَـسَـابَـقُـونَ لِـطَـحْـنِـهِـمْ فِـي غَـيَّـةٍ
مُـسْـتَـنْـفَـرِيـنَ لِـجَـفْـوَةٍ . . وَطِـعَـانِ
أَخْـلاَقُـهُـمْ حَـادَتْ إلـى سَـقْـطِ الـغَـوَى
فـي غَـفْـلَـةٍ عَـنْ صَـادِقِ الإيْـمَـانِ
فَـنَـرى حَـيَـاةَ الـنَّـاسِ رَكْـضـاً لاهِـثـاً
لِـلْـجَـاهِ . . أَوْ لِـلْـمَـالِ . . والـعُـمْـرَانِ
لا يَـشْـبَـعُـونَ مِـنَ الـمَـتَـاعِ كْـأَنَّـهُـمْ
جُـبِـلُـوا عـلـى الإِسْـقَـاطِ والـخُـذْلاَنِ
فـهُـنَـاكَ تَـحْـتَ الـمَـاءِ خَـلْـقٌ آخَـرُ . .
لا يَـحْـتَـفي بـالـمَـكْـرِ . . والـبُـهْـتَـانِ . .
يَـبْـدو مُـرِيـحـاً في حَـمِـيـدِ خِـصَـالِـهِ
أَزْكَـى وَأَنْـقَـى مِـنْ بَـنِـي الإِنْـسَـانِ
لا نُـدْبَ فِـيْـهِ عـلـى الـمَـدَى فَـخِـصَـالُـهُ
كَـالـسُّـحْـب صَـافِـيَـةً مِـنَ الأَدْرَانِ
لا رَكْـضَ فِـيْـهِ إِلَـى الـمَـتَـاعِ فَـإِنَّـهُ
خَـلْـقٌ بَـرِيءٌ عَـاطِـرُ الأَرْدَانِ
نَـسْـتَـكْـنِـهُ الأَحْـلاَمَ عَـبْـرَ رِحَـابِـهِ
شَـفَّـافَـةً كَـشَـقَـائِـقِ الـنُّـعْـمَـانِ
فَـنَـهِـيـمُ فـي كَـنَـفِ الـتَّـأَمُّـلِ سَـاعَـةً
لِـنَـرَى عَـجِـيْـبَ الـكَـوْنِ فـي أَلْـوَانِ

فَـنَـفِـيـضُ بـالـشُّـكْـرِ الـجَـزيـلِ لِـخَـالِـقٍ
جَــلَّــتْ لَــهُ الأَسْــمَــاءُ عَــنْ أَقْــرَانِ
سُـبْـحَـانَ مَـنْ خَـلَـقَ الـخَـلائِـقَ كُـلَّـهَـا
نَــبْـضــاً وَحِــسَّــا . . دَائِـمَ الــحَــرَكَــانِ
كُــلٌّ يُــسَــبِّــحُ لِــلإِلَــهِ بِــقَــلْــبِــهِ
فــي صُــورَةٍ تُــنْــبِــي عَــنِ الــشُّــكْــرَانِ
فَــهُــنَــاكَ أَنْــمَــاطٌ لِــكَــوْنٍ طَــاهِــرٍ
يَــسْــمــو بِــهِ الإِحْــسَــاسُ عَــنْ نُــكْــرَانِ

أَيُّـهَـا اللَّـيْـلُ؟!

أَيُّـــهــا الـــلَّـــيْـــلُ هَـــلْ تُـــرَاكَ أَصَـــبْـــتَ
حِـيْـنَ أَوْلَـيْـتَ مُـهْـجَـتـي ـ بـالـصِّـرَاعِ؟
أَمْ تُــــرَى الـــحِـــقْـــدُ قَـــدْ أَثَـــارَ لَـــدَيْـــكَ
نَــعْــرَةَ الــصَّــوْلِ فــي زَرِيِّ الــطِّــبَــاعِ؟
فَـــتَـــصَـــدَّيْـــتَ بـــالـــنِّـــبَـــالِ مُـــرِيـــشَـــاً
مَـــنْ يَـــرَى الـــنُّـــورَ دُونَـــهُ فـــي اتِّـــسَـــاعِ
هَـلْ تَـجَـاهَـلْـتَ عَـزْمَـتـي وَصَـلاَبـي
وَثَـــبَـــاتـــي وعِـــزَّتـــي وامْـــتِـــنَـــاعـــي؟
فِـيْـمَ تَـمْـضِـي مُـنَـاوِئـاً فـي تَـجَـافٍ
وتَـــلاَحٍ ـ يَـــنِـــزُّ سُـــمَّ الأَفَـــاعِـــي؟
حَـسْـبُـكَ الـيَـوْمَ أَنْ تَـكـونَ شَـغُـوفـاً
تَـسْـمَـعُ الـطَّـيْـرَ مُـنْـشِـداً في الـتِّـلاعِ
وتَـــرَى الأَيْـــكَ حَـــالِـــمـــاً يَـــتَـــثَـــنَّـــى
يَـغْـمُـرُ الـكَـوْنَ ـ بـالـجَـمَـالِ الـمُـشَـاعِ

وتَــرَى الــسُّــحْــبَ رَاكِــضَــاتٍ وَمَــلأَى
بـالـهَـتُـونِ الـمُـفـيءِ ـ عُـشْـبِ الـمَـرَاعِـي
وَوُرُودَاً مُـــعَـــطَّــرَاتٍ ـ تَـــمَـــلَّـــتْ
بـالـنَّـفَـاحِ الـرَّقـيـقِ رَطْـبِ الـيَـنَـاعِ
لا تَـرَى الـعَـيْـشَ فـي انْـتِـهَـازٍ وغَـبْـنٍ
يَـنْـهَـشُ الـمَـرْءَ كَـإِنْـتِـهَـاشِ الـسِّـبَـاعِ
أَوْ تَـرَى الـعَـيْـشَ فـي جَـفَـاءٍ وقَـهْـرٍ
يَـغْـلِـبُ الـنَّـفْـسَ عَـبْـرَ نَـزْوِ الـجَـشَـاعِ
تَــرْسُــمُ الــحُــبَّ لــلأَنَـامِ وتَــجْـفُــو
عَــنْ شَــنَــارٍ وخِــسَّــةٍ وانْــصِــدَاعِ
رَقِّــقِ الــحِــسَّ وأرْتَــوِ مــن سَــنَــاهُ
وأجْـتَـلِ الـحُـبَّ لـلـرُّؤَى والـسَّـمَـاعِ
وتَــمَــلَّ مــن الــوَفَــاءِ طُــيُــوفــاً
تَـنْـبِـضُ الـدِّفْءَ سَـامِـيـاً عَـنْ قَـذَاعِ
هَـلْ تَـكـونُ الـحَـيَـاةُ يَـومـاً قُـنُـوطـاً
أَوْ شُـطُـوطـاً عَـنْ الـرُّؤَى والـمَـسَـاعِـي؟
كُـلُّ مَـا فِـي الـوُجُـودِ نَـفْـحٌ جَـمِـيـلٌ
لَـوْ نَـزَعْـنَـا غَـرِيـزَةَ الأَطْـمَـاعِ؟
وأَنَـا فِـيْـكَ لَـسْـتُ خَـصْـمـاً يُـعَـانِـي
غِـرَّةَ الـطَّـيْـشِ مـن سَـفِـيـهٍ يَـفَـاعِ

إِنَّـمـا الـشَّـهْـمُ لا يُـبَـالِـي صَـلاَهُ
فَـصَـلَـى الـحُـرِّ حَـافِـزٌ لـلـدِّفَـاعِ؟
سَـوْفَ أَرْقَـى بِـخَـافِـقٍ يَـتَـسَـامَـى
عَـنْ بَـوَارٍ وذِلَّـةٍ وإرْتِـدَاعِ
وأَرَى الـخَـصْـمَ دُمْـيَـةً مـن نَـشَـازٍ
كـجَـبَـانٍ ـ يَـفِـرُّ عِـنْـدَ الـقِـرَاعِ
أَجْـرَعُ الـصَّـابَ هَـانِـيـاً ثُـمَّ أَرْعَـى
نَـبْـتَـةَ الـحُـبِّ خَـصْـلَـةً وأُرَاعِـي
فَـأَرَى الـخـيـرَ كـالـشُّـعَـاعِ مُـضِـيـئاً
فـي نُـفُـوسٍ تَـرَهَّـلَـتْ بـالـخِـدَاعِ
رُبَّ خَـصْـمٍ يَـنِـزُّ سُـمَّـا زُعَـافـاً
صَـارَ يَـومـاً لِـخَـصْـمِـهِ خَـيْـرَ دَاعِ!
ونُـفُـوسٍ تَـقُـودُ لِـلـشَّـرِّ يَـومـاً
تَـرْأَبُ الـصَّـدْعَ فـي غَـدٍ وتُـرَاعِـي!
فـاجْـتِـرَارُ الأَحْـقَـادِ يَـنْـزِفُ نُـغْـلاً
ويَـزِيـدُ الـشُّـرُوخَ فـي الأَضْـلاَعِ
ويَـعِـيـقُ الـحَـيَـاةَ عَـبْـرَ تَـجَـافٍ
وابْـتِـسَـامٍ مُـحَـنَّـطٍ فـي اصْـطِـنَـاعِ
حَـسْـبُـكَ الـيَـوْمَ يـا مَـسَـاءً تَـعَـامَـى
مِـنْ نَـذِيـرٍ مُـعَـجِّـلٍ . . بـالـوَدَاعِ!

فَـأَنَـا الـنَّـسْـرُ فَـوْقَ هَـام الأَمَـانِـي
أَسْـحَـقُ الـغَـدْرَ لا أُبَـالـي انْـدِفَـاعـي

صـائِـلَ الـخَـطْـوِ لا أُداجِـي ريَـاءً
حـيـن أَحْـسُـو مَـرارَتـي ـ والْـتِـيَـاعَـي

وَبَـدا الـنُّـورُ كـالـفَـنَـارِ نَـجَـاةً
عَـبْـرَ شَـطٍّ مِـنْ الـهُـدَى لِـشِـرَاعـي

يـا جَـحِـيـمَ الـحَـيَـاةِ فِـيـمَ اقْـتِـحَـامي
أَلأَنَّ الـعَـفَـافَ صَـوْتُ يَـرَاعـي؟

جِـئْـتَ تُـلْـقِـي بِـكَـاهِـلٍ مُـسْـتَـبِـدٍّ
فـي انْـتِـشَـاءٍ ـ لِـغَـلْـبَـتي وانْـصِـيَـاعـي؟

أَمْ لأَنَّ الـوَفَـاءَ قَـدْ صَـارَ نُـكْـرَاً
فَـازدَهَـى الـشَّـرُّ فـي نَـقِـيِّ الـطِّـبَـاعِ؟

إنَّـمـا الـحَـقُّ فـي الـنِّـيَـاطِ شَـفَـافٌ
حَـالِـمُ الـنَّـبْـضِ سَـلْـسَـلـيُّ الـشُّـعَـاعِ

يَـرْسُـمُ الـحُـبَّ في الـشِّـغَـافِ ويَـزْكُـو
عَـنْ حَـيَـاةٍ مَـلِـيـئَـةٍ ـ بـالـنِّـزَاعِ

أَيُّـهـا الـلَّـيْـلُ هَـلْ تُـرَاكَ صَـبَـأْتَ
حـيـن أَدْلَـجْـتَ مُـوغِـلاً فـي الـقِـنَـاعِ؟

شَجْوُ الهَوَى؟!

يَـا حَـائِـرَاً لَـمْ يَـدْرِ مـا لَـفْـحُ الـهَـوَى؟
أَوْ يَـدْرِ مَـا يَـتَـكَـبَّـدُ. . الـعُـشَّـاقُ!
هَـلْ فـي شِـغَـافِـكَ ذَرَّةٌ مَـحْـمـومَـةٌ؟
تَـصْـلـى. . بِـنَـارِ الـشَّـوْقِ حِـيـنَ يُـذَاقُ؟
أَمْ أَنْـتَ لا تَـقْـوى عـلـى حَـمْـلِ الـنَّـوَى
فَـأَسَـرْتَ قَـلْـبَـكَ والـرُّؤَى تَـشْـتَـاقُ؟
إنْ كُـنْـتَ لا تَـدْري بِـأَنَّـكَ مُـفْـعَـمٌ
ونَـوَابِـضُ الإِحْـسَـاسِ فِـيـكَ تُـراقُ
لا تَـجْـرَعِ الـكَـأسَ الـمُـلَـيِـئَـةَ بِـالأَسَـى
وَاكْـتِـمْ شُـجُـونَـكَ فَـالْـهَـوَى حَـرَّاقُ!
أَهْـلُ الـهَـوَى يَـدْرونَ مَـا كُـنْـهَ الـهَـوَى
فـي مُـقْـلَـتَـيْـهِـمْ لَـفْـحُـهُ. . دَفَّـاقُ
أَمَّـا الـجُـفُـونُ فَـلا تَـسَـلْ عَـنْ قَـرْحِـهَـا؟
مُـتَـسَـهِّـدَاتٌ مَـا لَـهُـنَّ. . طِـبَـاقُ!

وإذا أَدْلَـهَـمَّ الـلَّـيْـلُ أَمْـسَـتْ لاَ تَـرَى
غَـيْـرَ الـذي تَـهْـوَاهُ . . أَوْ تَـشْـتَـاقُ
قَـدْ شَـفَّـهَـا لَـيْـلُ الـغَـرامِ . . صَـبَـابَـةً
وَأَهَـاجَـهَـا دِفْءٌ لَـهُ . . إِحـرَاقُ
تَـشْـدُو بِـأَلْـحَـانِ الـهُـيَـامِ تَـوَلُّـهـاً
ويُـعِـيـدُهُ رَجـعـاً لَـهَـا . . الإِطْـرَاقُ
تـسْتَنْبضُ الإحْسَاسَ في صَمْتِ الدُّنَا
وبِـمُـقْـلَـتَـيْـهَـا . . طَـيْـفُـهُ . . بَـثَّـاقُ
مَـنْ يَـهـمْـسِ الـنَّـجْـوَى لِـطَـرْفٍ دَاعِـجٍ
حَـاشَـا يَـكُـنُّ بِـخَـفْـقِـهِ الإطْـلاقُ
دَوْمـاً تَـرَاهُ مُـنَـاجِـيـاً فـي صَـمْـتِـهِ
مَـا عَـنَّ طَـيْـفٌ شَـارِدٌ . . طَـرَّاقُ
فَـيـحِـنُّ كـالـمِـزْمَـارِ إنْ شَـفَّ الـهَـوَى
يِـشْـدو بِـأحْـلامٍ لَـهُـنَّ . . مَـذَاقُ
ويَـجِـيـشُ مِـنْ كَـمَـدٍ بِـهِ وتَـلَـهُّـفٍ
يَـضْـرَاهُ فـي نَـبْـضٍ لَـهُ . . رَقْـرَاقُ
هَـذَا لَـعَـمْـرِكَ شَـأنُ رُوَّادِ الـهَـوَى
جَـرْعُ الـصَّـبَـابَـةِ والـدُّمُـوعُ تُـرَاقُ
يَـغْـشَـاهُـمـو لَـيْـلٌ كـئِـيـبٌ صَـمْـتُـهُ . .
ولَـوَاعِـجُ الـذِّكْـرَى بِـه تَـنْـسَـاقُ

تَـذْرو عـلـى خَـلَـجَـاتِـهِـمْ بَـوْحَ الـهَـوَى
وتُـذِيـقُـهـمْ ـ لَـفْـحـاً لَـهُ ـ إبْـرَاقُ
يَـمْـضُـونَ فـي حُـلُـمٍ جَـمـيـلٍ . . رَاقِـصٍ
عـبـرَ الـطُّـيـوُفِ إذا بَـدا الإرْهَـاقُ
يَـتـوسَّـدُونَ الـلـيـلَ لَـحْـظَـةَ هَـاجِـعٍ
مُـتَـأَمِّـلِـيـنَ وَمَـا بِـهِـمْ . . إرْهَـاقُ
فَـالـلَّـيْـلُ لِـلـعُـشَّـاقِ . . صَـمْـتٌ هَـامِـسٌ
تَـرْعَـاهُ فـي شَـجْـوٍ لَـهُـمْ . . أَحْـداقُ
فَـإذا أَجَـنَّ رَأَيْـتَ لَـوْعَ شِـغَـافِـهِـمْ
مُـسْـتَـنْـفَـرَاتٍ . . مَـا لَـهُـنَّ . . وِثَـاقُ
يَـتَـسَـامَـرونُ عـلـى الـنُّـجـومِ إذا بَـدَتْ
وعـلـى الـظَّـلاَمِ إذا بَـدَى . . الإمْـحَـاقُ
يُـلْـقُـون بـالأشْـجَـانِ عَـبْـرَ تَـسَـامُـرٍ
وتَـجَـمُّـعٍ تَـهْـنـى بِـهِ . . الأعْـمَـاقُ
يَـتـهَـامَـسُـون بـنَـجْـوةٍ قَـدْ شَـفَّـهَـا
وَهَـجُ الـحَـيَـاةِ . . وَسَـمْـتُـهَـا الـبَـرَّاقُ
يُـفْـضُـونَ بـالـطَّـفْـحِ الـكَـلِـيـم إذَا دَجَـى
لَـيْـلٌ عَـلَـيـهـمْ . . سَـادِرٌ . . غَـسَّـاقُ
كَـيْ يَـرْسِـمُـوا لِـلْـحُـبِّ لَـوْحَـةَ شَـاعِـرٍ
بَـلـيَ الـحَـيـاةَ . . وَمَـا بِـهِ إشْـفَـاقُ

يَسْتَلْهِمُ الأَطْيَافَ شِعْراً غَارِداً
فِي خَافِقَيْهِ أَرِيجُهُ . . عَبَّاقُ
ويَسُوحُ في كَنَفِ الرِّيَاضِ مُنَاجِياً
لا يَعْتَرِيهِ اليَأْسُ . . والإرْهَاقُ
تَتَصَدَّعُ الأَشْبَاحُ دُونَ رَغَابِهِ
مُسْتَلْهِماً بالشِّعْرِ حِيْنَ يُسَاقُ
فِي نَاظِرَيْهِ تَوَلُّهٌ وتأَمُّلٌ
يُشْجِي الحَيَاةَ خَيَالُهُ الغَدَّاقُ
يَسْتَنْطِقُ الأَطْيَارَ في وُكُنَاتِهَا
شَجْواً بِهِ تَرْنُو لِمَا تَشْتَاقُ

الظَّلاَمُ العِشْقُ؟!

ذاتَ ليلهْ..
جلستْ وحدي ـ ركبتُ بساطَ الأحلامْ
فتحتُ نافذةَ غرفتي..
رأيتُ الليلَ قد أرْخى ستارَ الظلامْ..
عَمَّت الكونَ وحشةٌ قاتلهْ..
سمعتُ أصواتَ نشازْ.. صدى..
نحيبْ
أنينْ.. عواءْ.. حنينْ.. انزلاقْ..
زورقٌ صغيرٌ محطمٌ تتقاذفُهُ الأمواجْ
قطعةٌ من الواحه ترتطمُ بصخرةٍ مُدَبَّبهْ
تطفو راجعةً في مَدٍّ وجزرْ ـ لعبةُ الأيامْ
رفعتُ عينيَّ إلى السماءْ!..
الظلمةُ داكنهْ.. قمرٌ منحسرْ ـ موجٌ منشطرْ
استرعى انتباهي... عنقودٌ من النجومْ..

يُوصوص في راحةِ السماءْ..
تتوسَّطُه نجمةٌ أكثَرُ إشعَاعاً وجَلاءْ..
كأنها شهرزادْ تحكي لليل المنبطحْ
قصةَ الابتداءْ..
قصةَ الإنسانْ.. مُذْ كان يسيرُ مهتدياً
بالنجومْ.. في الماء.. في الصحراء..
كانت النجومُ بوصلتَهُ التي تَهديهْ..
عندها أحسستُ بِرَهْبـةٍ جامحهْ
ملكتْ عليَّ مفاصلي.. وشَعَرْتُ بِرَهْزَةٍ
ملأتني خوفاً وقلقاً.. كطفلٍ تاهَ عن أبويهِ
أقفلت نافذتي أنختُ راحلةَ تأملي
مضيتُ أشعل شمعةً تبدِّدُ خوفي وسأمي
ساورتني تساؤلاتٌ مفاجئهْ
لماذا نهربُ من الظلامْ؟
لماذا نخافُ.. العَتَامْ؟
أَلَمْ نُحْضَنْ في ظلماتْ؟
ألا ننتهي إلى ظلماتْ؟
أليستِ الظلمةُ بدايَةَ الحياهْ؟
أليستِ الظلمةُ نهايَةَ النِّهَايَهْ؟

فيا أيُّها الظلامُ المُرينْ!
أنتَ صَوْتُ التَّائِهِينْ!
أنت مَرْسى. . الحائِرِينْ!
أنت فَيْضُ. . للحياهْ؟
أنت مجدافُ النَّجَاهْ!
لا خوفَ لي منك. .
سأُهديكَ قصيدةً مُدَلَّجَهْ. .
إحساسُها من ظَلامكْ. . إنباضُها من رُكامِكْ
إيقاعُها من عَتَامِكْ. . إلْفَاحُها من ضَرَامِكْ
تشذِّبُ للكونِ معاناةَ شاعرٍ حائرْ عَشِقَ
الظلامْ. . استشفَّ هاني الرُؤى أحلامْ
سأُطْفِـىءُ الضَّوْءَ إذاً. .
ما حاجتي للضوءْ؟ وأنا استمتعُ
بهمساتِ نجومِكَ المتلألئهْ؟
أرى ثَبَجَ أمواجِكَ الثائرَهْ
يَثِبُ في شَطِّكَ المنطرِحْ. .
يرسمُ للكونِ أحلى صورهْ. . ينشدُ أعذب لحنْ
يجرعُ اللهاثْ. .
يَنْكَأُ الغَثَاثْ. .

يبركنُ الدموعَ في الخلجاتْ..
يتحسَّسُ الحزنَ والآهاتْ..
هاهو ذا الليلُ يهبطُ إلى أعماقي
شرنقةً تترنَّحُ.. تثبْ تتشعبُ في داخلي
ها هِيَ الأحلامُ تذروها رياحُ الصمتِ
تدِبُّ في خفقتي الكليمهْ.. تقهقهُ قهقهاتٍ أليمهْ..
تفجِّرُ حولي رواكدَ الانصهارْ..
الثواني تمرْ ـ عبر اختلاجي تمرْ
وأنا أرقبُ لحظاتِ الخلاصِ
والابتهاجْ عبَر الليلِ المنكفىءْ..
أركضُ كما مهرْ.. إلى شاطىءٍ بلا ماء يحوطه الظلامْ..
انتظرْ.. انتظرْ.. انتظرْ..
متى.. تغفو سنابلُ الأحلامْ؟
في هَدْأَةِ الأنامْ..!
بكوَّةِ القَتَامْ
في جُنْحِ الظلامْ

دَوْرَةُ الأَيَّامِ!!

يــا دروةَ الأيــامِ. . إنــي مــتــعــبُ!
أَجــتــرُّ آلامــي. . فَــأَيْــنَ الــمَــهْــرَبُ؟
أأعــيــشُ فــي دنــيــا كــئــودٌ لــفــحــهــا
تــجــتــاحــنــي. . بــعــواصــفٍ. . تــتــقــلــبُ!
وأهــيــمُ لا أدري مــســاراً هــاديــاً
فَــبِــشــاطِــىءِ الإعْــتَــامْ ضَــلَّ الــمَــرْكَــبُ
مــا بــالــهــا أمــســت خــشــاراً لاهــثــاً؟
فــي زحــمــةِ الأوْكــاسِ فــهــي تَــغــرُّبُ
هــل مَّــســهــا جَــفْــوٌ فــصــارتْ دمــيــةً؟
لا حــسَّ فــيــهــا ـ لــلــمــشــاعــرِ يُــســكــبُ؟
أم أنَّــهــا بــاتــتْ خــيــالاً مــاحِــلاً
لا يُــرْتَــجَــى مــنــهــا فــوَاحٌ طــيِّــبُ؟
أَفَــلَــتْ فــمــا ذكــرى لــوصــلٍ غــابــرٍ
كــان الــصَّــفَــا فــيــه. . وكــان الــمَــطْــلَــبُ

مـا بـالـهـا جـرداءَ لا نـبـضٌ بـهـا
عـشـيـتْ رؤاهـا ظـلـمـةٌ . . تـتـغَـلَّـبُ
هـي دورةُ الأَيَّـام تـصـفـو سـاعـةً
فَـتَـرى كَـأَنَّـكَ خـالـدٌ لا تَـذْهَـبُ
فـإذا رعـتـكَ بـظـلِّـهـا وصـفـائـهـا
أولـتـك غَـدْراً مـاكـراً يَـتَـشَـعَّـبُ
تـولـي جـهـولَ الـقـومِ شَـأْنـاً زَائِـفـاً
وتـحـطُّ مِـنْ قَـدْرِ الـذَّكـيِّ وتَـلْـعَـبُ
هَـلْ دامـتِ الأيـامُ إلاَّ لـلـذي
أَرْخـى الـعَـنَـانَ تـواطُـؤاً ـ يَـتَـقَـرَّبُ؟
وانْـدَسَّ بـيـنَ شِـعَـابـهـا نـهـبَ الـغَـوَى
يَـقْـتَـاتُ مـن شَـهَـوَاتِـهـا ويُـكَـبْـكَـبُ!
يـا دورةَ الأيـامِ حـسـبـكِ أَنْ تَـرَيْ
عـزمَ الأَبـيِّ سـجـيـةً لا تُـغْـلَـبُ
مـا غَـرَّهُ يـومـاً رفـاهُ مـعـيـشـةٍ
كـلا ولا وهـجٌ لـمـجـدٍ يـوُهَـبُ
فـالـحـقُّ ذو صـوتٍ يَـشِـفُّ طَـلاَوَةً
لا يُـلْـجَـمَـنَّ بِـسَـطْـوَةٍ أَوْ يُـرْهَـبَ
هَـلْ تَـحْـجُـبَـنَّ الـشَّـمْـسُ في رَأْدِ الـضُّـحَى
ضَـوْءاً يَـعُـمُّ الـكَـوْنَ لا يَـتَـسَـرَّبُ؟

فَــبِــدَايَــةُ الإنْــسَــانِ حُــبٌ طَــاهِــرٌ
يَــأْبَــى هَــوَانَ الــنَّــفْــسِ لا يَــتَــنَــكَّــبُ
لا يَـــــرْتـــــضـــــي ذُلاًّ ولا وَطْـــــأً إذا
رَكِـبَ الـمَـطِـيَّـةَ جَـاهِـلٌ يَـتَـكَـسَّـبُ
فَــتَــرَاهُ عَــفًّــا ذا صَــيَــالٍ شَــامِــخــاً
كـالـنَّـجْـمِ يَـزْهـو سَـاطِـعـاً لا يُـحْـجَـبُ
يَـنْـأَى عـن الـسَّـقْـطِ الـرَّخـيـصِ ويَـجْـتـنـي
فَـيْـضَ الإبَـاءِ فَـدَفْـقُـهُ لا يَـنْـضـبُ
مُـسْـتَـمْـسِـكـاً بـالـدِّيـنِ إنْ جَـلَّ الأسـى
فَـيَـقِـيـنُـهُ أَمْـضـى سِـلاَحـاً يَـضْـرِبُ
فـي مُـقْـلَـتَـيْـهِ بَـسَـامـةٌ وَهَـشَـاشَـةٌ
لا تُـنْـزَعَـنَّ بِـطَـارقَـاتٍ تُـعْـطِـبُ
يـطـفـو عـلـى الإذْلالِ مَـوْجـاً ثـائـراً
مُـسْـتَـعْـلـيـاً فـي الـكـوْنِ لا يَـتَـذَبْـذَبُ
يُـفـضـي إلـى الـلَّـيـلِ الـكَـلـيـم إذا دَجَـى
أَلَـمـاً يَـعَـجُّ ـ بَـخَـافِـقَـيْـه ـ ويُـلْـهِـبُ
فـتـزيـدهُ الأَيَّـامُ طَـحْـنـاً قَـاسِـيـاً
لـكَـنَّـهُ صَـعْـبُ الـمِـرَاسِ مُـجَـرِّبُ
عَـزَمَـاتُـهُ أَقْـوى مـن الـوَخْـزِ الـذي
فـي مُـقْـلَـتَـيْـهِ كَـمَـا سِـهَـامٌ تَـنْـشِـبُ

الظـَّمَـأُ؟!

عَـــفْـــواً رســـولَ الـــلَّـــه إِنَّـــا أُمَّـــةٌ
جَـهِـلَـتْ أُمـورَ الـدِّيـنِ. . والأَخْـلاقِ

وتَـرَهَّـلَ الإِحـسـاسُ فـيـهـا والـرُّؤَى
عَـشِـيَـتْ ـ يـحُـلْـمٍ زائِـفٍ ـ مَـلاَّقِ

فَـتَـسَـنَّـمـتْ صَـهْـوَ الـجَـهَـالَـةِ والـهَـوَى
مَـفْـتـونَـةً بـالـلَّـهْـوِ ـ والأشْـوَاقِ

وتـنـكَّـبـتْ دَرْبَ الـشَّـريـعَـةِ والـهُـدَى
مَـعْـصُـوبَـةَ الـعَـيْـنَـيْـنِ والأحْـدَاقِ

فَـمَـضَـتْ تُـواري الـسَّـوْء عـن عـيـنِ الـمـلا
بِـزِرَايَـةِ الـتَّـغْـفـيـلِ ـ والإِغْـلاقِ

وبَـدَتْ تَـهـيـمُ بـلا نُـهَـىً فـي سـيـرِهَـا
مـشـلـولَـةَ الأَطـرافِ شـبـهُ مُـعَـاقِ

قـد جَـلَّـهـا بـالـتِّـيـهِ مـجـدٌ غَـابـرٌ
بـلـغَ الأَولـى فـيـه ذُرى الآفـاقِ

بَذلوا النفوسَ رخيصةً في دعوةٍ
كانتْ منارَ الحقِّ والإبْلاقِ
حَطَموا بِفَأْسِ الدِّين أَزلامَ الغَوَى
واستنفروا ـ الإِيمانَ بالإِصْدَاقِ
جَازوا بلادَ ـ الهِند ـ فَتْحاً بَيِّناً
جَلَّ الأَنامَ ـ بعزَّةٍ وَوِفَاقِ
لم يُبْنَ أُسُّ المجدِ يَوماً حُظْوَةً
من غيرِ سَفْحٍ للدِّمَاءِ ـ مُرَاقِ
ما بالُ قَومي قد نسوا فَيْضَ الأُولى!
إِذْ كان فَيْضُهُمو ـ دِمَا الآماقِ!
وإِلى متى نَمْضي يُلَكِّؤُنَا هَوَىً
نُذْكِيهِ ـ عبر التَّالِدِ البَرَّاقِ؟
ونعيشُ نَهْبَ خيالهِ بَتَرَنُّمٍ
يشجي الفؤادَ ـ بصوتِهِ الرَّقْرَاقِ
لِمَ لا تكونُ لنا هَوِيَّتُنا التي
توحي بِأَنَّا أُمَّةُ الأَعراقِ؟!
فنُصَاهِرَ الأَمْجادَ عبر تَواصلٍ
يُبْنَى بأَيدي الجِدِّ ـ والإِرْهَاقِ!
ما بالُنَا لا نحتذي بخصالِهِمْ!
ونَجُبُّ عَنَّا ـ سَطْوَةَ الإِزْهَاقِ!

فَنَخُطَّ للأَيامِ سِفْراً حافِلاً
بالدينِ ـ بالتعليمِ ـ بالأَخلاقِ
ونقولُ: إِنَّا مِنْ سُلالةِ مَنْ بَنَوْا
صَرْحَ الحَضَارَةِ بالنُّهَى البَثَّاقِ
لا يعترينا الخَوْرُ عبر شِغَافِنَا
عَزَمَاتُنَا أَقْوى مِنَ الإِزْلاقِ
ونعيدُ مجدَ حضارةٍ كانتْ لنا
وهَّاجَةً كالشمسِ في الإِشْراقِ
تحكي مَجَادَةَ أُمَّةٍ ـ ما سَامَها
نَزَقُ الحياةِ بِشَهْوَةٍ وَعِنَاقِ
فالعلمُ فَرْضٌ مُنْذُ أَنْ خُلِقَ الملا
حتّى يُوَارَى ظُلْمَةَ ـ الأَطْباقِ
والمسلمون اليومَ ـ وا عَجبي لهمْ!
مُتناثرون بِنَفْرَةٍ. . وَشِقَاقِ!
يَتطاحنون بغيِّهِمْ في ـ نَزْوَةٍ
مُتَسَرْبِلينَ ـ بِجَفْوَةٍ ـ وفِرَاقِ
يَتكالبون على الحياة وغَيِّهَا
شَرَهاً ـ يَنِزُّ السُّمَّ في التَّرْيَاقِ
بَلغوا من الأعدادِ ـ كَمّاً هَائلاً
لكنهمْ في العَزْمِ ـ نَيْطُ وِثَاقِ

فَــبَـــدَوْا ـ إِمَـــاءً لـــلــقـــويِّ وأَعْـــبُـــدَاً
لا يــمــلــكــونَ ـ الــجَــهْــرَ بــالــمــيــثَــاقِ
يــا ويــحَ عــزمُــهُــمــو تَــكــلَّــسَ وارتَــمَــى
مُــتَــخَــدِّرَ الإِحْــسَــاسِ فــي الأَشْــدَاقِ
مــا أَجــمــلَ الأَيَّــامَ ـ لَــوْ كــنَّــا مَــعــاً!!
فــي وَحْــدَةٍ ـ تَــضْــرَى قــوى الــفُــسَّــاقِ
ونَــســيــرُ فــي ركــبِ الــحــيــاةِ بِــعَــزْمَــةٍ
مــســتــمــســكــيــنَ الــديــنَ فــي اسْــتِــوثَــاقِ!
ســيــشــعُّ نــورُ الــحَــقِّ فــي جَــنَــبَــاتِــنَــا
شَــــلاَّلَ ضَــــوْءٍ ـ حــــالــــمَ الإِشْــــرَاقِ
ونُــــري ـ بَــنِــيــنَــا ـ أَنَّــنَــا أَهْــلٌ لِــمَــا
كــان الــجــدودُ عــلــيــهِ فــي اســتــحــقــاقِ
بــالــعــلــمِ ـ بــالــجــهــدِ الــخَــلُــوصِ وفــتــيــةٍ
نَــبْــنــي الــعُــلاَ ـ مــجــداً عــلــى الأَعْــنَــاقِ
ونُــســخِّــرُ الأحــلامَ عــلــمــاً نــافِــعــاً
بـــعـــزيـــمـــةِ الإِقْـــدَامِ والإِطْـــلاقِ
لا نَــرتــضــي هَــوْنــاً ـ ولا جَــهْــلاً لــنــا
فـــي خـــافـــقٍ زاكـــي الـــرُّؤَى ـ عَـــبَّـــاقِ
ونــصــولُ فــي قُــنِّ الــحــضــارةِ بــالــحِــجَــى
بــالــرَّأْيِ ـ فــي شَــحْــذِ الــقــوى ـ سَــبَّــاقِ

لا عـــيـــبَ فِـــيــنـــا غـــيـــرَ أَنَّـــا أُمَّـــةٌ
أَقْـعَـتْ عـن الـتـجـديـفِ فـي الأَعْـمـاقِ
وبَـدَتْ بِـشَـطِّ الـيَـمِّ لا نَـجْـوَى لـهـا
غـيـرَ الـذي تَـخْـشَـاهُ ـ مـن إِمْـلاقِ
مـا شـابَـنـا جَـوْرُ الـزَّمَـانِ وإِنَّـمـا
شَـابَـتْ ـ عَـزائِـمُـنـا مـن الإِطْـراقِ
لا بُـدَّ أَنْ نُـحـيـي مَـوَاتَ نُـفُـوسِـنَـا
ونُـفَـجِّـرَ الإِحْـسَـاسَ ـ بـالإِصْـعَـاقِ
ونـعـيـدَ أَيَّـامـاً تَـوالـتْ ـ بـالـمُـنَـى
كـانَـتْ حَـصَـادَ الـعـلـمِ ـ لِـلـطُّـرَّاقِ
مُـتَـمَـنْـطِـقِـيـنَ الـدِّيـنَ عَـبْـرَ صُـدُورنَـا
دِرْعــاً يَـقـيـنَـا ـ هُـوَّةَ ـ الإِسْـحَـاقِ
يَـا حَـبَّـذا أَرَجُ الـحـيـاةِ مُـوالـيـاً
بـالـحُـبِّ ـ بـالإِصْـفَـاءِ ـ بـالإِغْـدَاقِ!
يـسْـتَـنْـهِـضُ الـهِـمَّـاتِ فـيـنـا أُمَّـةً
تـرنـو إِلـى ـ الـعـلـيـاءِ ـ والآفَـاقِ
وتُـشـيـدُ مـجـداً بـالـحـضـارةِ زاهـيـاً
يَـحْـكـي جـلاءَ الـبـدرِ . . فـي الإِغْـسَـاقِ
ويُـصَـوِّرُ الأَحـلامَ شَـدْوَ بـلابـلٍ
جـيَّـاشـةً ـ بـالـحُـبِّ ـ فـي الـخَـفَّـاقِ

الفِرَاقُ . . الحُلْمُ؟!

صَـــنَــعْــتُ إِلَــيْـكِ شِــرَاعــاً جَــدِيــدْ
وَزَوْرَقَ حُـــلْــمٍ . . وَنَـــايـــاً وَعُـــودْ
وَبَـــعْــضَ شِـــرَاكٍ تَـــكُـــونُ لَـــنَـــا
سِـيَـاجـاً . . يُـؤَطِّـرُ كُـلَّ الـحُـدودْ
يُـــكَـــبِّـــلُ فِــيَّ لَــجَــاجَ الــهَــوَى
فَـــأَحْـــلُـــمُ أَنَّ هَـــوَاكِ يَـــزِيـــدْ
فَــأُبْــحِــرُ صَــوْبَ مَــتَــاهِ الــرُّؤَى
أُدَارِي الــلَّــفَــاحَ وَنَــزْفَ الــوَرِيــدْ
فَــأَصْــنَــعُ مَــرْكَــبَــةً لِــلْــغَــرَامْ
بِــشُــحْــنَــةِ شَــوْقٍ وَوَقْــدٍ ضَــرَامْ
وَأَرْسُــمُ عَــبْــرَ مَــسَــارِ الْــحَــيَــاهْ
قَــصِــيــدَةَ شِــعْــرٍ لِــحُــلْــوِ الــقَــوَامْ
وَأَنْــثُــرُ حَــوْلَــكِ مَــا تَــشْــتَــهِــيــنْ
زَهْــراً . . وَعِــطْــراً . . وَعُــودَ بَــشَــامْ

فَــإِنِّــي تَــعَــلَّــمْــتُ غَــزْلَ الــهَــوَى
بِــمِــغْــزَلِ حُــبٍّ . . شَــفِــيْــفِ الــهُــيَــامْ
فَــلَــيْــتَ الــبِــعَــادَ يُــطِــيــلُ الــمَــلَــلْ!
وَيَــطْــبَــعُ فــي الــنَّــفْــسِ شَــطْــحَ الأَمَــلْ!
لأُبْــحِــرَ حَــوْلَ مَــرَافِــي الــعُــيُــونْ . .
سَــفِــيْــنَــةَ لَــهْــوٍ بِــشَــطٍّ الــمُــقَــلْ
وَأَحْــلُــمُ أَنِّــي بَــعِــيــدُ الــمُــنَــى
أُعَــالِــجُ جَــرْحــاً أَبَــا يَــنْــدَمِــلْ
أُكَــفْــكِــفُ دَمْــعَ الــصَّــلَــى والــنَّــوى
وأَرْكُــضُ مُــهْــراً بِــسَــاحِ الــغَــزَلْ
لأَنِّــي تَــعَــمَّــقْــتُ فِــيْــكِ هَــوَىً
تَــمَــنَّــيْــتُ يَــوْمــاً أَنْ نَــفْــتَــرِقْ!
فَــإِنَّ الــفِــرَاقَ لَــنَــا صَــبْــوَةٌ
تُــجَــدِّدُ فِــيْــنَــا شُــرُوخَ الأَرَقْ
وَتُــذْكِــي الــفُــؤَادَ بِــنَــارِ الــجَــوَى
فَــنَــطْــلَــعُ مِــنْ عَــتَــمَــاتْ الــغَــسَــقْ
لِــنَــرْسُــمَ لِــلْــفَــجْــرِ صَــفْــوَ الــرُّؤَى
شَــفَــافــاً رَقِــيــقــاً ـ كَــلَــوْنِ الــشَّــفَــقْ
فَــإِنَّ الــحَــيَــاةَ عَــلَــى ضِــدِّهَــا
سَــتُــثْــرِي الــشِّــغَــافَ بِــحُــلْــمٍ جَــمِــيــلْ

وَتَـجْـلـو الـسَّـئَـامَ بِـأَعْـمَـاقِـنَـا
جَـلاَءَ الـصَّـبَـاحِ . . لِـلَـيْـلٍ طَـوِيـلْ

فَـفِـي الـبُـعْـدِ أَنْـتِ مَـنَـالُ الـمُـنَـى
وَخَـفْـقَـةُ نَـبْـضٍ لِـقَـلْـبٍ عَـلِـيـلْ

لِـغَـيْـرِ سِـوَاكِ أَبَـيْـتُ الـهَـوَى
يَـكُـونُ نَـفَـاراً وَسَـقْـطـاً ذَلِـيـلْ

فَـإِنِـي تَـلَـمَّـسْـتُ عَـبْـرَ الـدُّنَـا
بِـأَنَّ الـوِصَـالَ يُـمِـيْـتُ الـقُـلُـوبْ

وَيُـضْـفِـي الـعَـتَـامَ بِـأَجْـوَائِـهَـا
فَـتَـنْـفـرُ خَـوْفَ الـشَّـجَـا وَالـنـدُّوبْ

وَأَنَّ الـفِـرَاقَ سُـلُـوٌّ لِـمَـنْ
يُـرَوِّضُ قَـلْـبـاً صَـلاَهُ الـشُّـحُـوبْ

فَـيَـهْـنَـى بِـحُـلْـمٍ لِـوَصْـلٍ غَـدَا
عَـزِيـزَ الـمَـنَـالِ ـ كَـثِـيـرَ الـهُـرُوبْ

لأَجْـلِـكِ قَـرَّرْتُ أَنْ أَخْـتَـفِـي
وَأَنْـفُـثُ حَـرَّ هَـوَايَ الـخَـفِـي

أُصَـوِّرُ فِـيْـهِ رَبِـيْـعَ الـصِّـبَـا
وَشَـدْواً نَـدِيّـاً . . عَـلَـى مِـعْـزَفِـي

خَــــيَـــالاً يَـــطُـــوفُ بِـــأَهْـــدَابِـــنَـــا
فَـــيُـــغْـــرِي رُؤَانَـــا بِـــأَنْ تَـــحْـــتَـــفِـــي
بِـــلَـــحْـــظَـــةِ هَـــجْـــرٍ تُـــثِـــيـــرُ الـــجَـــوَى
بَـــرَاكِـــيْـــنَ طَـــفْـــحٍ أَلاَ نَـــكْـــتَـــفِـــي؟!

لحْظَةُ وَفَاءٍ؟!

مُــــنْـــــذُ عَـــامَـــيْـــنِ وَأَكْـــثَـــرْ . .
وَأَنَـــا أَصْـــلَـــى . . بِـــكَـــرْبِ
أَنْــــفُـــــثُ الأَهَـــــاتِ حَـــــرَّى
طَــافِــحٌ بــالــمُــرِّ . . كَــوْبــي
مُـــذْ رَأَيْـــتُ الـــنَّـــاسَ غُـــفْـــلاً
لا يُـــوَافُـــونِ . . بِـــقُـــرْبِ
يَـــسْـــحَـــقُ الأَقْـــوى أَخَـــاهُ
دُونَ إِحْـــسَـــاسٍ بِـــذَنْـــبِ
يَـــشْـــتَـــهِـــي سَـــفْـــحَ دِمَـــاهُ
ويُـــوَالِـــيْـــهِ . . بِـــقَـــضْـــبِ
لـــم يَـــعُـــد فـــي الـــنَّـــاسِ نُـــبْـــلٌ
بَـــعْـــدَ إِسْـــقَـــاطٍ . . وقَـــلْـــبِ

ألقيت بمناسبة احتفال بعض طلبة الثغر بمدرسيهم ومضى خمس وعشرين سنة عل تخرجهم فيها ـ في ١٤١٠/١٠/١٢هـ.

جَــرَّهُــمْ سَــيْــلُ الــتَّــجَــافِــي
فَــبَــدَوْا أَنْــيَــابَ. . ذِئْــبِ
فَــتَــرَاهُــمْ فــي انْــكِــفَــاءٍ
فَــوْقَ أَوْحَــالٍ. . وتُــرْبِ
لا يَــرَوْنَ الــحَــقَّ صَــوْتــاً
صَــادِعــاً مِــنْ غَــيْــرِ رُعْــبِ
فــي زَمَــانٍ بَــاتَ فــيــهِ
وَصْــلُــنَــا. . أَشْــتَــاتَ قُــرْبِ
هَــاتِــهِ الأَخْــلاقُ رَاجَــتْ
بَــعْــدَ إِحْــبَــاطٍ. . وسَــلْــبِ
وانْــعِــطَــافٍ فــي مَــسَــارٍ
خَــاسِــيءٍ لِــلــشَّــرِ يُــجْــبِــي
مِــنْ خَــثَــارٍ. . وانْــفِــكَــاكٍ
وضَــيَــاعٍ. . مُــسْــتَــخَــبِّــي
فَــتَــجَــافَــيْــنَــا. . بِــقَــطْــعٍ. .
وانْــتِــهَــاكَــاتٍ. . وعَــطْــبِ
فَــمَــضَــيْــنَــا لا نُــبَــالــي
دَحْــرَنَــا مِــنْ أَيِّ حَــدْبِ
فَــجَــبُــنَّــا إِذْ تَــبَــدَّى
عَــزْمُــنَــا أَشْــلاءَ هُــدْبِ

لَـــــمْ أَشَـــــأْ أَنْـــــكَـــــأُ جَـــرْحـــــاً
فَـــجِـــرَاحَـــاتِـــي . . بِــــلُــــبِّــــي . .
جِـــــئْـــــتُـــــكُـــــمْ أُطْـــفِـــيءْ نَــــارَاً
لِــفْــحُــهــا . . يَــضْــرَى بِــجَــنْــبِــي
حَـــــرَّكَــــتْــــهَـــــا بــــي ظِــــبَـــــاءٌ
مَــائِــسَــاتُ الــحُــسْــنِ تُــسْــبِــي
هَــــيَّـــــجَــــتْ شَـــــوْقَ الأَمَــــانـــــي
وابْــتَــلَــتْ قَــلْــبِــي . . بِــنُــدْبِ
كُـــــلَّـــــمـــــا قَــــرَّبْــــتُ مِــــنْــــهـــــا . .
نَــــفَــــرَتْ عَــــنِّــــي . . بِــــخَــــبِّ
وَمَــــضَــــتْ تُـــــرْقِـــــلُ تِـــــيَـــــهـــــاً
عَــــبْــــرَ أَحْـــــرَاشٍ وعُـــــشْـــــبِ
لَـــــيـــــس فـــــي قَـــــوْلـــــيَ شِـــــعْـــــرٌ
إِنَّــــهُ نَــــبْــــضٌ . . بِــــجَــــنْــــبِــــي
جَـــاء يُـــشْـــرِكْـــنـــي الـــتَّـــهَـــانـــي
طَـــاهِـــرَ الـــحِـــسِّ . . يُـــلَـــبِّـــي
حِــــيْــــنَ أَبْــــدَيْــــتُــــمْ وَفَــــاءً . .
وَدَعَــــوْتُــــمْ . . خَــــيْــــرَ صَــــحْــــبِ
نِــــلْــــتُــــمــــو سَــــبْــــقَــــا عَــــظِــــيــــمــــاً
بــــاحْــــتِــــفَــــاءٍ . . لِــــلْــــمُــــرَبِّــــي

سَــــيَـــزِيـــدُ الـــفَـــخْـــرَ فـــيـــكُـــمْ
وَأَصِـــيـــلُ الـــنَّـــفْـــسِ يُـــنْـــبـــي
عَـــــنْ خِـــــصَـــــالٍ زَاكـــــيَـــــاتٍ
هُـــــنَّ مِـــــنْ أَكْـــــرَمِ صُـــــلْـــــبِ
مُـــنْـــذُ عِـــشْـــرِيـــنَ وَخَـــمْـــسٍ
قَـــدْ مَـــضَـــتْ مَـــلأى. . بِـــحُـــبِّ
كُـــنْـــتُـــمـــو طُـــلاَّبَ عِـــلْـــمٍ
ودِرَاسَـــــــــــاتٍ. . وَكَـــــــــــبِّ
تَـــنْـــهَـــلُـــونَ الـــعِـــلْـــمَ نَـــهْـــلاً
بـــاطِّـــلاَعَـــاتٍ ـ لِـــكُـــتْـــبِ
فَـــانْـــجَـــلَـــى رُغْـــمـــاً جَـــنَـــاهُ
حَـــالِـــيـــاً كـــالـــشَّـــهْـــدِ. . عَـــذْبِ
مَـــا أُحَـــيْـــلَـــى أَنْ نَـــرَاكُـــمْ!
لا تَـــخِـــرُّونَ. . لِـــصَـــعْـــبِ!
تَـــعْـــتَـــلـــونَ الـــمَـــجْـــدَ صَـــهْـــواً
مَـــثْـــلَـــمَـــا. . أَحْـــلاَسُ حَـــرْبِ
وَتَـــجُـــولُـــونَ صَـــيَـــالاً
فَـــوْقَ هَـــامَـــاتٍ كَـــشُـــهْـــبِ
تَـــحْـــمِـــلُـــونَ الأَمْـــرَ عَـــنَّـــا
عَـــبْـــرَ إِنـــجـــازٍ. . وحَـــزْبِ

فَـــــنَـــــرَى فِـــيْـــــكُـــــمْ رِجَـــــالاً
بَـــــلْ نُـــــسُــــوراً فَـــوْقَ سُـــــحْـــــبِ
تَـــفْـــتَـــحُـــونَ الْـــمَـــجْـــدَ بَـــابـــاً
مُــــــشْـــــرَعـــــاً مِـــــنْ كُـــــلِّ أَوْبِ
فَـــــإذا مَـــــا جِـــــئْـــــتُ أَشْـــــدُو
هَـــمَـــسَـــاتٍ . . كُـــنَّ حَـــسْـــبِـــي
أَنْ يَـــفِـــيْـــضَ الـــشَّـــوْقُ مِـــنْـــهَـــا
مُـــعْـــلِـــنـــاً . . أَبْـــعَـــادَ عُـــجْـــبِـــي
إِنَّـــــهـــــا نَـــــبْـــــضٌ ـ حَـــــفِـــــيٌّ
واحْـــــتِـــــفَـــــالاَتٌ . . تُـــــنَـــــبِّـــــي
عَـــــنْ صَـــــفَـــــاءٍ . . وَوَفَـــــاءٍ
جَـــــاءَ ـ دَفَّـــــاقـــــاً . . كَـــــصَـــــوْبِ
يَـــــنْـــــشُـــــرُ الأَحْـــــلاَمَ فِـــــيْـــــنَـــــا
وَيُـــــوَافِـــــيْـــــنَـــــا . . بِـــــقُـــــرْبِ
لَـــيْـــتَـــنَـــا نَـــرْعَـــى . . لِـــقَـــانَـــا!
كُـــــلَّ عَـــــامٍ ـ ونُـــــلَـــــبِّـــــي!
فَـــــيَـــــدُومَ الـــــحُـــــبُّ فِـــــيْـــــنَـــــا
صَـــــادِقـــــاً . . مِـــــنْ غَـــــيْـــــرِ كِـــــذْبِ
فَـــــإِذا مـــــا ارْفَـــــضَّ شِـــــعْـــــرِي
مُـــفْـــعَـــمَـــاً . . بِـــالـــحُـــبِّ يُـــصْـــبِـــي

فَـــلأَنَّ الـــشِّـــعْـــرَ عِـــنْـــدي
حَـــامِـــلٌ صَـــوْتَ ـ الـــتَّـــأَبِّـــي
لـــم يَـــكُـــنْ شِـــعْـــرِيَ يَـــوْمـــاً
لِـــمَـــدِيـــحٍ . . أَوْ لِـــكَـــسْـــبِ
أَوْ لإرْضَـــــاءِ . . وَجِـــــيْـــــهٍ
أَوْ لإِسْـــقَـــاطٍ . . لِـــعَـــيْـــبِ
إنَّـــهُ بَـــوْحُ الـــمُـــعَـــنَّـــى
حِـــيْـــنَ يَـــشْـــكـــو . . لِـــلْـــمُـــحِـــبِّ
يَـــرْفُـــضُ الـــتَّـــطْـــبِـــيـــلَ زُلْـــفَـــى
ويُـــــوَارِيْـــــهِ . . بِـــــحُـــــبِّ
وَإذا مـــــا عَـــــنَّ طَـــــيْـــــفٌ
خِـــلْـــتُـــهُ . . رَسْـــمـــاً بِـــهُـــدْبِـــي
أَفْـــــرُشُ الأَحْـــــلامَ فِـــــيْـــــهِ
فَـــيُـــجَـــافِـــيْـــنـــي . . بِـــوَثْـــبِ
نَـــــافِـــــراً عَـــــنِّـــــي دَلاَلاً
صَـــــائِـــــلاً فـــــي كُـــــلِّ دَرْبِ
وَأَنَـــــا مَـــــا زِلْـــــتُ أَرْعَـــــى
نَـــبْـــتَـــةَ . . الـــحُـــبِّ . . بِـــصَـــوْبِـــي
وأُنَـــاجِـــيْـــهَـــا خَـــيَـــالاً
رَاقِـــصَ الـــنَّـــجْـــوَى ـ كَـــصَـــبِّ

فَـــتَـــحِـــيَّـــاتـــي إلـــيْـــكُـــمْ
وَسَـــلامَـــاتـــي . . وحُـــبِّـــي
لإِبْـــتِـــدَارٍ . . جَـــاءَ مِـــنْـــكُـــمْ
صَـــادِقـــاً . . مِـــنْ غَـــيْـــرِ رَيْـــبِ
إِنَّـــــــي أَحْـــــلُـــــمُ فِـــيْـــهِ
بِـــشُـــعُـــورٍ ـ جِـــدِّ رَطْـــبِ
يُـــنْـــعِـــشُ الآمَـــالَ فـــيَّ
بَـــعْـــدَ إِمْـــحَـــالٍ . . وَجَـــدْبِ
يَـــرْسُـــمُ الـــفَـــرْحَ غِـــنَـــاءً
إِنَّـــهُ . . عُـــرْسٌ ـ وَرَبِّـــيِّ

وَمْضَةٌ مِنْ تَارِيخنَا!!

رُحْـمَـاكَ = رَبَّ الـخَـلْـقِ = إنَّـا أُمَّـةٌ
جَـهِلَـتْ شَـرِيَـعَـتَـهـا . . فَـوَلَّـتْ فـي ازْدِرَاءْ
وَتَـطَـاحَـنَـتْ . . وَتَـنَـاحَـرَتْ وَتَـآمَـرَتْ
مَـصْـحُـوبَـةً بـالـعَـارِ وَصْـمـاً وَالـرِّيَـاءْ
وَتَـنَـاثَـرَتْ وَتَـبَـاعَـدَتْ وتَـطَـامَـنَـتْ
مَـعْـصُـوبَـةَ الـعَـيْـنَـيْـنْ خِـزْيـاً وَانْـزِوَاءْ
حَـجَـبَـتْ ضِـيَـاءَ الـحَـقِّ عَـنْ عَـيْـنٍ تَـرَى
مـن بُـؤْبُـؤِ الإِحْـسَـاسِ شَـفَّـافَ الـضِّـيـاءْ
وَتَـوَسَّـدَتْ سُـبُـلَ الـهَـنـاءِ رَفَـاهَـةً
مَـفْـتُـونَـةً بـالـعَـيْـشِ فِـيـهَـا والـثَّـراءْ
كَـنَـزَتْ وفِـيـرَ الـمَـالِ عَـبْـرَ بُـنـوكِـهَـا
وَعَـشَـتْ رُؤَاهَـا ـ زَائِـفَـاتُ الإِمْـتِـلاَءْ
فُـتِـنَـتْ بِـحَـاضِـرِهَـا فَـأَدْلَـجَ سَـيْـرُهَـا
وَتَـواثَـبَـتْ رَكْـضـاً وَلَـكِـنْ ـ لِـلْـوَرَاءْ

يَـا أُمَّـةً جَـهِـلَـتْ بَـمـاضِـيَـهـا الـذي
كـانَ الـمـنـارَ . . وَكـانَ قِـنْـدِيـلَ الـسَّـنَـاءْ
فَبَدَتْ تَنُوصُ الـيَومَ عَنْ دَرْبِ الـحِجَى
صَوْبَ الـحَضـارَة في انِـخَـداعٍ وازْدِهَـاءْ
هَـلْ غَـالَـهَـا وَهَـجُ الـتَـزَيُّـفِ صَـبْـوَةً
وَاسْـتَـلَّ مِـنْـهَـا الـفَـيْـضَ قَـهْـراً والإِبَـاءْ؟
فَـمَـضَـتْ تَـهِـيـمُ بِـلاَ رُؤًى في خَـطْـوِهَـا
وَبِـغَـيْـرِ إمْـعَـانٍ يَـشِـفُّ عَـنِ الـبَـلاَءْ
زَلَـفَـتْ إلـى يَـمِّ الـخَـيَـالِ مَـتَـاهَـةً
واجْـتَـرَّتِ الأحْـلامَ غَـيًّـا والـشَّـقَـاءْ
فَـاسْـتَـنْـسَـرَ الـخُـفَّـاشُ في جَـنَـبَـاتِـهَـا
مَـتَـرَنِّـحَ الأَعْـطَـافِ ـ زَيَّـافَ الـوَلاَءْ
وَبَـدَتْ تَـغِـذُّ الـسَّـيْـرَ نَـحْـوَ مَـجَـاهِـلٍ
مَـا كَـانَ أَجْـدَى أَنْ تَـعُـودَ إلـى الـسَّـمَـاءْ!
لِـتَـرَى شُـعَـاعَ الـنُّـورِ بَـيْـنَ جَـوَانِـحٍ
ظَـمِـئَـتْ إِلـى الإِيـمـانِ سَـلْـسـالِ الـرَّوَاءْ
وَاسْـتَـنْـفَـرَتْ حِـسًّـا لِـغَـابِـرِ أُمَّـةٍ
كـانَ الـوَضَـاءُ لَـهَـا ـ وكـانَ الْـكِـبْـرِيَـاءْ
أَهْـدَتْ إلـى الـدُّنْـيَـا رَبِـيـعـاً حَـالِـمـاً
مِـنْ رَوْضَـةِ الـتَّـوْحِـيـدِ سـخَّـاءَ الـعَـطَـاءْ

وَسَمَتْ بِأَخْلاقٍ شَفِيفٌ فَيْضُهَا
لا تُنْزَعَنَّ . . بِطَارِقَاتِ الإِشْتِهَاءْ
وَلَهَا مِنَ التَّارِيخِ سِفْرٌ حَافِلٌ
يَحْكي الرُّجُولَةَ . . والبُطُولَة والفِدَاءْ
قَدْ كَانَ تَاجَ العِزِّ فَوْقَ رُؤُوسِهَا
فَعَلامَ لا نَرْعى تُرَاثَ الأَصْفِيَاءْ؟
أَنَغُطُّ في نَوْمٍ عَمِيقٍ سَادِرٍ
نَلْوِي بِأَعْنَاقِ الجِيَادِ . . إلى الخِبَاءْ؟
وَنَعُقُّ زَهْوَ حَضَارَةٍ كَانَتْ لَنَا
تَيَّاهَةً كالنَّجْم في حِضْنِ السَّمَاءْ
لِمَ لا نَعُود إلى الطَّرِيقِ وَنَهْتَدِي؟
وَنَجُبُّ عَنَّا . . عَادِيَاتِ الابْتِلاءْ؟
وَنَعُبُّ مِنْ نَهْرٍ زُلالٍ ـ دَفْقُهُ
عَبًّا بِهِ تَصْفُو النُّفُوسُ مِنَ الْجَفَاءْ
وَنَعُودُ والإِيمَانُ يَمْلَؤُنا هُدًى
في صَحْوَةٍ ـ صَادِقَةِ العَزْمِ . . مَضَاءْ
تِلْكُمْ لَعَمْري قِصَّةُ المَاضي الذَّي
كانَ الفَنَارَ لَنَا . . وَكَانَ الاجْتِلاءْ

دَانَــتْ لــه وَجْــهُ الــبَــسِــيــطــةِ كُــلِّــهَــا
بــالــعَــزْمِ بــالإِيْــمَــانِ حِــسًّــا وانْــتَــمِــاءْ
يــا حَــبَّــذا لَــوْ أَنَّــنــا نَــسْــمُــو بِــهَــا
وَنُــعِــيــدُ أَمْــجَــادَ الأُبَــاةِ ـ الأَوفــيَــاءْ!

عِثَارُ الشُّعَراءِ؟!

يـا طـيـورَ الأَيْـكِ لـطـفـاً أنـشـدي رطـبَ الـغـنـاءْ!

وانـزعـيـنـي مـن سَـقـامـي.. مـن إسَـارِ الانـطـواءْ

اصـهـري الأحـلامَ شـدواً وتـمـلـيْ فـي انـتـشـاءْ

واسـكـبـي الـغِـنْـوَةَ لـحـنـاً مـثـلَ شـفَّـافِ الـضِّـيـاءْ

فـأنـا مـا زلـتُ طـيـفـاً عـابـراً شـطَّ الـرَّجـاءْ

أحـتـسـي الأنـفـاسَ كـأسـاً وأُغـنـي لـلـمـسـاءْ

كـلَّـمـا نـاجـيـتُ ظـبـيـاً عَـنَّ لـي سـربٌ ونـاءْ

يُـلـهـبُ الإِحـسـاسَ فـيَّ.. ويـوالـي بـاخـتـفـاءْ

لـم يـعـد دربـيَ دربـي إنـنـي أشـكـو الـخَـوَاءْ

أذرعُ الـلـيـلَ بـهـمـسٍ ظـامـيءِ الـلَّـفْـحِ صَـلاَءْ

ونـجـومُ الـلـيـلِ حـولـي سـابـحـاتٌ فـي الـفـضـاءْ

تـمـلأُ الـكـونَ جَـمَـالاً وانـسـجـامـاً واجـتـلاءْ

وزهـورُ الـرَّوْضِ جَـذْلـى بـاسـمـاتٌ فـي اشـتـهـاءْ

تَـنْـفَـحُ الـعـطـرَ شـذيًّـا.. ونـديَّ الاِرْتِـواءْ

مـن بـخـورٍ يـتـسـامـى.. نـفـحُـهُ عَـبْـرَ الـسـمـاءْ

شـفَّـهـا وجـدٌّ خـفـيٌّ.. وغـدا مـنـهـا.. وجـاءْ

وتـصـبَّـاهـا بـحـلـمٍ راقـصِ الـهَـمْـسِ وَضـاءْ

لـم تـدقِّ الـطـبـلَ زُلْـفَـى.. تَـحْـطِـمَـنَّ الـكـبـريـاءْ

أو تـغـالـي فـي مـديـحٍ.. شـأنُ رهـطِ الـسُّـفَـهَـاءْ

أو تـزفُّ الـلـحـنَ قُـرْبَـى فـي انـحـطـامٍ وارتِـمَـاءْ

إنـهـا تـصـهـر نـبـضـاً طـافـحَ الـشـوقِ.. بَـرَاءْ

تـسـكـبُ الأشـجـانَ فـيـه فـي اعـتـدادٍ وإبَـاءْ

فـمـتـى يـا شـعـرُ تـسـمـو عـن عِـثَـارِ الـشـعـراءْ؟

لا تـهـابُ الـلـيـلَ جُـبْـنـاً أو تُـداجـي فـي رِيـاءْ؟

فـتـثـيـرَ الـصـدقَ فـيـنـا . . وتَـقِـيـنَـا الاِنْـكِـفَـاءْ؟

فـنـرى لـلـحـقِّ وَجْـهـاً بـاسـمَ الـثَّـغْـر وَضَـاءْ؟

يُـرْقِـصُ الآمـالَ تـيـهـاً ويـغـنـي . . لـلـوفَـاءْ؟

يُـنْـبِـتُ الـحُـبَّ بُـذوراً فـي نـفـوسِ الـتُّـعَـسَـاءْ؟

ويـغـنـي فـي صَـفَـاءٍ . . حـالـمـاً أنَّـى يَـشَـاءْ؟

قصيدةٌ ليستْ للنَّشْرِ
مع شاعرٍ جاهليٍّ.. في القرنِ العشرين..

تقمَّصْتُ شخصيةَ شاعرٍ عربي من العصرِ الجاهلي الأول.. حلَّ ضيفاً عزيزاً علينا لمدةٍ قصيرةٍ.. بكل صفائه ونقائه وأدواته البدائية الساذجةِ البسيطةِ.. وَلِهَ بحبِّ فتاةٍ وَلَهاً حتى النُّخاعِ ثم نكصت عهدَها وتركته فريسةَ الأحلامِ واليأسِ.. تُرَى ما عساه يقول شاعرُنا الفحلُ عن الجفاءِ المفاجىءِ وزيفِ الحياةِ العصريةِ بأسلوبهِ وأدائهِ العَفَويِّ السيَّالِ النابضِ بكلِّ إحْسَاسٍ صْادقٍ جَيَّاشْ..؟؟

مـا رَاهَ[1] خَـفْـقِـي ضَـلَّـةً فـي مَـهْـمَـهٍ
فَـأَنَـا الـذي أدْلَـجْـتُ فـي الـغَـيَّـاتِ
أَوْلَـيْـتُـكُـمْ بَـوْحِـي وشَـخْـزَ[2] نَـوابِـضِـي
ولَـوَافِـحَـاً.. عُـصْـفـاً.. مِـنَ الـخَـلَـجَـاتِ!

---

(١) تحرك واضطرب.

(٢) توهُج.

أَشْدُو بِهَا نَحْوَ الطُّلُولِ مُنَاجِياً
فَيْضَ الرُّؤَى ورَكَاهَةَ[١] . . الصَّبَوَاتِ
غَنَّيْتُ مَاضِيَكُمْ بِكُلِّ مُرَكَّمٍ
بَخْوَ[٢] المَنَابِضِ مُفْضِيَ الحَسَرَاتِ

أينَ الذي قَدْ كَانَ غِبَّ لِقَائِنَا؟
ما بَالُهُ رَكْساً[٣] . . بِغَيْرِ ثَبَاتِ؟!!
أَرَأَيْتُمُو قَلْباً تَزَعَّطَ[٤] بالجَوَى
حَمَلَ المَنِيَّةَ . . زَالِعَ[٥] النَّبَضَاتِ؟!
مِثْلَ الذي يَصْلاَهُ قَلْبُ نَجِيِّكمْ
مِنْ زَعْلَجٍ[٦] سُوءٍ وحَدْلِ[٧] غُفَاةِ؟
أينَ الزُّهُومَةُ[٨] في خِوانِ وَلاَئِكُمْ؟
مَنْ ذَا يُسَبِّخُ[٩] كُرْبَتِي . . وأَسَاتِي؟

---

(١) رائحة طيبة.
(٢) ليِّن.
(٣) مُتقلباً.
(٤) اختنق.
(٥) مضطرب.
(٦) خُلق سيىء.
(٧) ظُلْم.
(٨) رائحة الطعام.
(٩) يزيل.

يـا لـيـتـنـي مـثـلُ «الـسَّـمَـنْـدَلِ»[١] طـائـرٌ
فَـحَـيـاتُـهُ فـي الـنَّـارِ . . والـجَـمَـراتِ
أَوَغَـرَّكُـمْ أَنِّـي «كَـسِـبْـرَاتٍ»[٢] الـجـوَى
أُفْـضي إِلَـيْـكُـمْ شَـقْـوَتـي . . وشَـكَـاتِـي!
لـكـنـنِّـي ذو سَـبْـعَـرٍ[٣] ونَـجَـابَـةٍ
لا كـالـسَّـبَـعْـلَـلِ[٤] خِـسَّـةً لِـصِـفَـاتِ
فَـسَـأُدْهِـقَـنَّ الـكَـأْسَ نَـخْـبَـةَ غَـوْلَـةٍ
تَـحْكِـي جَلِـيَّ التِّبْـرِ . . في الـمِـصْـفَـاةِ!!
سَـجْـمُ الـدُّمُـوعِ عـلـى وَفَـاءٍ قَـدْ عَـفَـا
لاَ رَخْــوَةً مِــنِّــي . . ولا هَــزَّاتِ!
بَـلْ سَـحْـتَـبٌ[٥] خَـلْـفَ الـذي قَـدْ كَـانَ لِـي
كَـيْـمَـا . . أُسَـحِّـفَـهُ[٦] مـن الـشَّـيْـنَـاتِ
قَـلْـتٌ[٧] . . أنـازِلُ كُـلَّ مَـنْ يَـغْـتَـابُـنِـي
بـالـمِـسْـحَـلِ[٨] الـفَـوَّاهِ . . كـالـرَّجَـمَـاتِ

(١) طائر هندي لا تؤثر فيه النار.
(٢) من يحتاج إلى غيره في قضاء حاجته.
(٣) نشاط.
(٤) فارغ اجوف.
(٥) الجري وراء الماضي.
(٦) استأصله وأزيله.
(٧) شجاع مقدام.
(٨) اللسان.

لا أَرْتَضِي سَدْجَ . . النُّفُوسِ ولا القِلى
حَتَّى أُسَدِّخَهَا[١] . . بِنَصْلِ شَبَاتِي
أنا قَعْقَعٌ[٢] نَأْفٌ[٣] . . أُصرِّمُ عَازِلي
رَعْبٌ . . كَرُعْجٍ[٤] مُضْرِمِ الظُّلُمَاتِ
لا تَعْرفُ الرَّعَصَ[٥] المَقِيتَ جَوَانِحِي
مُسْتَرْكِضُ الرَّوْحَاتِ والغَدَوَاتِ
رَعُنَاءُ هَوْجَاءُ النَّوازِلِ بَطْشَتِي
تُزْكِي أُوَامَ اللَّعْطِ[٦] . . والشُّبُهَاتِ
سَأَذُودُ عَنْ بَرَطِي[٧] بِكُلِّ مُثَقَّفٍ
نَصْلٍ كما الهِنْدِيِّ . . في الطَّعَنَاتِ
وَجْأً[٨] إلَى الشَّرَفِ السَّلِيبِ لمُهْجَتِي
لأُزِيحَ حَشْناً[٩] بَالِياً . . كَرُفَاتِ

(١) إضربها بشدة تنبسط على الأرض.
(٢) شجاع.
(٣) حاد جاد.
(٤) برق.
(٥) القشعريرة.
(٦) الشر.
(٧) مكانتي.
(٨) حماية.
(٩) نتناً عفناً.

أَحْـضُـو[١] عَـلـى نِـيْـرَانِـهِ مِـنْ نَـافِـثِـي
وأَزِيــدُه مــن عِــشْــرِقٍ[٢] . . ونَــبَــاتِ
كَـيْـمَـا أُحَـفِّـشَ[٣] كـلَّ جُـرْحٍ نَـازِفٍ
مِنْ حَلْبَسٍ[٤] . . جَلْدٍ على النَّكَبَاتِ
ذِي نَـخْـوَةٍ طِـبْـنٍ[٥] يُـدَارِي ضَـهْـسَـةً[٦]
لا ضَـوْكَـعٌ[٧] خَـرِعٌ[٨] لـدى الـصَّـيْـحَـاتِ
لـم أَخْـطَـرِبْ[٩] يَـوْمـاً عـلـيكـم بَـوْحَـتِـي
لا فـيْـكُـمُـو خِـلْـمِـي[١٠] . . ولا خِـلاَّتِـي . .
مَـنْ خَـنْـزَجَـتْ[١١] لَـغْـبـاً عـلـيَّ لِـحَـاظُـه
حَـتْـمـاً يُـلاقِـي الـلَّـعْـجَ[١٢] في قَـبَـضَـاتـي

---

(١) انفث.
(٢) نبات له حبات تحدث صوتاً مع الريح شديد الاشتعال.
(٣) اجمع والأم.
(٤) شجاع مقدام.
(٥) فطن ذكي.
(٦) عَضَّة.
(٧) المسترخي في ثقل.
(٨) متهالك لين.
(٩) التقول بما لم يحدث.
(١٠) خليلي وصفيي.
(١١) تكبرت واختالت.
(١٢) الضرب بشدة.

عَـضْـبٌ أَقُـضُّ كـمـا الـكَـهَـامِ[١] مُـقَـاوِمِـي
لا يَعْتَرِينِي . . الحَظْلُ[٢] . . في عَزَمَاتِي
لا يَـلْـطَـعُ الـشَّـرَفُ الـمُـنِـيـفُ أَكـفَّـكُـمْ
مَـرْتـاً[٣] كـمـا تَـرْجُـونَ . . لِـلـزُّلُـفَـاتِ
فَـلأَنْـتُـمُـو عـنـدي نَـبَـاتٌ بَـارِضٌ[٤]
كَـنِـفَـتْ بِـهِ الـبِـرْعِـيـسُ[٥] بـالـلَّـوْكـات
سَـأَرُومُ بـالـعَـوْجَـاءِ نَـحْـوَ أَحِـبَّـتـي
حَـيْـثُ الـوَفَـا . . لِـلأَهْـلِ والـخِـلاَّتِ
مَنْ يَلْبَسِ . السَّحْلَ[٦] . . المُزَّيفَ يَغْتَطِشْ[٧]
فـي هُـوَّةِ الإِبْـعَـاطِ[٨] . . والـنَّـكِـرَاتِ!
وإذا اطـلَـخَـمَّ الـجَـأْشُ لُـذْتُ مُـفَـارِقـاً
نَـشَـبـاً[٩] . . ونَـشْـراً[١٠] نَـاتِـنَ الـهَـبَّـاتِ

---

(١) السيف.

(٢) امتناع الحركة.

(٣) ملامسة.

(٤) طفيلي لا فائدة ترجى منه.

(٥) الناقة المسنة.

(٦) الثوب.

(٧) يصاب بالعشو في بصره.

(٨) شدة الجهل بالأمر.

(٩) مال.

(١٠) رائحة.

مـا يَـسْـتَـوِي فـي الـلَّـطْـسِ[١] يَـرْبُـوعُ الـفَـلاَ
والـقَـرْهَـمُ[٢] . . الـفَـتَّـاكُ . . بـالـكَـدَمَـاتِ
أَتُـغِـيرُ جَـارِيَـةٌ عـلـى وَعْـلِ[٣] الـحِـمَـى؟
لِـتَـزِيـدَه زَمْـجـاً[٤] . . مـن الـعِـلاَّتِ
لا أَرْتَـضِـي بَـعْـجـاً[٥] يَـفِـلُّ نَـحِـيـزَتِـي
ويُـحيـلُـنـي . . ضَـرْبـاً . . من الـبَـصَـمَـاتِ
أَنَـا لَـسْـتُ بَـكَّـاسـاً[٦] لِـبَـكٍّ[٧] مُـحَـرَّم
أَجْـتَـاحُـهُ غَـيًّـا بِـلاَ حُـرُمَـاتِ؟!
الـحُـبُّ قَـدْ أَمْـسَـى لَـدَيْـكُـمْ خُـدْعَـةً
نَـاهِـيْـكَ عـن طَـخْـشٍ[٨] لَـهَـا فـي الآتِـي
سـأَجُـبُّ غَـمًّـا إنْ طَـفَـا فـي سَـحْـرَتِـي[٩]
وأُرِيـقُـه سَـفْـحَ . . الـدِّمَـا لـلـشَّـاةِ!

(١) قوة الضرب وشدته.

(٢) الضبع الكبير سناً.

(٣) تيس بري شديد القوة.

(٤) إمتلأ . .

(٥) ضرباً.

(٦) قاهراً.

(٧) دك.

(٨) ضباب في الرؤية.

(٩) رئتي.

لـكـنـنَّـي والـمَـشْـرِفـيُّ مُـصَـفَّـحِـي
أَفْـرِي الـطَّـغَـامَ[1] بِـعَـبْـطَـتـي . . وَقَـنَـاتِـي
يـا أَنْـتُـمُـو لَـسْـتُـمْ بِـأَهْـلٍ تُـرْتَـجَـى
فِـيْـهِـمْ خِـصَـالٌ كـمَّـلٌ . . لِـصِـفَـاتِ
لـكِـنَّـكُـمْ سَـبْـيٌ لـمَـيْـنٍ يُـشْـتَـرَى
تَـتَـنَـاهَـشُـونَ ـ لُـحُـومَـكُـمْ . . لَـهَـفَـاتِ
مَـا ضَـرَّ لـو كـان الـوِئَـامُ خَـدِيـنَـكُـمْ
فـي مُـسْـتَـهَـلِّ حَـيَـاتِـكُـمْ . . والآتِـي؟
وَبَـنَـيْـتُـمُـو قُـنَّ[2] الـمـحـبـةِ رَاعِـنـاً
مُـسْـتَـوْثِـقَ الإِعْـمـارِ . . والـعَـزَمَـاتِ؟
فَـشَـبَـابُـكُـمْ رَهْـوٌ[3] يـضـفِّـرُ شَـعْـرَهُ
حِـيْـنـاً . . وَيَـمْـشُـطُـهُ كـمـا الـفَـتَـيَـاتِ
وَلَـرُبَّـمَـا يَـطْـلِـيـه بَـرْهَـمَ[4] زاهـيـاً
يَـخْـتَـالُ فـي تِـيْـهٍ خُـطَـا . . الـرَّقَـصَـاتِ
أَيْـنَ الـرُجُـولَـةُ والـشَّـجَـاعَـةُ والـحِـجَـى؟
هَـلْ غِـبْـتُـمُـو عَـنْـهَـا بِـلاَ رَجَـعَـاتِ؟!

---

(١) جماعة من الناس.

(٢) قمة.

(٣) ليِّن.

(٤) حنّاء.

فِتْيَانُ قَوْمِي[١] قُمَّخٌ.. نَسْلُ الإِبَا
يَتَمَنْطَقُونَ.. بِخَنْجَرٍ.. وَقَنَاةِ!
يَتَدَافَعُونَ إلى السَّلِيم[٢] لِنُصْرَةٍ
بِشَجَاعَةٍ أَوْهَتْ قُوَى الآفَاتِ
قَوْمٌ كِرَامٌ في الوَرَى عَنْ خُلَّةٍ
فِيهِمْ بَهَالِيلٌ[٣].. لَدَى الهَبَّاتِ
لا يَرْهَبُونَ الحَتْفَ أَنَّى يُلْتَقَى
فَهُمُو لَهُ بَلْتٌ[٤] بِلاَ مِيقَاتِ؟
شَعْبٌ أَبِيٌّ في النَّدَى لا يُعْتَلَى
مُسْتَصْرِياً ـ لِلَّعَطِ[٥].. والهَجَمَاتِ
يَا لَيْتَ أَني لَمْ أَجِيءْ يَوْماً إلى
أَرْضٍ لَكُمْ.. بُورٍ.. بِلاَ إِنْبَاتِ؟!
فَارَقْتُكُمْ والقَلْبُ لَيْسَ بِهِ شَجَا
متيماً.. رَبْعِي أُولِي النَّجْدَاتِ

(١) شجعان لا يهابون الموت.
(٢) الذي لدغته الأفعى أو العقرب.
(٣) سادة القوم وشجعانهم.
(٤) قطّع.
(٥) الشرّ.

فَــهُــنَــاكَ مَــسْــرَايَ الــذي صَــرَّمْــتُــهُ
وَأَهَــاجَــنِــي شَــوْقٌ لَــهُ . . فــي ذَاتَــي
لا أَنْــتُــمُــو رَبْــعِــي وَلَــسْــتُ صَــفِــيَّــكُــمْ
شَــتَّــانَ بــيــن مُــحَــدِّرٍ . . ومُــوَاتِــي
مــاذا جَــنَــيْــتُ مــن الــحَــضَــارةِ إنَّــنــي
أَسْــتَــافُ خَــنْــزَ[١] رَوَائِــحِ . . الــعَــرَبَــاتِ
وحَــوَادِثــاً جُــلَّــى بُــلِــيــتُــمْ تَــلْــبَــهَــا[٢]
تَــفْــرِي الــشَّــبَــابَ خَــرَاذِلاً[٣] كــالــشَّــاةِ
هــذي حَــيَــاتُــكُــمُــو وَبِــئْــسَ الــمُــقْــتَــنــى
تَــتَــطَــاحَــنُــونَ بِــنُــغْــلِــهَــا[٤] . . الــمِــمْــقَــاتِ!
فــي كُــلِّ يَــوْمٍ لــلْــنِــطَــاسِــي[٥] زَوْرَةٌ
تَــحْــكِــي هُــمُــومَ الــبَــغْــيِ . . والــلَّــذَّاتِ
تَــتَــهَــافَــتُــونَ عــلــى سَــحَــابٍ خُــلَّــبٍ[٦]
تَــدْعُــونَــهُ كَــمًّــا . . مــن الــشَّــيْــكَــاتِ

---

(١) رائحة نتنة.
(٢) خسارتها.
(٣) قطع من اللحم.
(٤) حقدها وحسدها . .
(٥) المداوي أو الطبيب.
(٦) كاذب لا مطر فيه.

يا مَنْ تَخَرْمَدَ[١] . . كم تَخَرْمَسَكَ[٢] المَسَا؟
فَخَجَأتَ[٣] . . لا تَقْوَى على العِلاَّتِ؟
ماذا لَقِيْتُمْ مِنْ حَضَارَتِكُمْ سِوَى
خَضْفٍ[٤] يَعَجُّ[٥] بِنَاتِنِ الفَوْحَاتِ؟
أَنْتُمْ لَعَمْرِي «صَلْمَعٌ»[٦] . . في سَبْسَبٍ
تَتَسَاقَطُونَ تَسَاقُطَ الحَشَرَاتِ
فَحَيَاتُكُمْ مُهْلٌ[٧] تَبَدَّدَ صَوْبُهُ
وانْدَاحَ عَبْرَ لَهَامَةِ الحَرَّاتِ
سَأَعُودُ للصَّحْرَاءِ حَيْثُ المُجْتَنى
شَدْوٌ مِنَ الإِحْسَاسِ والقُبُلاتِ
وأُعِيذُهَا مِنْكُمْ فَأَنْتُمْ لَحْلَحٌ[٨]
لِلْعَيْنِ من رَمَصٍ[٩] ومن عَبَرَاتِ

(١) أقام بمكانه.
(٢) اظلم عليك الجو.
(٣) عدت قهراً.
(٤) الضراط.
(٥) يخرج صوتاً.
(٦) ضياع وتوهان.
(٧) سحاب.
(٨) مرض يصيب العين يشبه الرمد.
(٩) التصاق الجفون ببعض.

وأَلُـوبُ صَـوْبَ قَـبِـيـلَـتِـي مُـتَـغَـنِّـيـاً
بِـعَـرَارِهَـا . . فـي عِـزَّةٍ . . وَثَـبَـاتِ
وإذا أَدْلَـهَـمَّ الأمـرُ سـاعـةَ غَـاسِـقٍ
أَلْـوِي إلـى فَـيْـىءٍ يَـطُـمُّ[1] . . شَـتَـاتِـي
وأَجُـوبُ عَـبْـرَ فِـجَـاجِـهَـا مُـتَـهَـادِيـاً
كـالـقَـرْطَـبُـوسِ[2] . . مُـصَـعِّـرَ الـوَجَـنَـاتِ
أَحْـسُـوْ جَـدَاوِلَـهـا بِـنَـغْـبٍ[3] حَـالِـمـاً
مُـسْـتَـرْخِـيَ الأَفْـكَـارِ . . والـعـضَـلاَتِ
ذَاكُـمْ لَـعَـمْـرِي بَـوْنُـنُـا فـي خَـبِّـنَـا[4]
شِـدْتُـمْ . . لـه قَـصْـراً مـن الـصَـدَفَـاتِ
أمَّـا رُؤَى خَـبِّـي فَـلَـيْـسَ مُـعَـاظِـلاً[5]
أَلْـقَـاهُ . . فـي كَـنَـفٍ لَـدَى . . خَـيْـمَـاتِـي!
لا «كَـدْلَـكٌ» عـنـدي ولا «رُوسُ» الـغِـنَـى
كـلا . . ولا «بِـنْـزٌ» مِـن الـسَّـرِقَـاتِ!

---

(١) يزيل الشيء.

(٢) الشجاع في قومه ذو المنزلة والجاه.

(٣) شرب الطيور.

(٤) مشينا ودربنا.

(٥) معقد مكلّف.

فَقَطِيعُ بَهْم[1] كَنْزَتِي ونُوَيْقَةٌ
أَسْلُو بِهَا هَمِّي . . مِن الوَيْلاَتِ
لكِنَّنِي رَاضٍ بِقَسْرِ مَعِيشَةٍ
تَسْمُو عن التَّهْجِيسِ والشُّبُهَاتِ
مَنْ يَعْتَبِرْ مِنْكُمْ بِرَكْسٍ[2] في الدُّنَا
دَلَكَ[3] الأمورَ بِثَاقِبِ النَّظَرَاتِ
وَاسْتَلْهَمَ التَّحْوِيطَ مِمَّا قَدْ مَضَى
رَأْباً لِصَدْعٍ وَاسعِ الفَجَوَاتِ
فالكَيِّسُ[4] المِقْدَامُ من دَانَتْ لَهُ
نَفْسٌ وروَّضَها على . . الإِنْصَاتِ
ومُغَنْثَرٌ[5] بَكِىءٌ[6] يَمُجُّ غَثَاثَةً
من لا يَنُوصُ[7] بِهَا عَنِ الزَّلاَّتِ
فَالزَأْ[8] فُؤَادَكَ بالفَضَائِلِ حُسْبَةً
واسْتَقْرِىءِ الأَمْثَالَ . . قَبْلَ فَوَاتِ

---

(١) صغار الغنم.
(٢) قلب ونكس.
(٣) ساس وعرك الأمور.
(٤) الذي يملك زمام نفسه.
(٥) الضعيف الهزيل أمام إرادته.
(٦) لا يحسن الكلام.
(٧) يحيد ويتجنب.
(٨) أملاً.

حَتَّى تَكُونَ . . عَلَى لَوَاحِبِ[1] مُهْتَدٍ
لَهَقَ[2] الطَوِيَّةِ نَابِضَ البَسَمَاتِ
لِتَفِرَّ من لَجَجٍ قَمِيءٍ خَاثِرٍ . .
تَضْرَاهُ في دُنْيَاكَ بالنَّزَوَاتِ
هَلْ كانَتِ الدُّنْيَا سِوَى يَوْمٍ مَضَى
للعَابِرِينَ بِجِسْرِهَا . . خُطُوَاتِ؟
أَمْ أَنَّهَا خَلَدَتْ لِمَرْءٍ سَرْمَداً[3]
فَأَقَامَ بَيْنَ ظِلاَلِهَا . . الوَرِفَاتِ؟
فَمَصِيرُ كُلٍّ لِلزَوَالِ . . مُحَتَّمٌ
كَأْسٌ سَيَشْرَبُهَا بِلاَ إِفْلاتِ

(١) طرق غير معبدة.

(٢) شديد البياض.

(٣) خالداً أو دائماً.

عطر وموسيقى

«من شعر الشَّباب»

الإهـــداء

إلى شريكةِ حيَاتي..

ورفيقةِ عُمري..

عزيزتي.. «أم هَاني»

أهدي

«عطرٌ وموسيقى»

تحيَّــة لا تقديم

بقلم: الأستاذ ثروت أباظة

رئيس اتحاد الكتّاب المصريين

أسعدني كل السعادة أن أقرأ ديوان الشاعر محمد إسماعيل جوهرجي فإننا منذ زمان نتلمس الطريق إلى شاعر له هذه العذوبة وهذه الأصالة وهذا الإدراك الرفيع للحرف العربي وأسراره.

فإن أمثاله اليوم قلة بعد أن طفت على سطح الشعر العربي العجمة وحطمت أوزانه محاولة التشبه بغير العرب فإذا الموسيقى الشعرية تضيع نغماتها، وإذا معانيها تنفر من ملبسها الغريب عليها وتصبح القصيدة لوناً رديئاً شأنها من المقالات السياسية أو الاجتماعية وإذا جنح الشعر الحديث إلى الغزل أو إلى المعاني الإنسانية رأيته أشبه ما يكون بتقرير صادر عن مصلحة حكومية لا ينقصه إلا خاتم المصلحة وتوقيع المدير المسؤول.

وهكذا وجد الشباب نفسه تائهاً يصطنع هذا الشعر الحديث متلمساً في انعدام القافية فيه وتحطيم البحور رخصة تجعل النظم سهلاً ميسوراً. ولكن الشباب ما يلبث أن تصدمه الحقيقة. فهواة الشعر ومحبوه يرفضون هذا النوع الغريب على أذواقهم البعيد عن عروبتهم.

ولهذا لم يكن عجباً أننا لا نجد اليوم من يروي الشعر الحديث وكيف لكلام هزيل قمىء بلا وزن ولا قافية أن يحفظ بله يروى.

ولم يكن عجباً كذلك أن هواة هذا الشعر هم صانعوه بلا جمهور لهم ولا مستمعين. فهم يكتبون ما يكتبون ويقرأونه بعضهم لبعض ويضطرون أن يرضوا عن أنفسهم ويقنعوها أنهم صنعوا شعراً وربما كانت نفوسهم في دخائلها تعرف الحقيقة وتروغ منها كما يروغ الطفل الصغير عن المرقى الصعب مؤثراً السلامة على المعاناة.

فالشعر العربي الأصيل لا ينقاد إلا لمن يهب نفسه له. ولا يحب إلا من يحبه. وحب الشعر طريق ليس سهلاً ولا ميسوراً وإنما هو يحتم على مرتاديه أن يكونوا على علم بسر الكلمة العربية وخوافي حروفها ووقع هذه الحروف وموسيقاها في الأذن. وأعرف أن كثيرين ممن لا يعرفون العربية استمعوا إلى قصائد عربية فأخذهم الجرس وهالتهم النغمة الرائعة في الشعر العربي. وذهلوا لثراء اللغة العربية وقدرتها أن يكتب شعراؤها القصيدة من مئات الأبيات على وزن واحد وقافية لا تتغير.

ولو كانت اللغات التي ينقل عنها أصحاب الشعر العربي الحديث بهذا الثراء ما كتب شعراء هذه اللغات شعرهم هذا الذي يلقون العنت كل العنت في أن يجروا الموسيقى بين ثناياه فإذا هي مهما يبذلون من محاولة موسيقى خشنة لا تصل بأي حال من الأحوال إلى الانسجام الموسيقي في شعرنا العربي.

لهذا كله سعدت أن أقرأ ديوان الشاعر محمد إسماعيل جوهرجي فقد وجدت فيه اللفظة الشريفة تجري في جداول الأبيات وكأنها ما وجدت إلا لتجري في هذا المجرى اقرأ معي:

لـــك شـــامـــة تـــلـــهـــو عـــلـــى
خـــد الـــربـــيـــع بـــظـــل ورده
وتـــتـــيـــه فـــي شـــمـــخ الـــدلال
تـــثـــيـــر بـــي شـــجـــن الـــمـــوده
راشـــت فـــؤاديَ لا حـــمـــىً
يـــأوي إلـــيـــه يـــعـــيـــد رشـــده
تـــعـــتـــادُهُ الـــذكـــر الـــتـــي
لـــمـــســـت رؤاه فـــلـــيـــس عـــنـــده
غـــيـــر الـــتـــصـــبـــر والـــرجـــا
يـــصـــطـــاده لـــيـــســـد أوده

وتذكرني كلمة راشت بأبيات شوقي حين يعارض ابن زيدون:

مـــاذا تـــقـــص عـــلـــيـــنـــا إن يـــدٌ
قـصـت جـنـاحـك جـالـت فـي حـواشـيـنـا
كـلّ رمـتـه الـنـوى ريـش الـفـراق لـنـا
سـهـمـاً وسـل عـلـيـك الـبـيـن سـكـيـنـا

ويعجبني في قصيدة الأستاذ جوهرجي البيتان الأخيران من الأبيات التي اخترتها حين نجده يكمل البيت بالبيت الذي يليه وكأنه ينظر إلى فكرة وحدة القصيدة وربما كان الشاعر جوهرجي يدري ما يجول بنفسي عن الموسيقى الشعرية وما هذا بغريب فنحن محبي العربية نصدر عن مشاعر فنية واحدة يندر أن تختلف. اقرأ معي قصيدته العذبة «عطر وموسيقى»:

مــن أنــت . . قــولــي . . مــن أنــا
روحـــــان أم روح لــــــنـــــا
حــيــن الــتــقــت نــظــراتــنــا
أوحــت بــمــا فــي قــلــبــنــا
يــــا زهــــرة فــــي شـــطـــنــا
تــخــتــال فــي تــيــه الــســنــا
تــنــشــو أريــجــاً ســوســنــا
إلــــــى أن يــــــقـــــول :
ونــأى الــمــزار لــحــيــنــا
فــتــذكــري أنــــي هــــنــــا
اصــطــاد أطــيــاف الــمــنــى
وحــدي الــمــعــذب فــي الــدنــا
أرعــى الــوفــاء لــحــبــنــا

أتراك لاحظت قوله «قلبنا» فكأنما قلبه وقلب حبيبه ليسا قلبين وإنما هما قلب واحد. أو تراك لاحظت أن الكلمة جاءت في مكانها لا ترغمها القافية وإنما يرسيها في موضعها جمال المعنى . . لا شك أنك لاحظت كما لا أشك أنك طربت لكلمة تنشو وشممت منها وحدها ما أراد الشاعر أن يبلغ به إلى مشاعرك من عطر.

أهنىء الأستاذ جوهرجي بديوانه هذا وأرجو أن يتحف الشعر العربي بالمزيد والمزيد من شعره وعطره وموسيقاه.

ثروت أباظة

عِطْرٌ . . ومُوسِيقَى[1]

(إلى الشبح الراقص على صفحة الماء في الشاطىء الجميل أهدي (عطر وموسيقى).

مــن أنــتِ . . قــولــي . . مــنْ أَنَــا؟
رُوحَــــانِ . . أَم رُوحٌ . . لــــنَــــا؟
حــيــنَ . . الــتــقــتْ . . نَــظــراتُــنــا
أَوْحَــت . . بــمــا . . فــي قَــلْــبِــنَــا
يــا زهــرةً . . فــي . . شــطــنــا
تَــخــتــالُ . . فــي تــيــهِ . . الــسـنَــا
تَــنْــثُــو . . أريــجــاً سَــوْسَــنــا
الــشــطُّ . . مــن أحــلامِــنَــا
أَمــســتْ مَــرَاكِــبُــهُ . . لــنَــا
نَــشْــوَى . . تــغــنــي . . مِــثْــلَــنَــا
تــصــطــادُ . . مــن هَــمْــسِ الــمُــنَــى
شــعــراً . . جــمــيــلاً . . لــلــدُّنــا

والــــلــــيْـــل . . ســــاجٍ . . حَـــولَـــنـــا
إِنَّــــا . . ألـــــيـــــفـــــانِ . . هـــــنَـــــا

إِلْـــفَـــانِ . . فـــي شـــط . . الـــهَـــنـــا
قَـــلْــبَـــانِ . . بـــل قـــلـــبٌ . . لـــنَـــا

بِـــالـــحـــبِ . . نَـــبْـــنِـــي . . عُـــشَّـــنَـــا
مـــن زهـــرِ . . أحـــلام . . الـــمـــنـــى

يَـــا هـــمْـــسَـــةً . . فـــي حـــيِّـــنـــا
يَـــا عـــطـــرَ . . إلـــهـــامـــي . . أنَـــا

عـــطـــرٌ . . ومـــوســـيـــقـــى . . الـــغـــنَـــا
أغـــداً . . سَـــيَـــبْـــقَـــى . . حُـــبُـــنَـــا؟

يُـــهْـــدِي . . إلـــيـــنـــا . . ظـــلَّـــنَـــا
يَـــحْـــكِـــي . . بـــأَنـــا هـــهُـــنَـــا

عـــشـــنـــا . . ربـــيـــعَ . . حـــيـــاتِـــنـــا
والـــطـــهـــرُ . . يَـــعْـــمُـــرُ . . قَـــلْـــبَـــنْـــا

أَمْ هَـــلْ تُـــرَاهُ . . يَـــشِـــي بـــنـــا؟
وَيَـــجـــدُّ . . فـــي آثـــارِنَـــا

فَـــيَـــفِـــتُّ . . مـــن آمـــالـــنَـــا
وأَعـــيـــشُ نَـــهْـــبـــاً . . لِـــلْـــضَـــنَـــى

يـــا زهـــرةً . . فـــي شَـــطـــنـــا
لا تـــذبـــلـــي . . فـــغـــدٌ لـــنـــا

وَإذا . . الـــبـــعـــادُ رَمَـــى . . بـــنـــا
وَنَـــأَى . . الـــمـــزارُ . . لـــحـــيـــنـــا
فـــتَـــذكـــرَّي . . أَنِّـــي . . هُـــنـــا
أصـــطـــادُ . . أطـــيـــافَ . . الـــمُـــنَـــى
وَحْـــدِي . . الـــمـــعـــذَّبُ . . فـــي الـــدُّنـــا
أَرْعَـــى . . الـــوفـــاءَ . . لـــحـــبِّـــنـــا

الفَرَاشَةُ الحَائِمَةُ

إلى الفراشة الحائمة.. التي تجسدت فيها صورة الماضي الحبيب.. فكانت هذه الأنات صَدى لما أوحته على خطرات الخيال فأمتعتني بحلم الرؤى.

لَــــكِ شَـــأمَـــةٌ تَــلْــهُــــو عَــلـــى
خَـــــدِّ الــــربــــيـــعِ بِـــظِـــــلِّ وَرْدَهْ
وَتَـــتـــيــــهُ فـــي شَـــمَـــخِ الـــدَّلال
تُـــثـــيـــرُ بـــي شَــجَـــنَ الـــمـــودَّهْ
راشــــــتْ فُـــــؤاداً لاَ حِـــــمَـــــىً
يَـــأوي إِلـــيْـــه يـــعـــيـــدُ رُشْـــدهْ
تَـــعْـــتَـــادُه الـــذكـــرُ الـــتـــي
لَـــمَـــسَـــتْ رؤاه فـــلـــيـــس عِـــنْـــدَّهُ
غـــيـــرُ الـــتَـــصَـــبُّـــرِ والـــرَّجَـــا
يـــصـــطـــاده لِـــيَـــسُـــدَّ أَودَهْ
حـــيـــرانُ فـــي دنـــيَـــا الـــهَـــوى
شَـــاءَ الـــغـــرامُ بَـــأن يـــصـــدَّهْ

وَيُثِيرَ فِيهِ لَواعِجاً
تُذْكي الجَحِيمَ وَتَسْتَرِدَّهْ
مَا غَيرُ طَرْفُكِ فَاتِكَاً
أودى الفُؤادَ أَضَاعَ رُشْدَهْ
مَنَّيْتُ نَفْسِي نَظرةً
تَجْلُو اللقاءَ فَمَا أَنَدَّهْ
يَا مَنْ رَميتِ بِخَافِقِي
سَهْماً حَبِيباً ما أحَدَّهْ
أُختَاهُ. . ذَوَّبَنِي الهَوى
وَشِراكُ لحظِكِ مَا أَسَدَّهْ
يَصْطادُني عَبْرَ الدُّجَى
ولواعِجي يُخْفِينَ بُعْدَهْ
تَرَكَ الهيامُ بِمُهْجَتي
شوقاً إليكِ فَمَا أَشَدَّهْ
هَلا حَنَوْتِ بِمُغْرَمٍ
ظَمِىءٍ يُعَانِي فيكِ سُهْدَهْ؟

أَنَّـاتٌ حَـائِـرَةٌ

إليه.. إلى الذي رسم معي كلمات الهوى ثم ابتعد.. وتركني فريسة الأحلام..

طَـالَ انـتـظـاري يَـا حَـبـيـبـي سَـاعـةً
حَـيْـرَى.. أُفَـكِّـرُ.. فـي الـبـعَـادِ الـبَـاكِـر
وَجَـلـسـتُ أَرْقُـبْ كُـلَّ طـارقـةٍ عَـنَـتْ
فـلـعَـلـهـا شَـبـحُ الـحـبـيـبِ الـهَـاجِـرِ
وَأُحِـسُّ سَـمـعـي قـد تَـشَـنَّـفَ كَـلَّ مـا
فـي الأفـق يـدنـو طـيـفُ ظِـلٍّ عَـابِـرِ
ويَـكـادُ قَـلـبْـي إِثْـرَ كُـلِّ شُـعَـاعَـةٍ
يَـسْـمُـو إلـى الأَجْـواءِ.. رِفْـقَ نَـوَاظِـرِي
فَـلَـعَـلَّـنِـي أَحْـظَـى بـطـيـفـكَ خـلـسـةً
إِنَّ الـجَـوَى أَضـنـى وَهـدّ مَـشـاعِـري
لـيـلٌ مـن الـسُـلْـوَانِ عـشـتُ سُـهَـادَهُ
بَـيْـنَ الأَسَـى الـمُـضْـنِـي وبـيـنَ سـرائِـرِي

حَتى إِذا جَلَّ الصَّبَاحُ على الرُّبَا
نشوانَ يَعْبَثُ . . بالربيعِ الزاهرِ
وَتَرَنَّمتْ بِيضُ الحمامِ بصَوتها
وشدتْ عنادلُه بشدوٍ . . ساحرِ
وَسرى النسيمُ الطلقُ في أجوائِه
وَتراقصتْ أفنانُهُ ـ للنَّاظرِ
وَجرتْ جَداولُ سلسبيلٍ في الرُّبَا
بحنينِ . . ملهوفٍ وأَنَّةِ حَائرِ
أَحسستُ أني يَا حبيبي هـهُنَا
وَحْدِي مع الآلام لستَ مُشَاطِرِي
فَكأَنني ما كنتُ عندكَ غِنْوَةً
أَبْهَى . . وَأَندى من ربيعٍ سَاحرِ
وَكأَنَّني مَا كنتُ يوماً بَسمةً
أَحْلى وأشْهَى مِنْ خيالِ الشاعِرِ
فَهنا على شَعْرِي الطويل مشاعرٌ
غَنَيْتَها يا خلُّ . . وَحْيَ نَواظرِي
أنسَيْتَ يا خِلِّي . . النفورَ مُرُونَتِي
ويَداكَ تُمْسِكُ بي . . وأَنت مُجَاوِرِي
أَنَسَيْتَ تلك الأمسيَاتِ ومَا بها
أَأَعِيش للذّكْرى ونهبِ خَواطِرِي

أَتـقُـولُ يَـا حُـبِّـي الـعـزيـزَ بَـأَنَّـنـي
أَهْـوى سـواكَ. . فـمَـا يـجـولُ بِـخَـاطِـرِي
إِنـي وضـعـتُـكَ فـي الـفـؤادِ مـن الـصّـبَـى
لِـنـعـيـشَ فـي حُـبٍّ. . هـنـيٍ. . زَاخـرِ
أتـبـددُ الأَحْـلامَ دُونَ مَـلامـةٍ
يَـا لاَعـبـاً بـالـنَّـارِ. . رُدَّ مَـشَـاعِـرِي

القِيثَارَةُ الحَزِينَةُ

بالأمسِ طَلبتُكِ بالهَاتفْ
وَالقلبُ كعُصْفورٍ . . رَاجفْ
فغيابُ الرَّدِ . . يُؤرقُني
شجناً يَزدادُ . . ويُرْهِقنِي
والحُبُّ . . بيادره . . تثمرْ
بشغافِ القلبِ . . وَتَسْتَثْمِرْ
شلاَلُ . . الوَجْدِ . . يُغذِّيه
من دِفْءِ ـ النبضِ . . وَما فِيه
يا جسرَ اللقيَّا . . هَل أملُ؟
للقاءِ . . أليفٍ . . لا يَسَالُ!
أَم أَن الصَّمتَ لـه . . خُلَّه
كشعَاع النُّورِ . . المُنْسَلِّهْ
تَزدردُ . . المَاضي . . والحاضرْ
لا أوّلَ فيهِ . . وَلا آخرْ

فـيـجـيـشُ الـشـوقُ . . بـأعْـمـاقـي
فَـأسـلُّ . . بـقـيـةَ . . أشـوَاقِـي
وأَعـودُ أفـتـشُ . . عـن . . صُـورهْ
لـحَـديـقـةِ بَـيـتِـي . . الـمـهـجُـورة
فَـأرى ـ زنـبـقـةً . . تَـحـتَـضِـرُ
والـحُـلْـمَ . . الأَزرقَ . . يَـنْـتَـحِـرُ
فَـأبُـثُّ الـشَـكْـوى . . لِـلْـزَهْـرِ
لـلـمـوجِ الأَخـضَـرِ . . لـلـنَّـهـرِ
أُلْـقِـي قـيـثَـارَة . . آهَـاتـي
لاَ مَـاضٍ فـيَّ وَلا آتِـي

الفَرَاشَةُ المُعَذَّبَــةُ

تــــقُـــــولُ . . إِلـــــيَّ . . تَـــــرَفَّـــــقْ
إذا مَــا هَــمَــمْــتَ . . لــتَــعــشــقْ
فَــلــم يَــكُ قــلــبــيَ . . مُــغــلــقْ
وَلــكـــن طَــبْــعِـــي الـــدَّلالْ
تَــغَــنَّ . . بــثَــغْــرِي . . الــجَــمــيــلِ
وَغَــنِّ . . لِــشَــعْــرِي . . الــطَّــويــلِ
وخــدِّي وَطْــرفــي الــكَــحــيــلِ
إذا مَـــا تَـــراءى الـــجَــمَـــالْ
تَــعــيــشُ بــنــفْــسِــيَ . . طــيــفَــا
وَرَســـمـــا . . حــبــيــبَــا وإلــفَــا
وزهـــرةَ . . صــبـــح . . وَعَـــرْفَـــا
أَفــاحَ بــكــفٍّ . . الــتـــلالْ
رسَـــالـــةُ قَــلــبــي . . إِلــيــكــا
تُـــراقِـــبُ فـــي نَـــاظـــريـــكـــا
هـــواي وبـــعـــدي . . لـــديـــكـــا

وَتَلْحَظُ فيكَ السؤالْ
أَيَا مَنْ تسائلُ.. عَنِّي
تَظنُّ.. هَواكَ.. فَتَني
صَحيحٌ.. وَلكِن.. لأنِّي
رَجَوتُكَ طيبَ الوصَالْ
أسَائلُ عَنْكَ المسَاءَ
فمَا أَشْهَى منكَ.. اللّقاءَ
إِذا ما بَدَرْتَ.. الوفَاءَ
ترىٰ بي.. كريمَ الخِصَالْ
تخَافُ.. هَوايَ.. لأَنَّكَ
تُخَمِّنُ.. بعديَ.. عنَّكْ
وَمَا قَدْ أُثيرَ بِظَنِّكْ
بأَنْ وصَالي.. مُحَالْ
تُعَلِّلُ.. أَني ثَرِيَّهْ
لذَا.. كنْت عَنك قصيّهْ
رسَالةُ قلْبي.. النَّديَّهْ
تقُولُ.. إليكَ.. تعالْ
تعَالَ.. تَقَدَّمْ.. إليَّا
أَيَا مَالِكاً.. خَافِقيَّا
وَيَا مَالِئاً.. نَاظريَّا

فَمَا أَنتَ تُشْرَى . . بمَالْ
إذَا مَا ولِيٍّ . . تعللْ
بأَنكَ لستَ . . مُؤهلْ
بمالٍ . . وَجاهٍ مجللْ
إبنْ لهْ . . كريمَ الخِصالْ
وَيَكْفي بأني مثقفْ
أعيشُ حيَاتي مشرَّفْ
وَمَا المَالُ لا بُدَّ . . يَتْلَفْ
وَيبقىٰ . . نَقيٌّ . . الفِعالْ
وعندَها . . أَتركُ . . دَمعي
يُتَرْجِمُ شوْقي . . وَلَوعي
وَأُعْلِنُ مَا جدَّ . . سَعْيي
بأني حبيسةُ . . مالْ
سَأَجثُو . . على . . ركبتيَّا
وَأتْركُ . . دمعي الوفيَّا
يخفِّفُ . . عن مُقلتيَّا
إِذا عَزَّ عنكَ . . المنَالْ
وَأَقْضِي . . حياتي كئيبهْ
أعيش بذكرى . . حبيبهْ
كأَني إليْكَ . . قريبهْ

علىٰ . . خَطَرَاتِ . . الخيالْ

أَبـــي . . يَـــا مُـــنَـــايَ . . الـــكـــبـــيـــرِ
ومـــن جـــلَّ فـــيـــهِ . . شُـــعـــوري
تَـــرحَّـــمْ . . بـقَـلـبـي . . الـصـغـيـرِ
فـمَـا لـي سِـواكَ . . مـآلْ

إلـــيـــكَ أَبُـــوحُ . . بِـــنَـــفْـــسِـــي
فـــلـــســـتُ قَـــريـــنـــةَ . . رِجْـــسِ
وَإنِّـــــي لـــــزَهْـــــرَةُ وَرْسِ
تَـرِفُّ بـهَـذي الـظِـلالْ

عـــلامَ . . تَـــبـــيـــعُ . . فُـــؤادي
بـــمـــالٍ . . وفـــضـــلـــةِ . . زادِ
فـــمـــا . . فـــيـــه . . نـــيـــلُ مـــرادِي
لَـعَـمْـرِيَ . . ذاكَ مُـحَـالْ

أَبِـي . . سَـوف تُـمْـسِـي . . وتـغـدُو
مـــنـــاحـــي الـــحـــيَـــاةِ . . وَتَـــبْـــدُو
ولا شـــيءَ يَـــخْـــلَـــدُ . . بَـــعْـــدُ
فـكـلٌ . . مـصـيـرُ . . الـزوالْ

أَسْقِنِـــيهَـــاْ

(أســقــيــنــهــا بــأَبــي أَنــتِ وَأُمــي) ودمــي
هــاتِــهــا رشــفــاً نــديــاً مــن رَحــيــقِ الــمــبــسـمِ
ثُــمّ جُــودي بــالــذي يــطــفِــي عُــلالاَتِ الــظَـمـى
مَــا عَــقَــرْتُ الــكَــأَسَ يَــوْمــاً لاَ ولاَ ذَاقَــتْ فَــمِـي
إِنــمــا كــرمُــكِ تُــجْــنَــى مــنْ شــفــاهٍ ـ حُــلَّــمِ
فــاتــرعــي كــأْسَ الــتــصــابي ثــم طــوفِــي وَانــعــمِـي
وَارْحَــمِــي قــلــبَ الــمــعــنَّــى ـ إِنــه جِــدُّ ظَــمِـي
يــتــشْــهــى الــوصــلَ قــرْبَــى مــن خــلِــيٍّ ـ مُــنْــعَـمِ
يَــرْقُــبُ الأنــجــمَ لــيــلاً ســابــحــاً فــي حُــلُــمِ
يَــذْرِفُ الــدمــعَ ســخــيــاً مــن فــؤادٍ ـ مُــفْــعَـمِ
شَــفَّــهُ الــوجــدُ فــأمــســى مُــدْنَــفــاً فــي سَــقَـمِ
يَــنْــثُــرُ الآهــاتِ شِــعْــراً ـ لــلــقــضــاءِ الــمُــبْــرَمِ
يَــتَــمَــنَّــى الــوصــل نُــعْــمَــى مــن ألــيــفٍ ـ تَــوأَمِ

ويُـمـنِّـي الـنـفـسَ لُـقْـيـا تـوقِـفُ الـدَّمـعَ الـهَـمِـي
فـانـثُـري الـخـطـوةَ رَقْـصـاً. . حَـالِـمـاً. . كـالـنـغَـمِ
فَـلَـقَـدْ أمــســتْ حَـيَـاتِـي كُـلُّـهــا ـ فـي سَــأَمِ

نَجْوَىٰ؟

آسراً قَلْبِيَ.. ما أَبْخَلَكَا
إِنَّ في جَنبيَّ.. قلباً.. هَلَكَا
شَفَّهُ الوَجدُ.. هَياماً فَبَكى
وَشغافُ القلبِ تَرْجُو.. وَصْلَكَا
يَا مُعَافَى.. مِن بَلائي.. هل.. لَكَا
تُسعدُ الصبَّ الشجيَّ.. المهلَكا
فَمُنَى الأَحلامِ.. أَنْ أسْأَلَكَا
فِيمَ هَجْرِي.. وَفؤادِي.. عِنْدَكا
ومَتى الأَيامُ تُدْنِي.. بُعْدَكَا
فيَعودَ الوصلُ.. نُعْمَى.. قُرْبَكَا

هَمْسَـــةْ

يا مُخلفَ الوَعدِ.. فيمَ اليوم تأسُرُني
أَطلقْ سَرَاحي.. وخلِّ عنكَ ـ إِيسَارى
مَا ضرَّ يَوماً ـ لوْ جِئتمْ ـ لرؤيتنَا
أَلَسْتُ أَهْلاً.. لحُسْنِ الوُدِّ.. وَالجار
مَا أَطيبَ العيشَ ـ نُعْمَى.. في رحابِكُمُو
وَآنسَ النفسَ بالأَحَبابِ ـ سُمَّارِى
إِني على العهدِ ـ موفٍ ـ حَقَّ حُبِّكُمُو
فَهَلْ رَفِقْتُمْ ـ بقلبٍ ـ جِدِّ ـ مُحْتَار؟
لم يثنني ـ البعدُ يوماً عن مودِتكُمْ
بَل زادَ فيَّ ـ لهيبَ الشوقِ وَالنَّار
أَخْفيتُ للناسِ هَذا الحبَ ـ مَا عَتَبِي
إِن أَفصحَ الشوقُ ـ عنْ وَجْدِي وإنكارِي
إِني تجاوزتُ ـ عَهْدَ اللَّهْو من زَمَنٍ
لكنما القلبُ.. في شوقٍ.. وتَذْكَارِ

أَنَا والْهَوَىٰ

لَسْتُ من تَعْرِفِينَ لَذَّةً.. وَمتاعاً
وهوى.. عاصفاً وقلباً.. شقيا
لَسْتُ من تَعْرِفِينَ لُعْبَةً.. وَذُهُولا
أُحْكِمَتْ دونَه منافذُ الفِكْرِ.. حيا
لَسْتُ من تَعْرِفِينَ بَسْمَةً وَهُيامَا
يَتْرُكُ القلبَ.. مُولَهاً.. وشجيا
لا تُطِيلِي الوقوفَ عندِي فإِنِي
لا أريدُ اللقاءَ لَهواً.. وغَيَّا
نَغمةَ الأَيك لاَ أطِيقُ لِقَاءً
إبعدي.. أُهرُبي.. عَن ناظريْا
نغمةَ الأَيك عذِّبي من تشا
ئين فالملا كلُّهمْ.. حوليا
ظامئٌ قلبُهمْ.. يَرْجُونَ.. إلفاً
زَادَهُ.. الحسنُ.. فتنةً وعِتِيًّا

بَـيْـدَ أنـي الـوحـيـدُ فـيـهـمْ أُعَـانِـي
زَفـرةَ الـوجـدِ بـكـرةً . . وعـشـيـا
كـاظـمُ . . الـحبِ . . كِـدْتُ عـمريَ آفْنَى
إِثْـرَ . . حـبٍ . . صـنـعـتُـه . . بـيـديا
شـاردُ الـفـكـر لا يـطـوفُ بِـخَـلْـدِي
غـيـرُ رسـمٍ . . بـظـلـهِ . . أَتَـفَـيَّـا
إِثْـرَ حُـبٍّ . . صـنـعـتـهُ لـشـبَـابِـي
لـمـلاكٍ كَـان . . إلـفـا . . وَفـيَّـا
إِثْـرَ حُـبٍّ . . نـسـجـتُـه . . بـشـعـوري
فَـتَـوَارَى . . مُـوَدِّعـاً خـافِـقـيَّـا
كَـانَ . . هَـذا الـمَـكـان بـالأَمـسِ روضَـا
فـاتـنَ الـظِّـل . . حـالـمـاً . . وَذَكِـيَّـا
زهـرةُ الـصـبـح . . لـم تـعـد تَـتَـغَـنَّى
مـثْـلَ قـلـبِـي مُـحَـطَّـمـاً وَسَّـجـيَّـا
والـهـزارُ الـغـرِّيـدُ لـم يـعـد يَـتَـصَـبَّى
مـا لـه الـيـومَ . . واجـمَـا . . وَبَـكِـيَّـا
أَيـهـذا . . الـمـلاكُ . . خَـلِّ فـؤَداً
هـدَّهُ الـحـبُّ . . وابـتـلاه صَـبِـيَّـا

ذِكْـــرَىٰ

مَـا لـي تُـعـاوِدُونـي الـصَّـبـابـةُ والـهَـوى
فَـأَهِـيـمُ فـي سِـحْـرِ الـعـيُـونِ وَأَغْـرَقُ
حَـتـى إِذَا حَـنَّ الـفـؤَادُ. . لِـخَـلْـوَةٍ
تَـنـتـابُـنـي الـذِّكـرى وَقـلـبـي يـخْـفِـقُ
مَـا مِـثْـلُـهـا فـي الـغـيـدِ عـنَّ لـنـاظِـري
فـلـحـاظـهـا تُـسْـبِـى الـفـؤَادَ. . وَتُـرْشِـقُ
قَـالـتْ تُـعـاتـبـني طـويـتَ. . مـحـبـتِي
وتـركـتـنـي ظَـمْـأى وَدَمـعـي. . يُـهْـرَقُ
فـأجـبـتـهـا. كَـلاَّ فَـلَـسْـتُ بـهَـاجِـرٍ
سـحـرَ الـجَـمـالِ فـإنـنـي أَتَـشَـوَّقُ
لَـكـنَّـمـا الأحـسـاسُ فِـيَّ. . مُـعَـطَّـلٌ
جَـمُّ الـخـوَاطِـرِ والـرُؤَى. تَـتَـفَـرَّقُ
مَـا عُـدْتُ احـتـمـلُ الـبـعـادَ وَلا الـنـوى
ولـكـم وَدِدْتُ بـأَنَّـنـي لا أَعْـلَـقُ

خَـلـتِ الـدِّيَـارُ فـلا رؤىً لِـحَـبـيـبـةٍ
تُـزْجِـي نَـدِيَّ الـحـبِّ عـطـراً يَـعْـبَـقُ
وَتُـثِـيـرُ فـيَّ لَـواعـجـاً مـدْفـونَـةً
بـالـهـمْـس بـالأَشْـوَاقِ حـبـاً يَـنْـطِـقُ
فَـأَهـيـمُ فـي صَـمْـتِ الـمـحَـبَّـة سَـاهـمـاً
وتَـريـشُـنـي سَـهْـمُ الـدَّواعـج تَـرْمِـقُ
لاَ تـحـسَـبـي أَنِّـي نَـسـيـتُ فَـأنْـتِ لـي
عُـصْـفُـورَةُ الـمـاضِـي الـهَـنِـيِّ تُـحـلِـقُ
وَتـجـوبُ فـي لـيـلِ الـرَّبـيـع فـرَاشَـةً
تَـشْـتَـارُ مـنْ غِـدْقِ الأَزاهـر تَـلْـعَـقُ
يَـا عـنْـدَلِـي . . الـفـتَّـانَ إِنـي مُـولَـهٌ
وَنـظـامُ أمـنـيـتـي إِلـيـكِ مُـنـسَّـقُ
هـل تـذكُـرِيـنَ حَـدِيـثَـنَـا فـي خَـلْـوَةٍ
والـطـيـرُ تـشـدُو حَـولـنـا . . وتـصـفـقُ
تُـهْـدِي إِلـى الـرَّوْضِ الـجَـمـيـلِ تَـحـيَّـةً
مِـن شـدْوهَـا الـحَـالـي الـنـديِّ تَـرَقْـرَقُ
تَـنْـثـو عـبـيـرَ الـحـبَّ فـي كَـفِّ الـدُّنَـا
وتـثـيـر أَحْـلامـي ـ بـلـيـلٍ ـ يَـغْـسِـقُ
فَـأَنـامُ مـلـىءَ الـجَـفْـن مـفـتـونـاً بـهَـا
وَأَرَى مُـنَـى الأحْـلام ـ حَـوْلِـي تُـشْـرِقُ

تـلْـكُـمْ لـعـمـرِي الأمـسـيـاتُ قـضـيـتُـهـا
فـي خـافـقـيَّ . . الـحـبُّ شِـعْـراً يـنـطـقُ
فــعــلام أَنــســاكِ وقــد كُــنْــتِ الــهَــوى
كـالـزَّهـر فـي الـصُّـبـح الـنـديِّ تَـفَـتَّـقُ
أَنــتِ أَمــانــيَّ الــتــي ـ أَفْــنَــيْــتُــهَــا
أســتــافُ رَيَّــاهَــا عــبــيــراً يُــنْــشَــقُ
أَنـتِ الـتـي عَـلَّـمْـتِـنـي سِـرًّا الـهَـوى
وأسَــرتِ أحْــلامِــي فَــمــنْ ذَا يَــعْــتِــقُ
وَبَـعَـثْـتِ فـيَّ الـدفءَ فـي شَـرْخِ الـصِّـبَـا
فـمـضـيـتُ فـي بـحـر الـغَـرام أُحَـدِّقُ
أَلْـهُـو مـع الـطـيـرِ الـجـمـيـلِ بِـغـنـوَةٍ
فــي مِــزْهَــر الأَحْــلامِ لــحــنــاً يَــدْفِــقُ
يَـا نَـجْـوَةَ الأحـسـاسِ يَـا نَـبْـعَ الـهَـوى
فـي دَاعِـجَـيْـكِ الـقـلـبُ رغـمـاً ـ يُـسْـرَقُ
فـي بـحـركِ الـطَـامِـي شـراعُ سـفـيـنـتـي
أَخْـشَـى تُـحـطـمـهـا الـرِّيـاحُ . . فَـتَـغْـرَقٌ
سَــأعــيــشُ لــلــذكــرى بــكُــلِّ خــلــيَّــةٍ
فَـلَـنِـعْـمَـتِ الـذكـرى بِـحُـلْـمٍ يُـورِقُ
وَأَهـيـمُ فـي صـمـتٍ ـ لـعـلـي أَجْـتـنـي
مــن روضــةِ الأحــبــابِ وعــداً يــصْــدُقُ

فــســفــيــنــةُ الأحــلام مــا زالــتْ إلــى
شَــوْقٍ لِــمْــرسَــى شــاطـئَـيْـكِ تَــتَــوَّقُ
رُحْــمَــاكِ إِن نَــكَــأَ الــتــذكُّــرُ مَــاضــيــاً
حَــاولــتُ أُخْــفِــيــهِ بــقــلــبٍ ـ يَــخْــفِــقُ

عَاشِقَةُ المَشِيبِ

قَالتْ: أُحِبُّكْ: قلتُ: مَهْلاً مَا الذِي فيَّ. يُحَبُّ
وَدَّعْتُ أحلاَمَ الشبابِ وَلَمْ أَعُدْ للحُبِّ أَصْبُو
وَمشيتُ في دربِ الكُهُولةِ وَالوَنَى حَولي يَدِبُّ
فتلعثمتْ ـ خَجْلَى وقالتْ: أنتَ لي دفءٌ وقلبُ
وَلَكَمْ وَدِدْتُ بَأَنَّني أَهْنَى لديكَ وَأَنتَ صَبُّ
فَلَقَدْ عَلِقْتُ وَمُهجَتِي يَنْتَابُهَا شوقٌ ولَهْبُ
أَوَ مَا ترى شَعْرِي الجميلَ وَقدْ كَسَاهُ اليومَ شَيْبُ
مِنْ فَرْطِ حبِّي. . للمشيبِ صَبغتُ شَعْرِي يَا مُحِبُّ
أَنَا لَمْ أُجَرِّبْ قبل أَنْ تَأَتِي إليَّ هوىً. . يَشُبُّ
حَتَى مَضَيْتُ وفِي فُؤَادي الحبُ نارٌ ليسَ تَخْبُو
فَأجبتُهَا لاَ تَنَكَئِي جُرْحِي القديمَ ـ فمَا أُحِبُّ
أن تُشْعِلِي فيَّ الضِّرَامَ وليسْ لي في الحُبِّ دَرْبُ
فاحمرَّتِ الوَجَنَاتُ منها وانثَنَتْ عَنِّي تَخُبُّ
ودَّعْتُها والقلبُ منِّي كادَ يَتْبَعُهَا وَيَصْبُو

قُـزَحِـيَّـةُ النَّـشِيدِ

أَرجـــوكِ . . لاَ تَـــغِـــيـــبِـــي
زنـــبـــقـــةَ . . الـــغُـــروبِ
فَـــكـــلُّ مـــا . . قـــلـــتُ لـــكِ
صَـــنَـــعْـــتُـــه . . لأَجْـــلِـــكِ
قـــصَـــائِـــدي . . الـــمـــغـــلَّـــفـــهْ
لِـــشَـــفَـــتَـــيْـــكِ . . الـــمُـــتْـــرَفَـــهْ
لِـــثَـــوبِـــكِ : . . الـــصَّـــنَـــوْبَـــري
لِـــشَـــعْـــرِكِ . . الـــمُـــعـــطَّـــرِ
حَـــديـــثُـــنَـــا . . الـــمـــنـــمَّـــقُ
بـــه الـــنَّـــدَى . . يُـــفَـــتِّـــقُ
أَحـــلامَـــنَـــا . . الـــصَّـــغـــيـــرهْ
آمـــالـــنـــا . . الـــمُـــثِـــيـــرهْ
حـــذَارِ . . أَنْ تَـــقُـــولـــي
بـــأ نَّـــنـــي . . فَـــضُـــولِـــي

لِلفتةٍ . . جَميلهْ
وبَسمةٍ . . ظليلهْ
أُحِسُّها . . خيَالا
يجدِّفُ . . الآمَالا
في قَلبيَ . . العليلِ
يَا غنوةَ . . الأصيلِ
يَا بَسمةَ . . السّرائرْ
كَزنبقِ . . الأزاهرْ
يَا مُلتقَى . . الأحلامِ
يَا عذبةَ . . الأَنْغامِ
كَالمِزْهَرِ . . الفضِّي
لِزَفْرَةِ . . الشَجِيِّ
في عَالمِ . . الخَفَاءِ
بالصدِّ . . والجَفَاءِ
سُنَارَتِي . . رَقيقهْ
طَيِّعةٌ . . رَفيقهْ
لاَ بد أَن . . تعودِي
عُذريةَ . . النَّشِيدِ
سَنابلُ . . التِبْرِيزِ
ومُقلةُ . . الفيرُوزِ

صَـــنـــعـــتُـــهـــا . . لِـــنـــفـــســـي
لـــنَـــجْـــوَتِـــي . . وهـــمْـــسِـــي
مـــن غَـــيـــرِ . . مَـــا عِـــنَـــايـــهْ
مـــن غَـــيـــرِ . . مَـــا رعَـــايـــهْ
يَـــلـــهـــو بـــهَـــا . . الـــنَّـــســـيـــمُ
تـــحـــوطُـــهـــا . . الـــنُّـــجـــومُ
فَـــإِنَّـــنـــي . . أَغَـــارُ
تَـــعْـــشَـــقُـــهـــا . . الأَزهَـــارُ

مُنَاجَـاةُ طَـيْـفٍ

عبر نسمة باردة في ربيع حالم زارني طيفها ذات مساء..

أَهْـــلاً بِـــمَـــقْـــدَمِ طَـــيْـــفِـــهـــا
يَـــخْـــتَـــالُ فـــي دَلٍ وَلِـــيـــنْ
يُـــلْـــقـــي الـــسَّـــلامَ بِـــرَمْـــشِـــهِ
فَـــيُـــحَـــرِّكُ الـــوجـــدَ الـــدّفـــيـــنْ
وَيُـــثِـــيـــرُ فِـــيَّ صَـــبَـــابَـــةً
حَـــاوَلْـــتُ أُخْـــفِـــيـــهَـــا سِـــنـــيـــنْ
يَـــا لـــيـــلُ مَـــا أَشْـــهَـــى الـــرُّؤى
فـــي ظِـــلِّ هَـــاتـــيـــكَ الـــعُـــيُـــونْ
سَـــاءلْـــتُـــهـــا مَـــعْـــنـــى الـــهَـــوى
يـــا مـــنـــيـــةَ الـــقـــلـــبِ ـ الـــحَـــزِيـــنْ
قـــالـــتْ أراكَ مـــجـــنَّـــحَ الأَفـــ
ـــكـــار تَـــلْـــهُـــو. كـــلَّ حِـــيـــنْ
وَرَنـــتْ إلـــيَّ بِـــطَـــرْفِـــهَـــا
فَـــقَـــرأْتُ مـــا تُـــخْـــفِـــي. الـــجُـــفُـــونْ

قَـــالـــتْ إِلـــيـــك إِجَـــابـــتِـــي
إن الـــهـــوى سِـــرٌّ . . الـــجُـــنُـــونْ
والـــــشـــــوقُ نـــــارٌ لا تُـــــرَى
إلا بـــقـــلـــبِ . . الـــعـــاشِـــقـــيـــنْ
وَلـــهـــيـــبُـــهـــا لا يَـــعْـــتَـــرِي
إلا فـــؤَادَ . . الـــمُـــسْـــتَـــكِـــيـــنْ
فـــيـــذيـــقـــه طَـــعْـــمَ الـــلّـــقـــا
مـــن بـــعـــد سُـــهْـــدٍ أو حَـــنَـــيـــنْ
سِـــمَـــةُ الـــهـــوى أَلَـــمٌ بـــهَـــا
يَـــتَـــجَـــدَّدُ الـــحـــبُ . . الـــدَّفـــيـــنْ
أَتُـــــرَانِـــــي أَوفـــــيـــــتُ الَّـــــذي
تَـــرْجُـــو رُؤَاهُ وَتَـــسْـــتَـــبِـــيـــنْ
فَـــأَجَـــبْـــتُـــهـــا فـــي بَـــسْـــمَـــةٍ
إِن الـــحـــديـــثَ لـــذُو شُـــجُـــونْ

قمَـــري الصغيـــر

وأُحِـــــــــــــــسُّ . .
أَنـــــي هـــــهُـــــنَـــــا
وَحـــــــــــــــدِي
الـــــمـــــعـــــذَّبُ
فـــــي الـــــدُنَـــــا
لاَ شـــــــــــــيءَ
مـــن أحْـــلامـــنَـــا
كـــنـــتِ وكـــانَ لِـــيَ
الـــــســـــرورْ
فَـــــذكـــــرتُ
سَـــــاعـــــاتِ
الـــــتـــــلاقْ
أيـــامَ كـــنّـــا
فـــي انـــطـــلاقْ
نَـــلـــهـــو مـــع الأمـــلِ
الـــمـــســـاقْ

وكـــنـــتِ لـــي . . قـــمـــري
الـــصـــغـــيـــرْ
أيـــامَ كـــنـــتِ
لِـــــــيَ . .
الأمـــــــلْ
أمـــلِـــي الَّـــذِي
لـــمـــا أزلْ
أرنـــو إلـــيـــه
إلـــى الـــقـــبـــل
مـــن ثـــغـــره الـــحـــالـــي
الـــمـــثـــيـــرْ
فـــي هَـــدأةِ
الـــلـــيـــلِ، الـــلـــطـــيـــفْ
هـــنـــا تـــنـــاجـــيـــنـــي
طـــيـــوف
فـــأُحِـــسُّ فـــي
قـــلـــبـــي الـــشَّـــغُـــوفْ
بـــتـــراقـــصِ
الأمـــــــلِ
الـــكـــبـــيـــرْ
أَأُودِّعُ الـــحـــلـــم
الـــقـــصـــيـــرْ . .

مـــــــا عـــــــــاش
إلا كـــــــالـــــزهـــــورْ
فـــــي دَفَّـــــــةِ الـــــروض
الـــــنـــــضـــــيـــــر
وأنَـــــا . . أنَـــــا وحـــــدي
أســـــــــيـــــــــرْ
ويـــــطـــــوف بـــــي
ذاك . .
الـــــمـــــســـــاءْ
فَـــــأَهـــــيـــــمُ فـــــيـــــه
إلـــــى . . الـــــلـــــقـــــاءْ
إلـــى سُـــويـــعـــاتِ الـــهـــنـــاءْ
إلـــــيـــــكِ يـــــا حـــــبِّـــــي
الـــــكـــــبـــــيـــــرْ
وإذا تـــــجَـــــافـــــى
الـــــطَّـــــيْـــــفُ
عـــــــنِّـــــــي
تـــــمُـــــرُّ بـــــي الـــــذِّكـــــرى
كـــــــأنِّـــــــي
لـــــمْ أكُـــــن
أمـــــــســـــــِ
أغـــــــنِّـــــــي

مُـسْـتَـلْـهِـمَـاً دِفْءَ الـشُّـعـورْ
ســـــأعـــــيــــشُ
لـــــلـــــذكـــــرى
لأمـــــــســــــــي
لا لَـــــــن أبُـــــوح
وَلا لــــنـــــفـــــســــي
مـــــا لـــــم ألاقِ
صَـــــــــــــــدىً
لــــهـــمـــســـي
ويــــعــــودُ لـــــي
قـــمـــري الـــصـــغـــيـــرْ
لا لـــــن أقـــــول
بـــأنـــي تُـــبْـــتُ
أنـــا مـــثْـــلـــمَـــا
كُـــنـــتِ. . وكـــنـــتُ
لــعــيــنــكِ
الـــخـــضـــراءِ
عـــــشـــــتُ
ولِــلَــحْــظــكِ
الـــطَّـــاغـــي
أســــيـــرْ

اَللَّاعِبَـةُ . . بِالنَّـارِ؟

مـالـتْ وقـد لَـعِـبَ الـنـسـيـمُ بِـشَـعْـرِهَـا
فـتـنَـاثـرتْ . . خُـصُـلاتُـه . . الـسـوداءُ
وَرَنـت بـطـرفٍ دَاعِـجٍ . . يَـحْـكـي الـهـوَى
وتـثـيـرهُ . . وجـدا . . لِـيَ . . الـوَطْـفَـاءُ
قَـالـتْ تُـسـائِـل أَيُّـهـذا . . الـمُـفْـتَـرِي
أَوَ مَـا سَـبَـتْـكَ . . نَـوَاظِـري الـحـوراءُ؟
فَـأَجَـبْـتـهـا إِن الـفـؤادَ . . مُـتـيَّـمٌ
أَودَى بـه يـا أُخْـتُ . . ذَا الإِغْـرَاءُ
لَـكـنَّـمـا الإحـسـاسُ فِـيَّ . . مـشـرَّدٌ
جَـمُّ الـخـواطـرِ . . وَالـرُّؤى . . ظَـلْـمَـاءُ
مَـا عـدتُ أَهْـفُـو لـلـغـرامِ ولـلـهـوَى
فَـلَـقْـد رَمَـتْـنِـي . . ظَـبْـيَـةٌ شَـقْـرَاءُ
عَـاهـدتُـهـا أَلاَّ أَخـونَ . . وَفَـاءَهـا
مَـا دامَ . . فـي عُـمْـقِ الـفُـؤادِ . . رَوَاءُ

هِيَ كلُّ شَيْءٍ في حَياتي . . وَالدُّنَا
في ناظريَها . بَسْمَةٌ . . نَجْلاءُ
أَوحتْ إليَّ الشعرَ . . فِي بَسَمَاتِها
فعطاؤهَا ثَرٌّ . . لَهُ إِزْهَاءُ
وَلَكُمْ رأيتُ الصِّدْقَ في إحسَاسها
وَرضيتُها إِلْفاً فكَان . . لقاءُ
أقسمتُ أَني لاَ أَخُونُ حبيبَتي
فَلها بِخَافِقَتي . حمًى . . وَوَلاَءُ
إن المحبَّ إذا أحسَّ بحُبِّهِ
حاشاهُ أَنْ تُلْوِي به الأَهوَاءُ
فهو المحصَّنُ لا يَرَى في حُبِّهِ
غيرَ التِي . . في ناظريه . . ضِيَاءُ
لا يخدع الصبَّ المتيَّمَ داعجٌ
كلا وَلا يُودِي . به الإِغْرَاءُ
وَيظَلُّ يُوفي عهدَه في حُبِّهِ
لا يَعْتَرِيهِ . اليَّأْسُ . . وَالإغْفَاءُ
فَلَكُمْ رسمتُ لها الحياةَ بِمُهْجَتِي
ونقشتُها في القلبِ فَهِيَ . . سَنَاءُ
يَا حبذَا لَوْ أَنْ تُحِسَّ بمَا الذي
ألقاه مِنْ وَجْدٍ لهُ بُرَحَاءُ

فـيـجـيـشُ مـنْـهـا الـقـلـبُ فـيـضـاً سَـادِرَاً
يُـصْـلـي بِـوَجْـدٍ فـيـضُـه الـمِـعْـطَـاءُ
فَـتُـحِـسَّ أَنَّ الـحـبَّ لـيـس لَـه دَوَا
غـيـرُ ائـتـلافٍ صَـادقٍ وَوَلاَءُ
الـحـبُّ يَـا أخـتـاه ـ نَـبْـعٌ طَـاهـرٌ
وسـجـيَّـةٌ فـي الـهَـمْـسِ كـيـفَ نَـشَـاءُ

وحينَ تَجِيئين

وَحــيــن تَــجِـيـئِـيـنَ . . عــنــدي هُــنــا
أُحِــسُّ بــأَن . . خــيــوطَ . . الــسَّــنــا
تُــخَـطِّـطُ . . مُـنْـحَـدَرَاتِ . . الـمُـنـى
فــنَـمـرحُ . . فــي عُــزْلَــةٍ . . وَحــدَنــا
بَـرِيـئَـيـنِ . . نَـحْـلُـمُ . . فـي . . حـبِّـنـا
بــأَن الــحـيَـاةَ . . غَـدَتْ . . مـلـكَـنـا
فَـمَـنْ ذَا . . بِـرَبِّـكِ . . مـن مِـثْـلُـنَـا؟
إذا الـلـيْـلُ . . أَرْخَـى . . عـلـى ظِـلِّـنَـا
وراحــتْ تُــتَــمْــتِــمُ هَــمَــسَــاتُــنَــا
وَيــأْتــي الــصَّــبَــاحُ . . عــلــى حيِّـنـا
يــقــول: بَــرِيــئَــانِ كَــانَــا هُــنَــا
وتــبــقــى عــلــى الــرَّمْــلِ آثــارُنــا
تــدِلُّ . . بــأَنَّــا . . جَــرَيْــنــا . . هُــنــا
نُــجَــدِّفُ حــولَ . . ضَـفَـافِ الـمُـنَـى
بِــزَوْرَقِ حُــبٍّ مــن صُــنْــعِــنَــا
فـمـن ذَا . . بـربِّـكِ . . مـن مِـثْـلُـنَـا؟

نَفْخَةٌ في بُوقٍ

يَـا رَاقِـصِـيـنَ عَـلـى أَمْـجَـادِكُـمْ طَـرَبَـا
وَمُـنْـزِهِـيـنَ مـن الـتـارِيـخِ مَـا كَـتَـبَـا

قَـدْ أفْـتَـنَـتْـكُـمْ خِـصـالُ أبـوةٍ سَـبَـقَـتْ
حَـتـى استـنـمـتـمْ عـلـى أَعْـقَـابِـهـا حِـقَـبَـا

يَـا حَـبَّـذَا الـمـجـدُ إِن كَـانَـتْ فَـصَـائِـلُـهُ
مَـوْصُـولَـةَ الـبَـذْلِ إحـيـاءً وَمُـنْـتَـسَـبَـا

الأَوَلُـونَ أبـاةٌ فـي مَـسَـارِهُـمُـو
قـد حَـقَّـقُـوا الـمـجْـدَ آيـاتٍ لَـنَـا عَـجَـبَـا

كَـفَـى الـتـخَـاذلُ يـا قَـوْمـي ومَـهـزلـةٌ
أَنْ يَـنـهـشَ البعضُ لَحْمَ البعضِ مُغْتَصِبَا

قِـفُـوا الـتـنـاحُـرَ يـومـاً فـي صُـفـوفِـكُـمُ
واسْـتَـلْـهِـمُـوا الـرُّشـدَ وَالأيـمـانَ مُـلْـتَـحَـبَـا

هـذي فِـلَـسْـطِـيـنُ قـدْ ضـاعـتْ بَـأَيـدِيْـكُـمْ
حِـيـن الـتـنـافـرُ أَفْـنـى فِـيـكـمُ الـحَـسَـبَـا

الـقـدسُ تُـحْـرَقُ والأَنـظـارُ شَـاخِـصـةٌ
منَّـا جَـمِـيـعـاً وَلـم نُـهْـدِ عَـدَا الـخُـطَـبـا
فـي كُـلِّ يَـومٍ أرى صـهـيـونَ تَـصْـفَـعُـنَـا
حـتـى جَـبُـنَّـا وَبَـاتَ الـصَّـفْـعُ مُـرْتَـقَـبَـا
حَـرْبُ الـخـلـيـجِ سِـيَـاطٌ فَـوقَ أَظـهـرِنَـا
فَـكَـم أَثَـارتْ مـن الأَحْـزَانِ مُـحْـتَـجَـبَـا
مَـاذا فَـعَـلْـتُـمْ «لـشـاتِـيـلا» سِـوَى خـطـبٍ
وَكَـم صَـرَخـتـمْ وَبُـحَّ الـصَّـوتُ مُـنْـتَـحِـبَـا
يَـا أمَّـة الـمـجْـدِ فـي أَزمـانِ سَـاحِـقـةٍ
وأمـةَ الـعـارِ لـلأَبـنَـاءِ مُـنْـقَـلَـبَـا
يَـا راقـصـيـنَ عَـلـى أَمـجَـادكـمْ طَـرَبَـا
كَـفَـى الـتَّـخَـاذلُ مـا أَضْـرَىٰ وَمَـا جَـلَـبَـا
غـداً يـشـيـرُ لـنَـا الأحـفـادُ فـي خَـجَـلٍ
يَـا جـيـلَ تـشـريـنَ هَـلْ تَـمْـحُـونَ مَـا وَصَـبَـا
هَـلْ عـودةُ الـحـقِّ نُـفْـدِيـهَـا إذا سَـنَـحَـتْ
وَنَـبـدأ الـيـومَ فـي تَـنْـظِّـيـفِ مَـا تَـرِبَـا
نـصـحِّـحُ الـوضـعَ والأيـمـانُ يَـعْـمُـرُنَـا
ولا نُـثِـيـرُ مـن الأَحـزانِ مَـا غَـلَـبَـا
لا يَـرْجِـعُ الـحـقَّ إلاَّ صَـحْـوُ عَـزْمَـتِـكُـمْ
إذا اسْـتَـنَـرتُـمْ بِـهَـدْي مُـحَـمـدٍ نَـسَـبَـا

مَـا أَجْـدَرَ الـيـومَ أَنْ نُـنْـهِـي مَـشَـاكِـلَـنَـا
وَنَـصْـدُقَ الـعَـزْمَ فـي إِرجـاعِ مَـا ذَهَـبَـا
فَـصَـيْـحَـةُ الـحَـقّ في «أَفـغَـانَ» تَـطْـلُـبُـنَـا
أن نـجـمـعَ الـشـمـلَ يَـا قـومِ وَأن نَـثِـبَـا
فِـي كُـلِّ شِـبـرٍ مـن الأَرْضـيـنَ فَـاجِـعَـةٌ
تَـسْـتَـوْجِـبُ الـعـزمَ وَالإِقـدَامَ وَالـطـلـبَـا
مَـتـى تَـفِـيـقُـونَ يَـا أهْـلـي فَـلِـي أَمَـلٌ
أَنْ تَـرْكَـبُـوا الـصَّـعـبَ إِيـمـانـاً ومُـحْـتَـسَـبَـا

اللَّيْلُ والنُّجُومُ

إلى التي تغني للنجوم وتبتسم لليل.

الـــلـــيـــلُ . . والـــنـــجـــومْ
الـــبـــؤسُ . . والـــوُجُـــومْ
الـــحـــزنُ . . لا يَـــدُومْ
لا بـــدَّ . . أَن يَـــرِيـــمْ
عـــن قـــلـــبـــكِ . . الـــكَـــلـــيـــمْ
وجـــســـمِـــكِ . . الـــسَّـــقِـــيـــمْ
بـــالـــبـــســـمـــةِ الـــنـــجـــلاءْ
هـــيَّـــا . . احـــرقـــي الآهـــاتْ
وبـــدَّدي . . الأَنَّـــاتْ
فـــي مِـــجْـــمَـــرِ الـــحَـــســـراتْ
بـــتـــلـــوُّنِ . . الـــبـــسَـــمـــاتْ
وَتـــراقـــصِ . . الـــخَـــطَـــواتْ
وتـــفـــاؤُلِ . . الـــنَّـــظَـــراتَ
تـــحـــلـــولـــك الأَجـــواءْ

تــــلــــطَّــــفــــي قــــلــــيــــلْ
بــــمــــدنــــفٍ عــــلــــيــــلْ
بــــتــــائــــهٍ . . ضِــــلِّــــيــــلْ
فــــي شــــطّــــكِ . . الــــطَّــــويــــلْ
لا يَــــعْــــرِفُ الــــسَّــــبــــيــــلْ
لــــرَوضــــكِ . . الــــجــــمــــيــــلْ
يَــا مــزهــرَ الــشــعــراءْ
لا تَــــعْــــتُــــبِــــي . . أَخــــتَــــاهُ
مــــن حَــــرِّمــــا أَلــــقَــــاهُ
الــــحــــبُّ . . مــــا أَحــــلاهُ
والــــخِــــلُّ . . مــــا أَقــــسَــــاهُ
لَــــولاكِ . . مــــن يَــــرْعَــــاهُ
يَــــحْــــنُــــو . . عــــلــــى . . بَــــلْــــوَاهُ
يــا غــنــوتــي الــعــذراءْ

هَمْسَــةُ التَّــائِــهِ

أيُّـــهـــا الـــتَّـــائِـــهُ الـــمُـــعـــذَّبُ. . قَـــلـــبـــي
فـــيـــمَ تـــشـــكـــو بـــعَـــادهـــا. . وهـــي قُـــرْبـــي؟
طـــيـــفُـــهـــا. . الـــحـــلـــوُ جـــاثـــمٌ وَسْـــطَ قَـــلـــبـــي
كـــلَّـــمـــا الـــشَّـــوْقُ. . هَـــاجـــنـــي وعـــصـــفْ بـــي
عـــدتُ لـــلـــطـــيـــفِ ســـائـــلاً كـــيـــفَ صَـــحْـــبِـــي

عَهْدُ الهَوَى[1]

لا تَغْرُبي عنْ ناظِري
يَا بسمةً في خَاطِري
يَا فتنةً.. للشَّاعرِ
تلْهو بأنغامِ. الوترْ

يا بلبلاً ملأ الدُّنَا
غَرِّدْ بأنفاسِ.. المنى
عَلَّ الذي.. يَبْدُو لنا
من فَرْطِ أحْلامِ السَّحرْ

إني على عَهْدِ الهَوَى
أَهْفُو إِليكِ وَبي جَوَى
والقلبُ يَصْلاهُ النَوَى
فغدا يَئِنُّ ولا خَبرْ

يَــــا مـــــســـــرفـــــاً فـــيــــمَ الــــبِـــعَـــــادْ
يَــــا مَـــــالِـــــكـــــاً مـــــنّـــــي الـــــفُـــــؤادْ
حَــــرَّمْـــــتَـــــنـــــي هَــــانِــــي الــــرُّقَـــــادْ
وتَــركــتــنــي نَــهْــبَ. . الــفِــكَــرْ

الفَجْــرُ الجَـدِيـدُ

ويـــطـــوفُ بـــي حـــلـــوُ الأمـــلْ . .
أمـــلـــي الـــذي . . لـــمـــا أزلْ . .
أرنـــو إلـــيـــه . . ولا أســـالْ . .
عـــمّـــا أُلاقـــي . . مـــن عـــذابْ
أهـــفُـــو إِلـــيـــه . . بـــكـــل صـــدقِ . .
يـــشـــدنـــي . . عـــزمـــي وشـــوقـــي . .
فـــأَراه مـــجـــلـــوا . . بـــعـــمـــقـــي . .
لا يـــنـــثـــنـــي عـــنـــد الـــطِـــلاَبْ
يَـــا قـــوةَ الـــمـــكـــرِ اســـتـــبـــدِّي . .
لا لـــن يـــدومَ لـــكِ الـــتـــحـــدِّي . .
مـــهـــمـــا ظَـــفَـــرْتِ فـــلـــيـــس عـــنـــدِي . .
سِـــوى الـــتـــقـــحـــمِ والـــرَّغَـــابْ
خَـــمْـــســـونَ عـــامـــاً أو تـــزيـــدْ . .
أمـــلـــي . . يَـــجِـــدُّ بـــكـــل عـــيـــدْ . .

أكـــبـــرْ لـــجـــمـــعَـــي مـــن جـــديـــدْ. .
أنـــا قـــوةٌ فـــوقَ الـــصِّـــعَـــابْ
يَـــا أَيُّـــهـــا «الـــقـــدسُ» الـــحـــبـــيـــبْ. .
مـــهـــمـــا تـــفـــاقـــمـــتِ الـــخـــطـــوبْ. .
لا بـــدَّ لـــلـــعـــودِ الـــقـــريـــبْ
إنـــي أرى عـــزمَ الـــشـــبـــابْ
أنـــا صـــيـــحـــةُ الـــفـــتـــح الـــجـــديـــدْ. .
أنـــا وثـــبـــةُ الـــعـــزم الـــشَّـــديـــدْ. .
أنـــا صـــرخـــةُ. . لـــدمِ الـــشَّـــهـــيـــدْ. .
أَنـــا شـــعـــلـــةُ الـــحـــق الـــمُـــذَابْ
وَطـــنـــي. . أبـــحـــتُ لـــك الـــدَّمـــا. .
مـــهـــمَـــا الـــعـــدو. . تـــهـــجَّـــمَـــا. .
هـــيـــهـــاتَ. . أن يـــتـــســـنـــمـــا. .
وســـيـــنـــجـــلـــي عـــنـــك الـــضَّـــبَـــابْ
أَنـــا لا أزالُ كَـــمـــا أَنَـــا. .
أنَـــا صَـــرخـــةٌ بـــفـــم الـــدنَـــا. .
عـــهـــدِي الـــوفـــاءُ. . لأرضـــنـــا. .
مـــهـــمـــا أُصِـــبْـــتُ فـــلـــن أَهَـــابْ

رُفَـاتُ الأَيَّـامِ

قَـــصِـــيــــدَةُ ـ حُـــبٍّ ـ كَـــرُفَـــاةِ
وبــــقــــايَــــا ـ حـــديـــثٍ ـ لـــفـــتـــاةِ
سَــيَــظَــلُّ يُــلاَحِــقُ . . خُــطَــواتِــي
وَيُـــعَـــمِّـــقُ ـ جُـــرْحـــاً ـ فـــي ذَاتِـــي
يَـــا طَـــيْـــفَ . . رُفَـــاةِ . . الأَيـــامِ
فـــي خـــفـــقَـــةِ قـــلـــبٍ . . وحُـــطَـــامِ
يُــنْــسِــيــنِــي ـ مــاضــي . . أَحــلامِــي
وَيُـــثِـــيـــرُ . . كَـــوَامِـــنَ . . إِلْـــهَـــامِـــي
كَــقَــصِــيــدةِ . . حُــبٍ . . مَــنْــثُــورَهْ
بِـــشِـــغَـــافِ فُـــؤادٍ . . مَـــحْـــفُـــورَهْ
ودُخَـــانُ الأَمْـــسِ لـــهـــا . . صـــورهْ
بِــأَرِيــكَــةِ ـ بَــيْــتــي . . الــمَــهْــجُــوره
فَــغَــداً . . أَنــسَــاكِ . . وَلاَ عُــتْــبَــي
فَــلَــكَــمْ ـ أصــفــيــتُ لَــكُــمْ . . حُــبَّــا
وَأَبَـــحْـــتُ الـــوَجْـــدَ لَـــكُـــمْ . . قُـــرْبَـــى
يَـــا غَـــرْسَـــةَ شَـــوْكٍ . . لا . . تُـــجْـــبَـــى

وَحْـدَةُ الحَـــقِّ

وحـــدةُ الـــحـــق. . أَضَـــاءتْ لـــلـــدنـــا
دعـــوةُ الـــمـــجـــد تـــلالـــتْ. . مـــن هُـــنـــا. .
رُغـــم مـــا قـــالـــوا وحَـــاكُـــوا. . حَـــوْلَـــنَـــا
صـــرخـــةُ الـــحـــقّ ســـتـــخْـــطُـــو الـــمـــنـــحـــنـــى
يـــشـــهـــد الـــتـــاريـــخ دومـــاً أنَّـــنـــا
أُمّـــةُ الـــحـــق وجـــنـــدُ الـــحـــرِم

* * *

نـــحـــنُ أحـــفـــادُ الـــجـــنـــودِ الـــغـــابـــرهْ
نـــحـــنُ أشـــبـــالُ الأُســـودِ الـــكـــاســـرهْ
نـــعـــتـــلـــي الـــمـــجـــدَ. . بِـــنَـــفْـــسٍ زاخـــرهْ
نـــحـــنُ لـــلـــحـــقِّ. . مـــواضٍ. . بـــاتـــرهْ
يـــشـــهـــدُ الـــتـــاريـــخُ دومـــاً أنَّـــنَـــا
أمَّـــةُ الـــحـــقِ وجـــنـــدُ الـــحـــرمِ

* * *

أمـــة الإسْـــلامِ لا تَـــخْـــشَـــى الـــرَّدَى
سَـــائـــلـــوا الـــســـاحـــاتِ عَـــنَّـــا وَالـــعِـــدَا
وإذا . . نَـــادى مـــنـــادٍ . . لـــلِـــفـــدَا
ســـوف تـــلـــقـــانـــا . . مـــلـــبِّـــيـــنَ الـــنِّـــدَا
يـــشـــهـــدُ الـــتـــاريـــخُ . . دومـــاً . . أَنَّـــنَـــا
أُمّـــةُ الـــحـــقِّ وجـــنـــدُ الـــحـــرمِ

حُطَام الأَمْسِ

لا أَنَــــا أَنــــتِ وَلاَ أَنــــتِ ـ أَنَــــا
كُــلُّ مــا كــانَ ـ جَــمِــيــلاً ـ بَــيْــنَــنَــا
قَــدْ مَــضَــى كَــالأَمْــسِ مَــنْــسِــيَّــاً هُــنَــا
غَــامــضَ الأَســرارِ مــســلــوبَ ـ الــهَــنَــا
وإذَا مَــا الــشــوقُ ـ أَفْــضَــى ـ أَنَّــنَــا
قــدْ مــلأنــا الأرضَ حُــبَّــا ـ وَهَــنَــا
وطــيــورُ الأيــكِ تَــشْــدُو ـ بــالــغِــنَــا
فــي ربــيــع كَــانَ. . تَــيَّــاهَ. . الــمُــنَــى
يَــمْــلأُ الأَجْــوَاءَ عِــطْــراً ـ وَسَــنَــا
ويُــمَــارِي أَنــنــا ـ فــي حُــبِّــنَــا
قــدْ وَهَــبْــنَــا الــحــبَّ آنْــدَى. عِــطْــرِنَــا
فــاذكُــرِي أَنــي وَحــيــدٌ. . هَــا هُــنَــا
أنْــفــثُ الآهــاتِ حَــرَّى وَالــعَــنَــا

إذ حـطـمـتِ كـلَّ. . مـا كـانَ. . لَـنَـا
وأَبـحـتِ الـدَّمـعَ سَـفْـحـاً. . مُـعْـلَـنَـا
فـأَنَـا مَـا زلـتُ أَرْعَـى ـ عَـهْـدَنـا
وَرَبـيـعـاً كَـان جَـيـاشـاً. . بِـنَـا
أرقُـبُ الـطـيـفَ إذا الـطـيـفُ دَنَـا
إِنْ يـكـنْ أَمـسـيَ وَلَّـى وَانْـثَـنَـى
فَـأَنـا مَـا زلـتُ. . خَـلْـفَ ـ الـمُـنْـحَـنَـى
أنْـشـدُ الـذِكْـرَى. . بِـأَطـيـافِ الـمُـنَـى
عَـلَّـهَـا تَـتْـرَى فَـتُـحْـيِـي. . أَمْـسَـنَـا

أَنْفَاسٌ تَحْتَرِقُ

في هَدْأَةِ. . الصَّحْرَاءْ
في ليلةِ. . قَمْراءْ
كالبسمةِ. . النَّجلاءْ
بدتْ لِيَ. . الشّقراءْ
بعيْنها. . الخضراءْ
تَمِيسُ. . في خُيَلاَءْ
كَالقَّمَرِ المُنيرْ

في الرَّوضِ. . في الغديرْ
في غفوةِ. . الطُّيورْ
في نعسةِ. . الزُّهورْ
رمقتُها. . تَسيرْ
كعندلٍ. . مسحورْ
بقدِّهَا. . الصَّغيرْ
وشعرها الحريرْ

فهمستُ.. يا أُختاهْ
بتلعثم.. الشفاهْ
الحبُّ.. ما أَحلاهْ
والخلُّ.. ما أَقساهْ
والقلبُ.. ما أَشقاهْ
قد ذَوَّبَتْهُ.. الآهْ..
في حُبك الكبيرْ

يَا حبذَا.. التلاقْ
الوصلُ.. والوفاقْ
فدمْعِيَ.. المُراقْ
يحكي.. نَوَى المشتاقْ
يبوحُ.. بالأشْواق
في قلبيَ.. الخفاق
يا قمَري الصغيرْ

زَفْــرَةُ الأَسَــىٰ

هذه دمعة حسرة عبر ملايين الدموع التي ذرفتها مآقي المحبين تشييعاً لجثمان فقيدة الفن العربي السَّيدة أم كلثوم. .

يــا روضُ جــئــتُــك والأنــفــاس لاهــثــةٌ
والـقـلـبُ مـنـي يـكـاد الـيـوم يَـنْـفَـطِـرُ
مَـا لـي أَرى الـطـيـرَ في إِغـفَـاءِ وَاجِـمـةٍ
هـلْ مَسَّـهَـا الـشَـجوُ أم أَودَى بـهـا الـخَـبَـرُ؟
يَـا روضُ جـئـتُ وفـي الآمـاقِ سـاخـنـةٌ
بـهـا الـتـبـاريـحُ تَـهْـمِـي وهـي تَـسْـتَـعِـرُ
وفــي الــحــنــايــا مــن الآلامِ لاعــجــةٌ
تَــصــلــي الــفــؤادَ بــنــارٍ ظِــلُّــهــا شَــرَرٌ
نَـعَـى الأثـيـرُ صـبَـاحـاً فـقـدَ مِـزْهَـرِنَـا
فـاعـتـامـتِ الـرَّوْضَ أشْـبَـاحٌ لَـهـا عِـثَـرُ
مـا كِـدْتُ أَقْـوَى عَـلـى نَـعْـيٍ يـبـاعـدنـا
وَفــي مــآقِــيَّ مــن تــغــريــدِهــا ذِكَــرُ

وقـفـتُ حـزنـاً «عـلـى الأَطْـلاَل» أنـدُبُـهـا
فاهتاج بي الشوقُ وانداحتْ لِيَ الصُوَرُ

الـذِّكـريـاتُ» «وَأَنـتَ الـعـمـرُ» أغـنـيـتـي
«وهـذه لـيـلـتـي» قـد شَـفَّـهـا الـوَتَـرُ

«من أجل عَينْيك» جادَ الدَّمعُ منهمراً
وفي مَطَافِ الرُؤَى يمشي بِيَ الكَدَرُ

قَـد كـنـتِ لـلـروضِ شـدوا فـي طـلاوتِـه
إذا تـغـنَّـى بـلـحـنِ الـحـبِّ يَـزْدَهِـرُ

وكـنـتِ لـلأيـكِ مـزمـاراً تُـطـالِـعُـنـا
«في مطلع الشهر» من تغريده دُرَرُ

يـا مـزهـرَ الـفـن مـا بـالـي تـغـالـبـنـي
مـمـا شـجـانـي خـيـالاتٌ لـهـا عِـبَـرُ

الـمـوتُ كـأسٌ وكـلُّ الـنـاسِ ذائـقـهَـا
لـكـنَّـمـا الـبُـعْـدُ نـارٌ لـيـس تُـصْـطَـبَـرُ

إِلَيْـــهَــاْ!

لا تـــــبـــــعـــــدي . . عـــــنـــــي
بـــالـــهـــجـــرِ . . وَالـــبَـــيْـــنِ
يـــا نـــجـــوةَ . . الـــلـــحـــن
فـــأهـــيـــم . . فـــي دربـــي

الـــشـــوق . . أضـــنـــانـــي
والـــنـــوم . . جـــافـــانـــي
والـــبـــعـــد . . خـــلانـــي
أشـــكـــو لَـــظَـــىٰ قـــلـــبـــي

مـــالـــي . . ولـــلـــبـــعـــدِ
الـــهـــجـــرُ . . لا يُـــجْـــدِي
كـــل الـــذي . . عـــنـــدي
أهـــواكِ . . يـــا حـــبـــي

يــا مــلــتــقــى . . حُــلُــمِــي
يـــا عـــذبـــةَ . . الـــنَّـــغــم
يـــا غِــنـــوَة . . الـــنَّـــهِــمِ
رحـــمـــاكِ . . بـــالـــصَّـــبِّ

مـــا لـــي . . ولـــلـــذكـــرى
مـــا بـــالـــهـــا . . تَـــتْـــرَى
تـــنـــتـــابـــنـــي . . ســـحـــرى
فـــأهـــيـــم . . فـــي حُـــبِّـــي

ذَاتُ الـوِشَـاحِ

يَـا غُـصَـيْـنَ ـ الـبـانِ يَـا ذاتَ الـوِشَـاحْ
فـي ـ احـتـشَـامَـهْ
قـدْ حـبـاكِ الـحـسـنُ. . رَمْـشـاً كـالـسِّـلاحْ
فـي اخـتـرامَـهْ
اِرحـمـي ـ قـلـبـاً ـ شَـغـوفـاً. . ذا جِـراحْ
فـي ـ هُـيَـامـهْ
هــدَّه ـ الـوجـدُ فَـأَمْـسَـىٰ كـالـشَّـبَـاحْ
مـن ـ ضِـرَامَـهْ
دائـمُ الـخَـفَـقـانِ يَـرْنُـو ـ لـلـصـبـاحْ
فـي ـ ظـلاَمـهْ
عَـلَّـهُ. . يـروي ظـمـاءً. . بـالـلَّـمَـاحْ
وَبـسَـامـهْ
يَـرْتَـجِـي. . وَصْـلَ أَلـيـفٍ ذي سَـمـاحْ
وشـهـامَـهْ

حـسْـبـه يَـلْـقَـى ـ مـعـانـاة ـ الـقـراحْ
مـن سَـقـامـه
مـا لِـطَـيْـرِ الأيـكِ مـبـتـلَّ ـ الـجـنَـاحْ!
فـي جَـهَـامَـهْ
شَـفَّـهَـا الـوَجْـدُ وأضْـنـاهـا ـ الـبَـرَاحْ
فـي سَـآمَـهْ
لَـمْ تَـعُـدْ تَـرْقُـصُ ـ لـلـشـدوِ ـ الـمُـبَـاحْ
فـي نَـغَـامَـهْ
فِـيـمَ تَـقْـسُـو الـيـومَ هـاتـيـكَ ـ الـرِّيـاحْ
فـي ضَـرَامَـهْ!
لِـمَ لا تَـتْـرُكُ ـ صَـبًّـا ـ فـي مَـرَاحْ؟
وَهُـيَـامَـهْ
إنَّـهَـا الـدُنْـيَـا. . غُـدُوٌ. . وَرَوَاحْ
فِـي دَوامَـهْ
تَـمْـنَـحُ الـنـفْـسَ سُـرُوراً. . وَتِـرَاحْ
فِـي مَـقَـامَـهْ
أمـنـيـاتـي. . الـيـومَ تَـهْـفُـو ـ لـلـصـفـاحْ
عَـن خِـصَـامَـهْ

وبِــأَعْــمَــاقِــي. لَــهِــيــبٌ. ونُــوَاحْ
مِــــن ـ ضِــــرَامَــــه
وبِــعَــيْــنَــيَّ. أَمــانٍ وانــفــتَــاحْ
لِــتِــهَــامَــهْ
هَــلْ يَــعُــودُ الــروضُ غــريــدَ. الــصداحْ
فــي غَــرَامَــهْ؟
إِنــنــي أَسْــتَــافُ أنــفــاسَ الأَقَــاحْ
وَخُــزَامَــهْ
لَــيْــتَــنِــي أَغْــفُــو بــأحــضَــانٍ وَرَاحْ
فِــي مَــنَــامَــهْ
أَرْقُــبْ الأَنْــجَــمَ. . تَــزْهُــو ـ فــي انــسِــرَاحْ
وانــسِــجَــامَــهْ
وضِــيــاءُ الــبــدرِ يُــضْــفِــي الإنــشِــراحْ
فــي وَسَــامَــهْ
يُــرْقِــصُ الأَنْــجُــمَ وَلْــهَــى. . فــي ارتــيَــاحْ
وَحَــلامَــهْ
يَــجْــتَــوِيــهــا فــي حُــنُــوٍ ـ وَمَــرَاحْ
والــتِــهَــامَــهْ

دِفْءُ الهَــوَىٰ

فَـــتَّـــحَ . . الـــزهـــرُ عَـــلـــى . .
مَـــــتْـــــنِ . . أَحْـــــلامِـــــي . .
وَسَـــــــلَّـــــــم

❋ ❋ ❋

وَأَطَــــــــلَّــــــــتْ . . وَرْدَةٌ . .
تَـــحْـــمِـــلُ . . الـــعـــطْـــرَ . .
الـــمُـــفـــغَّـــمْ

❋ ❋ ❋

والـــطُـــيـــورُ الـــصـــادحـــاتْ
تُـــــرْسِـــــلُ . . الـــــشـــــدوَ
الـــمُـــنَـــغَّـــم

❋ ❋ ❋

قــلــتُ مَــرْحَــى يــا صَــبــاحْ
حِــزْمَــةَ . . الــشــمــسِ . .
وبُــــرْعُــــمْ

❊ ❊ ❊

كُــــلُّ شَــــيءٍ فــــي رُؤاكَ
كــــولــــيــــدٍ . .
يَــتَــكــلَّــمْ

❊ ❊ ❊

ومــســاءُ الــذكْــرَيــاتْ
يُــنْــعِــشُ . . الــقَــلْــبَ . .
الــمُــتَــيَّــمْ

❊ ❊ ❊

لا تُــثِــرْ . . نَــزْعَ الــجَــوَى
إِنَّــنــي . . أَمْــسَــيْــتُ . .
مُــغْــرَمْ

❊ ❊ ❊

وَفـــؤَادِي . . لَـــمْ يَـــعُـــدْ
خَـــــاويَ الـــــشَّـــــوْقِ . .
مُـــلَـــعْـــثَـــمْ

❊ ❊ ❊

إِن رَأَيْـــــتُـــــمْ أَنَّـــــنـــــي . .
أُتْـــقِـــنُ . . الـــلّـــحـــنَ
وأَغْـــــــــــرَمْ

❊ ❊ ❊

وَأُجِـــيـــدُ . . الـــعَـــزفَ فِـــي
وَتَـــــرِ . . الـــــحُـــــبِّ
وَأَحْـــــلُـــــمْ

❊ ❊ ❊

فـــــلأَنَّ الـــــيَـــــوْمَ لِـــــي . .
وَغَـــــــداً . . سِـــــــرٌّ
مُـــكَـــتَّـــمْ

❊ ❊ ❊

مَــــوْجَـــةُ الـــشـــوقِ الـــتِـــي
أَلـــهَـــمَـــتْ قَـــلـــبِـــي . .
الـــمُـــتَـــيَّـــمْ

❊ ❊ ❊

جَـــعَـــلَـــتْ جَـــسْـــرَ . . الـــلِـــقَـــاء . .
مِـــــــنْ غُـــــــصُـــــــونٍ . .
تَـــتَـــرَنَّـــم

❊ ❊ ❊

وَأَريـــــجَ الأُمْـــــسِـــــيَـــــاتْ
عَـــبَـــقـــاً . . لـــلْـــصَـــبَّ . .
بَـــلَـــسَـــمْ

❊ ❊ ❊

مَـــنْ يَـــذُقْ طَـــعَـــمَ الـــهَـــوى
حَـــاشَـــا . . أن يَـــسْـــلَـــى . .
وَيَـــــسْـــــأَمْ

❊ ❊ ❊

شُـــرُودٌ

في هدأة الليل الطويل.. تراقص طيفها الجميل على صفحة الأفق الحالم فبعثر كوامن الذكريات.. وكانت هذه الخواطر الشاردة..

وكـدتُ.. مسـاءَ الأمـسِ يَـغْـلِـبُـنِـي الـهَـوَى
أعــالــجُ.. جــرحــاً بــالــفــؤاد مــحــجَّــبَــا
أَبِـيـتُ.. أراقـبُـهـا وبـالـنـفـسِ.. لـوعـةٌ
وشــوقٌ يُــؤَرِّقُــنــي.. فــأمــســي مــعــذَّبــا
تـطـاولَ.. بـالـهـجـرانِ.. لـيـلـي ولـم أزلْ
أَحــنُّ.. إِلــيــهــا كــيْ.. نــســوحَ ونــلــعــبــا
هـواجسُ تـتـرى.. فـي الـفـؤادِ.. حـبـيـبـةٌ
وقــد خــطــرتْ.. عــبــرَ الــفــضــاءِ لِــتَــعْــتِــبَــا
فـأَيـقـنـتُ لـمـا.. هـدَّمَ الـبـعـدُ عـشَّـنـا
بــروعــاتٍ صــدٍ.. تــتــرك الــغِــرَّ أَشْــيَــبَــا
بـــأَنـــي مـــلاقٍ.. فـــي هـــوايَ.. مـــرارةً
ووجــهــاً.. مــن الــخــل الــوفــي تــشــحــبــا

فـعـدتُ إلـى . . الـلـيـلِ الـجـمـيـلِ أبـثُّـهُ
حـرارةَ وجـدٍ . . فـي الـفـؤادِ ومَـطْـلَـبَـا
أَسِـرُّ إلـى الـطـيـرِ الـوديـعِ . . صـبـابـةً
وأشـدو لـهـا حـتـى تَـهِـشَ وتـطـربـا
فـألـفـيـتُـهـا مـثـلـي . . تَـئِـنُّ مـن الـجَـوَى
وتـشـكـو مـن الـهُـجْـرَان إِلْـفـاً تَـغَـرَّبَـا
فـقـلـتُ : خـلـيـلانِ تـصـدَّى لـنـا . . الـنَّـوَى
وكـشَّـرَ أنـيـابـاً . . وبـدَّدَ . . مَـطْـلَـبَـا

شَبَّابَةُ الخَرِيفِ

يَا آسراً مني الفؤادَ دَلالا
كُفَّ الملامَ فلا أَطيقُ سُؤالا
هَيَّجتَ فيَّ صَبابةً محمومةً
الشوقُ أَيقظها وزادَ شَعَالا
كم هِمْتُ في وديان حبّك في الدُّجى
وسَلكتُهنَّ متالعاً وجبَالا
ومضيتُ والأملُ الحبيبُ بناظرِي
فمَلأتُ من شَغَفِي بهِ الآمَالا
أَوْ تَسْمَعِينَ اليومَ هَمْسَةَ حَائِرٍ
أَفْنَى الشبابَ وَلا يَزال سُؤالا
أُختَاهُ غالبني الحنين إلى الهوى
هلْ بسْمةٌ تُطْفِي لَظاً وَذُبَالا
الحبُّ ضَيَّعَنِي وَهدَّ مضَاجِعِي
عفواً إِذَا رجَيْتُ منكِ وصَالا

الـحـبُّ يـا أُخـتـاه نَـارٌ تَـصْـطَـلِـي
فَـتـثـيـرُ فِـيَّ تَـأجـجـا وَخَـذَالا
شَـتـانَ فـي قـلـبـينِ، قـلـبٌ سـاكـنٌ
قـلـبٌ يـمـزقُ بـؤسُـه الأوصَـالا
يَـا زهـرةَ الـصُّـبـحِ الـنـديِّ تَـبَـسَّـمِـي
أَطـوِ إِلـيـك الـحَـزْنَ وَالأَدْغَـالا
أَنَـا هَـائِـمٌ مـلأَ الـجِـواءَ نُـواحُـهُ
تَـرْجُـو رُؤَاهُ الـوصـلَ وَالإِقْـبَـالا
فَـكَـأَنَّ زهـرَ الـرَّوْض لَـمْ يَـضْـحَـكْ لـنَـا
مَـعْ أَنَّ ذكـرَ شـبـابـه مَـا زالا
قَـدْ شِـمْـتُ فـيـكِ بـراءةً مـحـفـوفـةً
أَصَـفَـى وَأَنْـدَى بَـل وأهـدأَ بَـالا
كَـمْ هـاجـني الـشوقُ الـجميلُ إِلـى الـرُؤَى
فَـوَدِدْتُ مـنْـكِ بـسَـامـةً وَدَلالا
صِـلَـتِـي أَنـا بـالـحـبِّ مـنـذُ طـفـولـتـي
فَـتَّـحْـتُ عـيْـنـي والـدُّنَـا تَـتَـلالا
لا تَـتْـرُكِـي الـقـلـبَ الـمـعـنَّـى يـكْـتـوِ
ورؤاه عـبـرَ فـضـائِـهـا تَـتَـوَالا
مـا زلـتُ أحـلُـمُ لـلـرؤى فـي جِـلْـسَـةٍ
تَـرْعَـى بـنـفـسـي الـحُـبَّ وَالآمَـالا

مـا زلـتُ أرْعَـى حُـبَّـكُـمْ فـي خَـافِـقِـي
لـمْ يُـثْـنِـنـي الـهـجـرُ الـمـريـرُ كَـلاَلاَ
مـا زلـتُ والـشـوقُ الـجـمـيـلُ بـمـقْـلَـتِـي
أَســتــلــهــمُ الأَطــيَــافَ والأَمْــثَــالا
عَـلِّـي أُمَـنِّـي الـنـفـسَ فـي بَـلْـوَائِـهَـا
بـــرُؤاكـــمُ طـــيـــفـــاً يَـــرُدُّ سُـــؤَالا

تَحِيَّــةُ العِلْــمِ

ألقيت في الحفل الأخير الذي أقامته مدارس الثغر النموذجية بجدة. تكريماً للطلبة المتفوقين في كتابة البحث العلمي «حَول غزو الفضاء».

أَيُّ مَــجْــدٍ مــن رُؤَى الــبـيــتِ أَضَــاءَ
أيُّ فــجــرٍ ســاطــعٍ بــالــنُّــورِ جَــاءَ
أَيُّ عِــلْــمٍ زاخــرٍ إِمَّــا بَــدى
أَغْـضـتِ الـشـمـسُ حـيَـاءً وانْـحِـنـاءَ
لــمْ يــزلْ يَــنْـسِــخُ آيــاتِ الــدُّجَــىٰ
نــورُه الــضَّــاحــي صــبَــاحــاً وَمــسَــاءَ
يــا لَــمَــجْــدٍ حــافــلٍ كــان لــنــا
مــلأتْ آفــاقُــه الــدُّنــيــا زُقَــاءَ
ابْــعَــثُــوهَــا طــلــعــةً عــلــمــيّــةً
نَـجْـتَـلِـي مـنـهـا فـمـا أحْـلـى الـرَّوَاءَ!
اعــبــرُوا الآفَــاقَ إنــي فــيــكــمُــو
قــد تــوسَّــمْــتُ صــمــوداً وارتــقــاءَ

ابْـعَـثُـوهَـا وَثـبـةً مـن دِيـنـكـمْ
واسـتـمِـدُّوا الـعـزمَ مـنْـه والإِبـاءَ
بـالـنُّـهَـى نَـسْـمُـوا إِلـى عُـمْـقِ الـذُّرَى
بِـالـشـبـابِ الـفَـذِّ بـالـعـلـم ارتـواءَ
الأمـانـي الـغـر مَـا أجْـمَـلـهـا
حِـيـن تُـعْـطِـيـنَـا شـبـابـاً عـلـمـاءَ
انـفـضُـوا الـجَـهـلَ فَـمـا أجْـدَرَكُـمْ
لـلـعُـلا أهْـلاً ولـلـمـجـدِ احـتـبـاءَ
قَـوِّضُـوا بـالـعـلـم أشـبـاحَ الـدُّجـى
وأَشِـيـعُـوا الـنـورَ هَـدْيـاً والـضِّـيـاءَ
فـالـعـوالـي الـشُـمُّ لا تَـرْضَـى الـوَنَـى
لا ولا تَـرْعَـى شَـبـابـاً جُـهَـلاءَ
إِنَّـنِـي قـد شِـمْـتُ فـيـكـمْ وَمْـضَـةً
فـاطـرحُـوا الـتِّـيـهَ وَبُـزُّوا الـخُـيَـلاَءَ
يَـا لَـمَـجـدٍ شـامـخٍ جَـابَ الـدُنـا
بَـثَّ فـي الـكـونـيـنِ عِـلْـمـاً وَسَـنَـاءَ
مـجـدُنـا الـغـابـرُ مـجـدٌ تـالـدٌ
شَـادَهُ الآبـاءُ لـلـدنـيَـا بَـقَـاءَ
سـائِـلُـوا الإفْـرنـجَ مـن عَـلَّـمَـهُـم
إِنَّـهُـمْ أَدْرَى بـمـسـرَانـا اقْـتِـفَـاءَ

لَـــمْ يَــكـــن (كـــانـــت) ولا أتـــرابـــه
يـعـلـمـون الـبَـحـثَ عـلـمـاً واجْـتِـلاَءَ
مـثـلـمـا (الـجـاحـظُ) فـي أسـلـوبـهِ
حـيـن يَـسْـتَـقْـصِـي فَـلا يَـرْضَـى الـتِـوَاءَ
كـــانَ لا يَـــرْعَـــى مـــن الـــرأيِ سِـــوَى
مـا يـبـيـن الـحـقَ أَو يُـقْـصِـي افـتـرَاءَ
(وَابــنُ خــلــدونٍ) عــلــى سَـمْـعِ الـدنَـا
شَـــهِـــدَتْ آثـــاره الـــعُـــظْـــمَـــى حَـــفَـــاءَ
يَـا شـبـابَ الـيَـوْم كُـونُـوا طـلْـعَـةً
إنـــكُـــم أَكـــرمُ أَصـــلاً وانـــتِـــمَـــاءَ
يَـــا رجَـــالَ الـــغـــد كُـــونُـــوا وَثْـــبَـــةً
تَـــمْـــلأُ الأَجـــواءَ نُـــوراً واجـــتِـــلاءَ
هَـــذهِ الأَبْـــحـــاثُ عـــلـــمٌ نـــافـــعٌ
وَرُؤَى تـــحـــمـــلُ جَـــهْـــداً وَذَكَـــاءَ
قـد بَـحـثـتـم عـبـرهـا كـنـه «الـفـضـا»
فـأجَـدتـم بـحـثَـهـا بـحـثـاً وَضَـاءَ
وأَبـــنْـــتُـــمْ أنَّـــكـــم فـــي جَـــلْـــوَةٍ
تَـكْـتُـبُ الـتَّـارِيـخَ عـلـمـاً مـن حِـرَاءَ
فَـــاذكُـــرُوا الأمـــجـــادَ إِبَّـــانَ الـــدُّنـــا
كَـانـتِ الـظـلـمـاءُ تُـغْـشِـيـهـا بَـلاَءَ

يَـــوم هَـــزُّوا دولَـــةَ الـــرُّومِ فَـــمَـــا
كَـــانـــتِ الـــفـــرسُ ولا الـــرُّومُ خَـــوَاءَ
لـــكـــن الإيـــمـــانُ والـــهـــديُ الـــذي
شَـــعَّ فـــي الأَعْـــمـــاقِ نـــوراً قـــد أَضَـــاءَ
مَـــزَّقُـــوا بـــالـــعـــلـــمِ أســـتـــارَ الـــدُّجَـــى
وَأَقـــامُـــوا الـــعـــلـــمَ بـــحـــثـــاً وانْـــتِـــمَـــاءَ
واســـتَـــمـــاتـــوا نُـــصْـــرَةً فـــي دِيـــنِـــهِـــمْ
لا يـــخـــافُـــونَ الـــرَّدَى أَنَّـــى ـ تَـــرَائـــى
صَـــيْـــحَـــةٌ قـــد مَـــزَّقَـــتْ صَـــمْـــتَ الـــرُؤَى
فـــاسْـــتـــجـــابَ الـــنـــصـــرُ طـــوعـــاً واحْـــتِـــمَـــاءَ
حُـــمِّـــلُـــوا الـــتـــوحـــيـــدَ فـــي أَعْـــمَـــاقِـــهـــمْ
فَـــأَشَـــاعَ الـــعـــزمَ فِـــيـــهـــمْ وَالـــمَـــضَـــاءَ
تِـــلْـــكُـــمُـــو يَـــا قـــومِ أمـــجـــادُ الأُلَـــى
فـــأَعِـــيـــدُوا الـــمـــجْـــدَ عِـــلـــمـــاً وبِـــنَـــاءَ

سُــؤَالٌ حَـائِـرٌ؟

إلى عَلامات الاستفهام الحَائرة في دنيا الهوى أهدي هذه الأنات..

بَـعْـثَـرْتُ فِـيـكِ قَـصَـائِـدي وَخَـيَـالِـي
وَطَـويـتُ فـي صـدري صَـديَّ سُـؤالِـي
لا تَـسْـتَـبِـيـنُ الـعَـيـنُ فـيـكِ وَضَـاءةً
أَحْـلـى ولا تـرجُـو حـمًـى لـضَـلالِـي
أَنَـا سـوف أبْـقَـى مَـا حَـيَـيْـتُ بـخَـافـقٍ
يَـسْـمُـو عـلـى الإِصْـغَـارِ وَالإِذلال
لَا يَـسْـتَـبِـيـحُ الـحـبَّ مـنـكِ بِـذِلَّـةٍ
كـلاَّ وَلا يَـعْـنُـو لِـفَـرْطِ نَـوَالـي
بِـالأَمـسِ جِـئْـتُ وفـي مَـآقـيَّ الـهَـوى
وَالـيـومَ عُـدْتُ وَلا رُؤًى تَـهْـنَـى لـي
الـحُـبُّ يَـا أُخْـتَـاهُ نُـضْـجُ صَـبَـابـةٍ
تَـسْـرِي إِلَـى الأَعْـمَـاقِ دُونَ سُـؤَالِ

أَسَــفِــي عَــلَــى مَــرْآكِ أَنَّــكِ طِــفْــلَــةٌ
مَــا زِلْــتِ بَــعْــدُ صَــبِــيــةَ الأَفْــعَــالِ
إِنْ كُــنــتُ مَــنَّــيْــتُ الــفُــؤادَ بِــهَــمْــسَــةٍ
تُــطْــفِــي لــهــيــبَ الــشَّــوقِ فــي أَوْصَــالــي
وَتُــثِــيــرُ فِــيَّ صَــبــابــةً مَــحْــمُــومَــةً
هَــانَــتْ لَــدَيْــكِ رخــيــصــةً آمــالــي
أَنَــا لاَ أُريــدكِ لــلــدَّنــاسَــةِ وَالــخَــنَــى
إنــي أُريــدكِ مُــلْــهِــمــاً لِــخَــيَــالــي
سَــأَظَــلُ يَــا أُخْــتَــاهُ لِــلْــذِّكَــرِ الــتِــي
مَــرَّتْ بِــخَــافِــقَــتِــي كَــحُــلْــمِ لــيَــالــي
سَــأَصُــوغُــهــا شِــعْــراً يَــبُــلُّ غُــلاَلَــتِــي
عَــلْــيِّ أُمَــنِّــي الــنــفــسَ بــالــتَــعْــلاَلِ
إِنْ كــنــتُ قَــدْ أَخْــفَــقــتُ فِــي الــحُــبِّ الــذِي
رَسَــمَــتْ رُؤاه بَــسَــامــةُ الآمَــال
حــتَــى اسْــتــحَــال الــفــكــرُ فــيــكِ مــشــتــتــاً
عَــبْــرَ الــهــواءِ الــطَّــلِــق فــي تَــجْــوالِ
فَــلأنَّــنِــي أَحْــيَــا حَــيَــاةَ مُــعَــذَّبٍ
لا يَــرتــجِــي مــنــكِ سِــوى الإقــبَــالِ
لــكــنّــنــي مَــا زلــتُ أَسْــأَل خــلــسَــةً
لِــمَ حــيــرةٌ أَنْــتِ أَجِــيــبــي سُــؤَالــي

يَـا مـن زرعـتِ الـحـبَّ داخـل مُـهْـجَـتِـي
وطَــويــتِــه بــالــصَّــدِّ والــتَّــرْحَــال
لِـمَ مُـقْـفَـلٌ مِـنْـكِ الـفُـؤَادُ تَـهَـيُّـبَـاً
صــدَّاً أَرى أَمْ ذَاك تِــيــهُ دَلاَل

اليــقيــن

«من شعر الكهولة»

المُقَدَّمَةُ

حِينَ تُصْبِحُ الأَيَّامُ حِجَارَةً يَتَقَاذَفُهَا الإِنْسَانُ.. وحَلَبَةً يَتَصَارَعُ فيها الفِتْيَانُ وسَاحَةً يَسْحَقُ فيها القَويُّ الضَّعِيفْ تَتَرَهَّلُ القِيَمُ وتُؤْذِنُ بالبَوَارْ..

* * *

وَحِينَ تُصْبِحُ الأَيَّامُ رَكْضاً لاَهِثاً وراءَ المَادَةِ.. وشَيْكاً مُزَيَّفاً في بَنْكِ إِفْلاسِ القِيَمِ والوَازِعِ الدِّيني الصَّافي الثَّرِ.. تَتَآكَلُ المُثُلُ وتَسْتَدْني عَاصِفَةُ الدَّمَارْ..

حِيْنَ تُصْبِحُ الأَيَّامُ مَلاَذاً يَأْوي إِلَيْهِ أَصْحَابُ النُّفُوسِ الضَّعِيفَةِ لِمُمَارَسَةِ شَهواتِهِمْ الدَّنِيئَة في غِيَابِ الضَّمِيرِ الرَّادِعِ تَتَكَلَّسُ الإِرَادَةُ وتَخْلُدُ إِلى العَثَارْ..

* * *

حِـيْـنَ تَـؤُوبُ الـنَّـفْـسُ الـلـوَّامَـةُ إلـى طَـرِيـقِ
الـنُّـورِ تَـنْـبِـضُ فـيـهـا أَحَـاسِـيـسُ الـيَـقِـيـنِ
تَـتَـفَـتَّـحُ زُهُـورُ الـحُـبِّ وتَـنْـفَـحُ عَـبِـيـرَهَـا
الـبَـرِيءَ مِـنْ خَـلَـجَـاتِ الـنَّـفْـسِ أَغْـصَـانـاً
تَـتَسلَّـقُ مِـنْ نُـوَّارُ..

* * *

حِـيْـنَ تُـصْـبِـحُ الأَيَّـامُ جِـسْـراً مِـنْ زَهْـرِ
الـلَّـوْتَـسِ يَـعْـبُـرُ فـي حَـنَـايَـا الـنَّـفْـسِ الـمـؤْمِـنَـةِ
كَـابِـحـاً جِـمَـاحَـهـا ولَـجَـاجَـهـا.. شَـهَـوَاتِـهَـا
وَهَـفَـوَاتِـهَـا.. عَـائِـدَةً إلـى وِسَـادةِ الـنَّـجَـاةِ فـي
شَـطِّ الإِيْـمَـانْ.. تَـتَـوَالـى زَخَّـاتُ الـضِّـيَـاءِ
شَـلاَّلاً مِـنَ الأَنْـوَارْ..

* * *

حِـيْـنَ تُـصْـبِـحُ الأَيَّـامُ مُـنْـتَـجَـعـاً تَـأْوي إلـيـهِ
الـنُّـفُـوسُ الـمُـتْـعَـبَـةُ فـي سَـاعَـةِ تَـجَـلٍ وانْـبِـهَـارْ
لاسـتِـنْـشَـاقِ صُـبَـابَـةِ الأَمَـلِ مِـن كَـأْسِ الـيَـقِـيـن
تَـتَـراكَـضُ الـنـفـوسُ خَـيْـلاً فـي سَـاحَـةِ الانـتـصـارْ
حِيْنَ يَغيبُ لـيـلُ الـلَّـهْـوِ والـمَـلَـذَّاتِ.. والـطَّـفْـحِ
والـشَّـهَـوَاتِ.. وتُـصْـلَـبُ الـنَّـزَوَاتُ بِـمَـطْـوَاةِ
الـتَّـشَـوُّقِ إلـى مَـرْفَـأِ الـطُّـمَـأْنِـيـنَـةِ وتُـرَى الـحَـقِـيـقَـةُ

للنَّفْسِ المُهَاجِرَةِ إلى رَكْبِ الأَصْفيَاءِ والأَتْقِيَاءِ الشُّهَدَاءِ والسُّعَداءِ.. تَنْزَاحُ عَنِ النَّفْسِ رُكَامَاتُ الغُبَارْ..

* * *

حِيْنَ يَعُودُ الإنْسانُ في لَحْظَةِ قُنُوتٍ إلى مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ وَرَدِّهَا إلى سَاحَةِ اليَقينِ يَعبُّ مِنْ صَفَائِهِ وَنَقَائِهِ تَتَوَلَّدُ فيه رَغْبَةُ الانِصِهَارْ وحِيْنَ تَجِيْشُ الأَيَّامُ دَفْقَاً في خَافِقٍ هَامِسٍ مَحْرُومْ.. تَهْتِكُ الزَّيْفَ.. وتَنْخُلُ الظَّلامَ عن نَاظِرَيْهِ.. يَرَى الأيَّامَ زَنْبَقَةً فَاغِمَةً نَاغِمَةً نَاعِمَةً حَالِمةً. تَصْبو إلَيْهَا خَلَجَاتُ النَّفْسِ في اسْتِكْنَاهِ ما وَرَاءَ المَجْهُولِ في رِحَابٍ من شَفَافِيَّةِ الصِّدْقِ والإِيْمَانِ بِخَالِقِ الكَوْنِ العَظِيْمِ عِنْدَهَا يَشِعُّ نُورُ اليَقِيْنِ في سَمَائِهِ وتَتَفَتَّحُ الأزْهَارْ..

* * *

اليَـقِـينُ!!

رُدِّي إِلَــيَّ بَــصِــيــرَتــي وَصَــوَابــي
فَـلَـقَـدْ مَـلَـلْـتُ مِـنَ الـحَـيَـاةِ رَغَـابـي!
لاَ تَـعْـجَـبـي إنِّـي بَـدَيْـتُ بـلاَ رُؤَى
حَـيْـنَ الـرَّبِـيـعُ غَـدَا ظِـلاَلَ. ضَـبَـابِ
مَـا عَـادَ يُـطْـرِبُـنـي الـغِـنَـاءُ ولا الـهَـوَى
فَـكِـلاَهُـمَـا مُـسْـتَـنْـفِـرٌ لِـعَـذَابِـي
ضَـيَّـعْـتُ أَحْـلاَمَ الـشَّـبَـابِ فَـلاَ مُـنـىً
تَـنْـثُـو عَـبِـيـرَ الـطُّـهْـرِ.. فـي أَجْـنَـابـي
حَـتَّـى سَـئِـمْـتُ مِـنَ الـحَـيَـاةِ وَزَيْـفِـهَـا
وَأَفَـقْـتُ عَـنْ لَـغَـطٍ بِـهَـا.. وَلَـعَـابِ
رُحْـمَـاكِ يـا نَـفْـسِـي الـكـلـيـمـةَ إنَّـنـي
أَسْـرَفْـتُ فـي الإِغْـفَـاءِ.. والـتِّـجْـوَابِ
والـعَـيْـبُ أَنِّـي لَـمْ أَزَلْ فـي غَـفْـلَـةٍ
أَلْـهُـو بِـأَوْتَـارِ الـهَـوَى وَرَبَـابِ

لَـمْ أَعْـقِـرِ الـكَـأْسَ الـدَّنِـيَّـةَ مَـرَّةً
أَوْ مِـلْـتُ فـي شَـوْقٍ لَـهَـا وَرَغَـابِ
لـكـنَّـهَـا الـدُّنْـيَـا أَعِـيْـشُ لَـهَـاثَـهَـا
وَأَسِـيْـرُ فـي سَـبْـقٍ لَـهَـا.. وَطِـلاَبِ
يَـا وَيْـلَـتـي عِـنْـدَ الـلِّـقَـاءِ فَـإِنَّـنـي
خَـجِـلٌ لِـمَـا قَـدَّمْـتُ.. فـي أَعْـقَـابـي!
إِنْ تَـهْـدِنـي رُشْـدَ الـطَّـرِيـق فَـإِنَّـنـي
وَلِـهٌ لِـعَـوْدِ بَـصِـيـرَتـي.. وَغِـيَـابـي
أَوَّ آهُ يَـا نَـفْـسِـي الـكَـئِـيـبَـةَ والـدُّنَـا
عَـشِـيَـتْ رُؤَاكِ بِـزَيْـفِـهَـا.. الـخَـلاَّبِ
أَفْـرَطْـتِ فـي الإِبْـعَـادِ عَـنْ دَرْبِ الـتُّـقَـى
وَدَلَـجْـتِ لاهِـيَـةً بِـكُـلِّ.. مُـعَـابِ
لَـيْـتَ الـلَّـيَـالـي أَنْ تُـعِـيـدَ لَـكِ الـحِـجَـى
فَـيُـضِـيءَ نُـورُ الـلَّـهِ.. فـي أَهْـدَابـي
حَـتَـى أُذِيْـقَ الـنَّـفْـسَ لَـذَّةَ.. صَـحْـوَةٍ
يَـصْـفُـو لَـهـا قَـلْـبـي.. صَـفَـاءَ سَـحَـابِ
فـالـعَـوْدُ حَـوْلَ الـبَـيْـتِ غَـايَـةُ مُـنْـيَـتـي
مُـسْـتَـمْـسِـكـاً بِـسِـتَـارِهِ والـبَـابِ
تِـلْـكُـمْ لَـعَـمْـرِي أُمْـنـيَـاتٌ عِـشْـتُـهَـا
فـي خَـافِـقٍ يَـسْـمُـو عَـنِ الإِعْـرَابِ

عَـلَّ الـذي قَـدْ كَـانَ مِـنْ سَـقْـطِ الـهَـوَى
وَتَـجـاوُزٍ لَـمْ يُـفْـضِ عَـنْ إعْـجَـابِـي؟!
إنِّـــي وَأَدْتُ الـــيَـــوْمَ كُـــلَّ مَـــظَـــنَّـــةٍ
تُـصْـغـي إلـى الإِذْعَـانِ.. لِـلأَتْـرَابِ
لا تُـسْـرفـي يـا نَـفْـسُ فـي دَرْبِ الـغَـوَى
إنَّ الـــذي أَخْـــشَـــاهُ قُـــرْبَ.. إِيَـــابِـــي
كُـــلٌّ سَـــيَـــأْتـــي رَبَّـــهُ مُـــتَـــجَـــرِّداً
مَـاذَا يُـفِـيْـدُ الـمَـالُ.. يَـوْمَ حِـسَـابِ؟!
هَـلْ يَـنْـفَـعُ الأَهْـلُـونَ فـي قَـاعِ الـثَّـرَى
أَوْ يَـشْـفَـعُ الأَصْـحَـابُ.. لِـلأَصْـحَـابِ؟
حَـتـى إِذا وُورِيْـتُ قَـبْـري لَـمْ يُـفِـدْ
مَـنْ يُـحْـسِـنُ الـتَّـلْـقِـيـنَ فَـوْقَ تُـرَابـي
الأَهْـــلُ والـــخِـــلاَّنُ كُـــلٌّ وَدَّعُـــوا
لَـمْ يَـتَـرُكُـوا عِـنْـدِي سِـوَى.. الـنُّـعَّـابِ
لا تَـقْـنَـطِـي يَـا نَـفْـسُ إنِّـي مُـؤْمِـنٌ
مَـا سُـدَّ بَـابُ الـعَـفْـوِ.. لـلـتَّـوْابِ
فَـالـلَّـهُ يَـفْـرَحُ حِـيْـنَ نَـطْـرِقُ بَـابَـهُ
وَنَـجِـيْـئُـهُ رَاجِـيْـنَ فَـتْـحَ الـبَـابِ
يَـــوْمٌ يَـــرَى كُـــلٌّ نَـــتَـــائِـــجَ فِـــعْـــلِـــهِ
فـــي صَـــفْـــحَـــةٍ مَـــقْـــرُوءَةٍ.. وَكِـــتَـــابِ

لا يُظْلَمَنَّ المَرْءُ فِيهَا حَبَّةً
مِنْ خَرْدَلٍ أَوْ أَنْمُلٍ.. لِذُبَابِ!
لاَ تَسْأَلَنَّ عَنِ الجَّحِيْمِ فَلَفْحُهَا
نَارٌ وَقُودُ حِجَارَةٍ.. وَرِقَابِ
يُسْقَوْنَ مِنْ غِسْلِينَ فِيهَا جُرْعَةً
تَصْلى بِحُرْقَتِهَا حَشَا.. المُرْتَابِ
بَلْ تُلْهِبُ الأَمْعَاءَ عِنْدَ حَسَائِهِا
كَتَمَزُّقِ الأَحْشَاءِ.. مِنْ تِيزَابِ
أَمَّا إِذا جَاعُوا فَإِنَّ طَعَامَهُمُ
نَبْتٌ مِنَ الزَّقُومِ.. والأَخْشَابِ
ذُوقُوا الَّذي كَذَّبْتُمُو في غَيِّكُمْ
فَلَكُمْ لَدَيْنَا اليَوْمَ سُوءُ.. عِقَابِ
أَمَّا الذينَ سَمَتْ بِهِمْ أَخْلاَقُهُمْ
فَتَرَاهُمُو.. في جَنَّةِ الأَعْنَابِ
فِيهَا مِنَ العَسَلِ المُصَفَّى أَنُهُرٌ
أَشْهَى مِنَ الأَنْسَامِ لِلأَحْبَابِ
والحُورُ فيها قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ مِنْ
حُورِ الجِنَانِ كَوَاشِحٍ.. وَكِعَابِ
يَطَّوَّفُ الوِلْدَانُ حَوْلَ جِنَانِهِمْ
بِكُؤوسِ خَمْرٍ.. لَذَّةِ الشُّرَّابِ

لاَ غَـوْلَ[1] فِـيـهَـا إنَّـهَـا مَـخْـصُـوصَـةٌ
يَـهْـنَـى بِـهَـا الـصَّـادُونَ فـي اسـتِـحْـبَـابِ
حُـلُّـو أَسَـاوِرَ فِـضَّـةً مَـصْـقُـولَـةً
وَكُـسُـوا حَـرِيـراً زَاهِـيَ الأَثْـوَابِ
لا يَـسْـمَـعُـونَ الـلَّـغْـوَ فـي أَرجَـائِـهَـا
نَـزَقـاً ولا هُـزْءاً مـن الـكِـذَّابِ
فـي جِـلْـسَـةٍ فَـوْقَ الأَرائِـكِ تُـجْـتَـلى
لـلـنَّـاعِـمِـيـنَ بِـضَـجْـعَـةِ الأَجْـنَـابِ
فـي جَـنَّـةٍ عَـرْضِ الـسَّـمَـاوَاتِ الـعُـلَـى
وَمَـسَـاحَـةِ الأَرْضِـيـنَ وَالأَقْـطَـابِ
والـعَـرْشُ يَـبْـلُـغُ فـي الـمَـسَـاحَـةِ مِـثْـلَـهـا
لا تَـعْـجَـبُـوا مِـنْ حِـسْـبَـتـي وَحِـسَـابـي!
إنَّ الـسَّـمَـا والأَرْضَ عَـبْـرَ فَـضَـائِـهَـا
كَـفَـراشَـةٍ.. ضَـلَّـتْ بِـتِـيْـهِ الـغَـابِ
فَـالـلَّـه قَـدْ خَـلَـقَ الـفَـضَـاءَ بِـعِـلْـمِـهِ
يَـسْـتَـوْعِـبُ الأَشْـيَـاءَ فـي اسْـتِـرْحَـابِ
لاَ تُـنْـكِـرُوا بـالـعَـقْـلِ أَمْـراً كَـائِـنـاً
فَـالـعَـقْـلُ لا يَـرْقَـى إلـى اسْـتِـيـعَـابِ

(١) غول.. بمعنى كحول..

فَـالأَوَّلُـونَ الـسَّـابِـقُـونَ تَـواثَـبُـوا
فـي هِـمَّـةٍ شَـلَّـتْ قُـوْى الإِرْهَـابِ
خَاضُوا الحُرُوبَ مَعَ النَّبِي وَصَحْبِهِ
وَسِلاَحُهُمْ في الحقِّ بِضْعُ حِرَابِ
الـدِّيـنُ وَحَّـدَهُـمْ وَجَـمَّـعَ شَـمْـلَـهُـمْ
بَـعْـدَ الـذي عَـانَـوْهُ.. مِـنْ أَثْـلاَبِ
أَحْـلاَسُ لَـيْـلٍ لاَ يَـهَـابُـونَ الـوَغَـى
فـي مَـوْكِـبٍ لـلـنُّـورِ.. والآدَابِ
وَاحَـسْـرَتَـا يـا نَـفْـسُ إنْ عَـزَّ الـلِّـقَـا
وَحَـمَـلْـتُ أَشْـلائـي وَخِـزْيَ مَـآبـي
حَـسْـبـي مِـنَ الأَيَّـامِ ذِكْـرَى عِـشْـتُـهَـا
حَـفُـلَـتْ بِـكُـلِّ خَـطِـيَّـةٍ.. وَغِـلاَبِ
فَـلْـتَـهْـجُـري الأَمْـسَ الـشَّـقـيَّ بِـخَـافِـقٍ
يَـسْـمُـو عَـنِ الإِكْـبَـابِ فـي الأَوْصَـابِ
يـا نَـفْـسُ كُـفِّـي عَـنْ غَـوائِـكِ وَارْعَـوِي
وَتَـنَـزَّهـي عَـنْ سَـلْـوَتـي.. وَغِـيَـابـي
رَبَّــاهُ إنــي حَــائِــرٌ مُــتَــعَــثِّــرٌ
قَـدْ جِـئْـتُ وَالأَدْرَانُ مِـلْءُ ثِـيَـابـي!
أَرْجُـو لَـدَيْـكَ مَـتُـوبَـةً مَـقْـبُـولَـةً
إِنِّـي عَـقَـلْـتُ مَـطِـيَّـتـي.. وَرِكَـابـي

حَوْلَ الـمَطَافِ عَقَلْتُها في صَحْوَةٍ
خَلَصَتْ مِنَ الأَرْجَاسِ وَالأَوْشَابِ
فَامْنُنْ عَليَّ بِتَوْبَةٍ تَجْلُ بِهَا
مَا كَانَ في دُنْيَايَ مِنْ أَنْصَابِ
وَاسْتَقْبِلِ اللَّهُمَّ عَبْداً آيِباً
أَفْضَتْ سَرِيرَتُهُ عَنِ الأَسْبَابِ
وَأخْتِمْ بِإِيمَانٍ حَيَاتِيَ رَحْمَةً
مِنْ جُودِكَ الفَيَّاضِ لِلأَوَّابِ
ثُمَ الصَّلاةُ على النَّبيِّ مُحمَّدٍ
ما أَشْرَقَتْ شَمْسُ الدُّنَا بِهِضَابِ
وَاصْفَحْ عَنِ الصَّحْبِ الكَرامِ جَمِيعهِمْ
وَتَولَّهُمْ ـ يَا رَبِ بالتَّرْحَابِ
الخَاشِعينَ لِرَبِّهِمْ في ذِلَّةٍ
وَتَّنَزُّهٍ عَنْ كَثْرَةِ الأَرْبَابِ
فَاللَّهُ رَبٌّ وَحْدَهُ في مُلْكِهِ
جَلَّتْ لَهُ الأسْمَاءُ عَنْ أَلْقَابِ
إِنْ قَالَ كُنْ: كَانَ الذي في عِلْمِهِ
مَا بَيْنَ خَفْقِ الطَّرْفِ وَالأَهْدَابِ
أَعْظِمْ بِهِ مِنْ خَالِقٍ لا يَرْتَضي
غَيرَ الجَمِيْلِ لِكُلِّ أَمْرٍ. خَابي

رَبَّـاهُ.. بَـلِّـغْـنـي الـشَّـفَـاعَـةَ إنَّـنـي
كَلِفٌ بِحُبِّ المُصْطَفَى.. المِنْجَابِ
«طـهَ» الـذي مَـلَـكَ الـشِّـغَـافَ مَـحَـبَّـةً
ذي الـمُـعْـجِـزَاتِ الـكُـثْـرِ.. لِـلْـمُـرْتَـابِ
جَـاءَ الـورَى بـالـهَـدْيِ عَـبْـرَ مَـحَـجَّـةٍ
فَـاضَـتْ بِـنُـورِ الـحَـقِّ فـي إِعْـجَـابِ
كَـفَّ الـمَـثَـالِـبَ عَـنْ نُـفُـوسٍ أَحْـجَـمَـتْ
فـي غَـيِّـهـا.. عَـنْ نُـورِهِ الـمُـنْـسـابِ
فَـاسْـتَـأْصَـلَ الأَصْـنَـامَ عَـنْ عَـيْـنِ الـقَـذَى
فَـانْـدَاحَ صَـوْتُ الـشِّـرْكِ والأَحْـزَابِ
وَافْـتَـرَّ نُـورَ الـدِّيـنِ فَـوْقَ شِـفَـاهِـهِـمْ
مِـنْ أَرْضِ «مـكَّـةَ» مَـوْئِـلِ الأَنْـسَـابِ
فَـاسْـتَـبْـشَـرتْ أَرْضُ الـخَـلِـيـقَـةِ كُـلُّـهَـا
إذْ جَـلَّ نُـورُ.. الـلَّـهِ فـي الـمِـحْـرَابِ
ثُـمَّ الـصَّـلاةُ عَـلـى الـنَّـبـيِّ فَـإِنَّـهُ
خَـيْـرُ الـبَـرِيَّـةِ طَـاهِـرُ الأَصْـلاَبِ
الـشَـافِـعُ الـمَـشْـفُـوعُ سَـيِّـدُ قَـوْمِـهِ
فَـلَـكَـمْ سَـمَـا بـالـخُـلْـقِ والآدَابِ!
غُـفْـرَاكَ لِـلأَهْـلِ الـكِـرامِ فـإِنَّـهُـمْ
فَـيْـضُ الـخُـلُـودِ ـ لِـذِرْوَةِ الإِنْـجَـابِ

وَاشْـمَـلْـهُـمـو بـالـعَـفْـوِ يَـا مَـنْ عِـنْـدَهُ
أَمْـرُ الـسَّـمَـا والأَرْضِ فـي اسْـتِـتْـبَـابِ
وَأكُـرِمْ إلَـهـي نُـزْلَـنَـا فـي مَـحْـشَـرٍ
نَـغْـشَـاهُ فـي خَـوْفٍ مِـنَ الأَعْـقَـابِ
وَأنْـزِلُ عَـلَـيْـنَـا رَحْـمَـةً مَـرْجُـوَّةً
تَـمْـحُ بِـهَـا. مَـا كَـانَ.. مِـنْ أَوْصَـابِ
إنِّـي أُحِـسُّ الـشَّـوْقَ بَـيْـنَ جَـوَانِـحـي
لِـلْـكَـوْثَـرِ الـمَـوْرُودِ لِـلأَحْـبَـابِ!

* * *

المَــوْتُ

يَـا صَـائِـلَ الـخَـطْـوِ إِنَّ الـمَـوْتَ مُـفْـتَـرِسُ
لا يَـدْفَـعُ الـمَـوْتَ لا جَـاهٌ.. ولاَ حَـرَسُ
كَـمْ قَـوَّضَ الـدَّهْـرُ صَـيَّـالاً بِـقُـوَّتِـهِ
وَخَـيَّـمَ الـحُـزنُ فـي بَـيْـتٍ لَـهُ وَنَـسُ؟
مَـضَـيْـتَ تَـفْـرَحُ بِـالـدُّنْـيَـا وزُخْـرُفِـهَـا
وَغَـرَّكَ الـمَـالُ.. وَالأَضْـوَاءُ والْـهَـوَسُ
إِنْ كُـنْـتَ تَـرْجُـو مِـنَ الأَيَّـامِ نَـائِـلَـةً
تَـذَكَّـرِ الـيَـوْمَ أَقْـوَامـاً بِـهَـا نَـكَـسُـوا؟!
تُـعَـاقِـرُ الـكَـأْسَ تِـلْـوَ الـكـأْسِ مُـحْـتَـفِـيـاً
وَجُـلُّ وَقْـتِـكَ فـي الـلَّـذْاتِ مُـنْـغَـمِـسُ
لا تُـفْـرِطِ الـتِّـيـهَ إنَّ الـعُـمْـرَ ثَـانِـيَـةٌ
إِنْ طَـالَ يَـوْمـاً مَـصِـيـرُ الـعُـمْـرِ يَـنْـدَرِسُ
مِـنْ يَـحْـزِبِ الأَمْـرَ فـي دُنْـيَـاهُ مُـحْـتَـسِـبَـاً
حَـتْـمـاً يَـرَى الـنُّـورَ فـي الأَعْـمَـاقِ يَـنْـبَـجِـسُ

فَاسْتَلْهِمِ الرُّشْدَ إِنّ النَّفْسَ غَافِلَةٌ
وَهَلْ تُضِيءُ نُفُوسٌ نَبْضُهَا غَلَسُ؟
تَسْعَى إلى الخَيْرِ لاَ تَرْجوُ جَوَازِيهُ
وَتَسْتَشِفُّ رُؤَى أَحْلاَمِ مَنْ وُكِسُوا
أَمْ حَطَّكَ المَالُ في دُنْيَا مُغَلَّفَةٍ
تَصْلَى الهَوَانَ وَفي أَرْدَانِهَا هَلَسُ؟
فَبِتَّ تَرْعَى مِنَ الأَحْلامِ مُوبِقَهَا
وتَصْرِمُ اللَّيْلَ إخْفَاءاً لِمنْ جَلَسُوا؟
تُسَامِرُ الخِلَّ في نَجْوَى مُحَرَّمَةٍ
وَتَسْكُبُ الرَّاحَ مَحْفُوفاً بِهَا النَّجَسُ
يَا مَنْ تَسِيرُ عَلَى أَشْلاَئِهَا صَلَفاً
مُصَعِّرَ الخَدِّ لا يَزْكُو لَهُ نَفَسُ
كَأَنَّمَا الكِبْرُ أَمْسَى لاَ يُفَارِقُهُ
يَمْشي الهَوَيْنَى وَفي أَعْطَافِهِ وَجَسُ
هَلاَّ عَقَلْتَ جِمَاحَ النَّفْسِ مُهْتَدِياً؟
وَجِئْتَ بالبِشْرِ إِسْعَاداً لِمنْ تَعِسُوا؟
وَرُحْتَ تَرْأَمُ مَنْ يَحْتَاجُ في دَعَةٍ
وَتَرْسُمُ الحُبَّ إِصْفَاءً لِمَنْ نَحِسُوا؟
هَلاَّ ذَكّرْتَ عَذابَ القَبْرِ مُتَّعِظَاً!
فَضَمَّةُ القَبْرِ لِلغَاوِينَ مُرْتَكَسُ

يَـضْـرَى بـهـا الـمَـرْءُ لاَ يَـقْـوَى مُـنَـاهَـضَـةً
وَهَـلْ يَـطِـيـقُ عَـذَابَ الـقَـبْـرِ مُـنْـتَـكِـسُ؟

الـقَـبْـرُ إِنْ فِـئْـتَ جَـنَّـاتٌ مُـخَـضَّـرَةٌ
وَأنْ أَبَـيْـتَ جَـحِـيْـمٌ صَـمْـتُـهُ عَـمَـسُ

لاَ تَـصْـرِمِ الـعُـمْـرَ في الـلَّـذَاتِ مُـلْـتِـهَـياً
وَاذْكُرْ مِنَ الصَّحْبِ كَمْ غَابُوا وَكَمْ دَرَسُوا؟!

مَـا ضَـرَّكَ الـيَـوْمَ فـي نَـجْـوَى مُـحَـبَّـبَـةٍ
تُـعِـيـدُ لِـلـقَـلْـبِ إِيـمَـانـاً لَـهُ قَـبَـسُ!

وَتَـرسُـمُ الـحُـبَّ شَـفَّـافـاً كَـصَـافِـيَـةٍ
مِـنَ الـسَّـحَـابِ لِـنَـبْـضٍ كَـادَ يَـنْـخَـرِسُ

❊ ❊ ❊

قُـدْرَةُ اللَّهِ

ذَاتَ يَـوْمٍ أَظْـلَـمَـتْ شُـمُّ الـهِـضَـابْ
وَبَـدَا لَـيْـلٌ مُـخِـيـفٌ. . وَاكْـتِـئَـابْ
خَـيَّـمَ الـصَّـمْـتُ عَـلَـى هَـامِ الـرُّبَـا
وَاكْـفَـهـرَّ الـجَـوُّ. . وَاسْـوَدَّ الـسَّـحَـابْ
وَلْـــوَلَـــتْ رِيْـــحٌ بِـــصَـــوْتٍ فَـــازِعٍ
وَعَـوَتْ فـي الـدَّرْبِ أَشْـرارُ الـكِـلاَبْ
وَحْـشَـةٌ مُـظْـلِـمَـةٌ لا يُـجْـتَـنَـى
مِـنْ مَـجَـالِـيـهَـا سِـوَى نَـعْـقِ الـغُـرَابْ
وَنُـجُـومُ الـلَّـيْـلِ أَغْـفَـتْ لاَ تُـرَى
إِذْ تَـوَارَى الـبَـدْرُ مَـسْـدُولَ الـحِـجَـابْ
عِـنْـدَهَـا أَحْـسَـسْـتُ خَـوْفـاً مُـوهِـنـاً
وَتَـمَـلَّـيْـتُ بِـآيَـاتٍ. . عُـجَـابْ
فَـتَـجَـلَّـتْ قُـدْرَةُ الـلَّـهِ عَـلَـى
كُـلِّ مُـخْـتَـالٍ غَـرُورٍ. . لاَ يَـهَـابْ

لَـمْ يَـعُـدْ فـي الـكَـوْنِ شَـيْءٌ مُـؤْنِـسٌ
بَـعْـدَ أَنْ وَلَّـى رَبِـيـعٌ مُـسْـتَـطَـابْ
كُـنْـتَ لاَ تَـسْـمَـعُ إلاّ صَـعْـقَـةً
أَوْ هَـدِيـرَ الـسَّـيْـلِ فـي بَـطْـنِ الـشِّـعَـابْ
وَرُعُـوداً زَمْـجَـرَتْ فـي غَـضْـبَـةٍ
وَبُـرُوقـاً رَاجِـمَـاتٍ.. بـالـشِّـهَـابْ
تَـنْـشُـرُ الـخَـوْفَ عَـلَـى هَـامِ الـرُّبـا
وَتُـثِـيـرُ الـرُّعْـبَ فـي كُـلِّ الـرِّحَـابْ
قُـدْرَةٌ تَـمْـحُـو شُـكُـوكـاً فـي الـوَرَى
وَتُـرِيـهِ الـنُّـورَ شَـفَّـافَ الإِهَـابْ
قُـدْرَةُ الـلَّـهِ تَـعَـالَـتْ وَزَكَـتْ
رُغْـمَ أَنْـفِ الـغِـرِّ مَـفْـتُـونِ الـشَّـبـابْ
تَـغْـمُـرُ الإنْـسَـانَ حِـسًّـا رَاهِـفـاً
يَـتَـعَـالَـى عَـنْ شُـكُـوكٍ وَارْتِـيَـابْ
تَـمْـلأُ الـنَّـفْـسَ يَـقـيـنـاً مُـوثَـقـاً
وَتُـشِـيـعُ الـنُّـورَ والـدِّفْءَ الـخِـلاَبْ
لَـحْـظَـةٌ فِـيـهَـا تَـجـلَّـتْ قُـدْرَةٌ
تَـحْـكُـمُ الـكَـوْنَ بِـضَـبْـطٍ لاَ يُـعَـابْ

* * *

لَحْظَـةُ تَـأَمُّـلٍ

إِنَّ الـــسَّـــمَـــا وَالأَرْضَ كُـــلاًّ آيَـــةٌ
تَـحْـكـي صَـنِـيـعَ الـلَّـهِ فـي إِتْـقَـانِ
لَـوْ أَطْـلَـقَ الإِنْـسَـانُ فِـيـهَـا عَـقْـلَـهُ
لَـرَأَى سَـرَائِـرَهَـا كَـمـا الـبُـرْهَـانِ
سَـبْـعٌ رُفِـعْـنَ شَـوَامِـخـاً فـي عِـزَّةٍ
مِـنْ غَـيْـرِ تـأْسِـيْـسٍ ولا بُـنْـيَـانِ
والأَرْضُ سَـوَّاهَـا بِـسَـاطـاً لِـلْـوَرَى
يَـمْـشُـونَ فَـوْقَ أَدِيـمِـهَـا بِـأَمَـانِ
يَـا مُـوغِـلاً فـي الـتِّـيـهِ كُـفَّ أَلاَ تَـرى؟!
آيَـاتِـهِ فـي دَفْـقَـةِ الـشَّـرَيَـانِ؟
إِنَّ الـكَـوَاكِـبْ فـي الـسَّـمَـاءِ مُـضِـيـئَـةٌ
تَـهْـدِي الـذي قَـدْ ضَـلَّ فـي الـرُّكْـبَـانِ
تَـسْـتَـوجِـبُ الـتَّـأمـيـلَ فـي نَـفْـسٍ تَـرَى
فـي عُـمْـقِـهَـا الإِبْـدَاعَ . . لِـلـدَّيَّـانِ

والـشَّـمْـسُ تَـجـري فـي إِطَـارٍ مُـحْـكَـمٍ
كَـيْـمَـا تُـجَـدِّدَ سَـيْـرَةَ. . الـمَـلَـوَانِ(١)
والـبَـدْرُ في حِـضْـنِ الـسَّـمَـاءِ مُـشَـعْـشِـعٌ
بـالـنُّـورِ فـي الأَرْضِـيْـنَ والـشُّـطَّـانِ
كَـمْ صَـوَّرَ الـشُّـعَـراءُ فِـيـهِ قَـصَـائِـدَا؟!
تَـسْـتَـلْـهِـبُ الإِحْـسَـاسَ فـي الـوُجْـدَانِ!
وَاسْـتَـنْـطَـقُـوهُ كَـمَـا نَـجِـيٌّ مُـخْـلِـصٌ
وَاسْـتَـأْنَـسُـوا بِـصَـفَـائِـهِ الـفَـتَّـانِ
فَـإِذَا أَطَـلَّ عَـلـى الـغَـدِيـرِ رَأَيْـتَـهُ
شَـلاَّلَ تِـبْـرٍ حَـالِـمَ الـذَّوَبَـانِ!
وَإِذَا الـنُّـجُـومُ بَـدَتْ عَـلـى صَـفَـحَـاتِـهِ
أَلْـفَـيْـتَـهَـا حُـوراً بِـظِـلٍّ. . جِـنَـانِ
تِـلْـكُـمْ لَـعَـمْـري آيَـةٌ مَـلْـمُـوسَـةٌ
جَـلَّـتْ عَـنِ الـنُّـكْـرَانِ والـغُـفْـلانِ
تُـوحـي إلـى الـنَّـفْـسِ الـنَّـقِـيَّـةِ نِـظْـرَةً
تَـسْـتَـلْـهِـمُ الـتَـفْـكِـيـرَ لِـلْـحَـيْـرَانِ
وَتُـرِيـهِ إِبْـدَاعَ الإِلـهِ لِـخَـلْـقِـهِ
فـي صُـورَةٍ شَـفَّـافَـةٍ وَبَـيَـانِ

(١) الليل والنهار.

يَا غَافِلَ الإحْسَاسِ حَسْبُكَ أَنْ تَرى
في نَفْسِكَ التَّكْوِينَ في إتْقَانِ
فَتَفِيضَ بالشُّكْرَانِ إِيمَاناً لِمَنْ
أَفْضَتْ سَرَائِرُهُ عَنِ الكِتْمَانِ
وَتَعِيشَ في ظِلِّ الإلَهِ وَصُنْعِهِ
مُتَأَمِّلاً في الْكَوْنِ في الإِنْسَانِ
حَتَّى تجُبَّ عَنِ النُّفُوسِ شُكُوكَهَا
وَتُعِيذَهَا مِنْ زَلَّةِ الشَّيْطَانِ
وَتَعُودَ وَالإِبْصَارُ شَفَّافُ الرُّؤَى
في خَافِقٍ سَامٍ عَلى الهَذيَانِ
أَوَ لَيْسَ مَنْ خَلَقَ الأَنَامَ بِقَادِرٍ
يُحْيي العِظَامَ بِقُدُرَةِ الإمْكَانِ؟
وَيَبُثُّهَا نَبْضاً وَرُوحاً سَامِياً
مِنْ بَعْدِ إعْفَاءٍ لَهَا.. وَطِحَانِ؟!
مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ حَاشَاهُ البِلَى
في نَاظِرَيْهِ وَلُجَّةُ العِصْيَانِ
فَهْوَ المُحَصَّنُ باليَقِيْنِ طَلاوَةً
في ثَغْرِهِ البَسَّامِ حُلْوُ.. أَمَانِ
لاَ يَحْمِلُ المَكْرَ الخَبِيْثَ مُرَاوِغاً
كالذِّئْبِ في خَتْلٍ وَفي رَوَغَانِ

تَـلْـقَـاهُ هَـشًّـا فـي الـحَـيَـاةِ مُـنَـاضِـلاً
فـــي قَـــلْـــبِـــهِ وَهَـــجٌ مِـــنَ الإِيـــمَـــانِ
يَـحْـتَـارُ فـي أَمْـرِ الـخَـلاَئِـقِ إِنْ رَأَى
أمـراً يُـخَـالِـفُ شِـرْعَـةَ الـرَّحـمَـانِ
فَـيَـفِـيـضُ بِـالـنُّـصْـحِ الـصَّـدُوقِ لِـنَـفْـسِـهِ
وَلأَلـــهِ وَالـــصَّـــحْـــبِ وَالإِخْـــوَانِ
يَـدْعُـوهُـمُـو لِـلْـخَـيْـرِ وَالـنُّـورِ الَّـذي
لاَ يَـطْـفَـأَنَّ. . بِـنَـزْوَةِ الـغُـفْـلاَنِ
نُـورٌ تَـجَـلَّـى مِـنْ خَـلائِـقِ «أَحْـمَـدا»
خَـــيْـــرِ الـــبَـــرِيَّـــةِ طَـــاهِـــرِ الأَرْدَانِ
صَـلَّـى عَـلَـيْـهِ الـلَّـهُ مَـا حَـنَّـتْ ظِـبَـا
أَوْ غَـرَّدتْ طَـيْـرٌ عَـلَـى الأَغْـصَـانِ
فَـهْـوَ الـمُـشَـفَّـعُ يَـوْمَ حَـشْـرٍ لِـلْـمَـلاَ
مِـــنْ بَـــعْـــدِ إِذْنِ الـــلَّـــهِ لِـــلْـــحَـــيْـــرَانِ
يَـسْـقِـيـهُـمُـو نَـبْـعـاً زُلاَلاً صَـافِـيـاً
مِـنْ حَـوْضِـهِ الـمَـوْرُودِ. . لِـلـظَّـمْـآنِ
قَـدْ خَـصَّـهُ رَبُّ الـسَّـمَـاءِ بِـشُـفْـعَـةٍ
تَـرْبُـو عَـنِ الـتَّـكْـذِيـبِ والـبُـهْـتَـانِ
وَبِـمُـعْـجِـزَاتٍ لا مـجَـالَ لِـنُـكْـرِهَـا
إلاَّ لِـمَـنْ. . عَـشِـيَـتْ لَـهُ الـعَـيْـنَـانِ

يَا أَخَا التِّيهِ

يـا زَمَـانـاً رَأيْـتُ فـيـه الـعُـجَـابَـا
الـخَـسِـيْـسُ الـلَّـئـيـمُ يُـمْـسـي مُـهَـابَـا
يَـرْفَـعُ الـكِـبْـرُ خَـدَّهُ.. فـي تَـبَـاهٍ
حـيـن يَـمْـشـي مُـرَنَّـحـاً.. يـتَـصَـابَـى
فـي اخْـتِـيَـالٍ يَـجُـرُّ فَـضْـلَ إِزَارٍ
ويَـرَى الـنَّـاسَ دُونَـهُ.. أَذْنَـابَـا
يـا أَخَـا الـتِّـيـهِ والـصَّـيـالِ تَـرَفَّـقْ
أَنْـتَ أَدْنـى إلـى الـهَـوَامِ انـتِـسَـابَـا
طَـهِّـرِ الـنـفـسَ بـالـيَـقـيـنِ وَخَـلِّ
عِـزَّةَ الـنَّـفْـسِ جَـانِـبـاً.. والـسَّـرَابَـا
يـا أَخَـا الـتِّـيـهِ مـا يَـصُـدُّكَ عَـنَّـا؟
فِـيـمَ تَـلْـوي مُـكَـشِّـراً.. أَنْـيَـابَـا؟
تَـرْكَـبُ الـزَّيْـفَ لا تُـبَـالـي مَـدَاهُ
حِـيْـنَ تَـذْرُو عـلـى الـوَفَـاءِ الـتَّـرَابَـا

«إنَّ شَرَّ النُّفُوسِ في الأَرْضِ نَفْسٌ»
تَتَعَالى عَلى الأَنَّامِ اجْتِنَابَا
وتَرَى النَّاسَ دُونَها في مَقَامٍ
وَتَجَافٍ يُقَوِّضُ.. الأَنْسَابَا
يا شَمُوخاً وَفِيْكَ لُجَّةُ حُزْنٍ
تَتَوارَى بِخَافِقَيْكَ اضْطِرَابَا
أَنْتَ أَدْرَى بِمَا يَجِيْشُ مَسَاءاً
مِنْ بَلاءٍ وَوَحْشَةٍ تَتَخَابَى
غَالَكَ الزَّيْفُ والبَرِيقُ فَأَمْسَى
صَوْتُكَ الغَضُّ مُنْكَراً مُسْتَرابَا
جَمْعُكَ المَالَ لَيْسَ عَيْبَاً ولكنْ
خِسَّةُ المالِ.. أَنْ يَكُونَ مُرَابَا
آفَةُ المَرْءِ أَنْ يَفيءَ بِظِلٍّ
مِنْ ظِلالٍ.. يَخَالُهُنَّ.. مَنَابَا
ثم يَمضي مُصَعِّراً في فُتُونٍ
صَائِلَ الخَطْوِ خَدَّهُ.. صَخَّابَا
هَلْ تَزيدُ النُّقُودُ يَوْماً بِعُمْرٍ؟
أو تَرُدُّ القَضَاءَ رَدًّا مُجَابَا؟
أَوْ تُعِيدُ الشَّبَابَ حِينَ تَبَدَّى
وَهَنٌ فِيْكَ لاهِثاً.. مُنْسَابَا؟

أَوْ تَـضُـخُّ الـحَـيَـاةَ ضَـخًّـا جَـدِيـداً
فـي وَتِـيْـنٍ مُـرَهَّـلٍ.. حِـيْـنَ شَـابَـا؟
يـا أَخـا الـكِـبْـرِ لا تُـغَـالـي فَـقَـبْـلُـكْ
مَـنْ تَـوارَى عَـنِ الـحَـيَـاةِ.. وَغَـابَـا
تَـرَكَ الأَهْـلَ والـثَّـرَاءَ وَأَضْـحَـى
عَـبْـرَ لَـحْـدٍ.. مُـوَدِّعـاً.. مَـا أَصَـابَـا
هَـلْ تَـرى الـيَـوْمَ غَـيْـرَ ذِكْـرَى وِصَـالٍ
تَـنْـشُـرُ الـحُـبَّ والـصَّـفَـاءَ وَطَـابَـا؟
تـمَـلأُ الأُفْـقَ كـالـنَّـسِـيـمِ عَـبِـيـراً
حِـيْـنَ تَـمْـضِـي.. وَتَـتْـرُكُ الأَحْـبَـابَـا!
هَـلْ كَـمـا الـحُـبِّ والـوَفَـاءِ سُـلُـوكٌ؟
يَـنْـشُـرُ الـذِّكْـرَ فـي الـحَـيَـاةِ.. رَحَـابَـا؟
وُيُـقِـيـمُ الـوَلاءَ جِـسْـراً مَـنِـيـعـاً
فَـوْقَ هَـامٍ عـلـى الـنُّـفُـوسِ قِـبَـابَـا
يَـسْـبُـرُ الـغَـوْرَ بـالـضِّـيَـاءِ وَيَـزْكُـو
حَـالِـمَ الـنَّـبْـضِ.. مُـلْـهَـمـاً خَـلاَّبَـا
يـا أخـا الـتِّـيْـهِ لا أَخَـالَـكَ تَـنْـسَـى
ضَـمَّـةَ الـقَـبْـرِ تَـحْـطِـمُ الأَجْـنَـابَـا!
مَـنْ يَـرَ الـنَّـاسَ دُونَـهُ فـي تَـعَـالٍ
سَـوْفَ يَـكْـبـو بِـنَـفْـسِـهِ إِكْـبَـابَـا

أَوْ يَعِيشَ الحياةَ في غَيْرِ دِفْءٍ
رَاكِدَ الحِسِّ حَائِراً مُسْتَرَابَا
سَائِلِ الأَيْكَ عَنْ طُيورٍ حَيَارَى!
تَنْشُدُ اللَّحْنَ شَادِياً والرَّبَابَا
تَرْسُمُ الحُبَّ لِلأَنَامِ وتَشْدو
في رَوَاءٍ يُزِيْلُ عَنْهُ اكْتِئَابَا
ويُرِيْهِ الحَيَاةَ لَحْناً جَمِيْلاً
بَاسِمَ الثَّغْرِ رَاقِصاً.. جَذَّابَا
وخَرِيْرُ المِيَاهِ صَوْتٌ تَمَلَّى
يَسْكُبُ الحُبَّ.. في النُّفوسِ انْسِكَابَا
يُرْسِلُ البَوْحَ في صَفَاءٍ وَصَمْتٍ
لا يُبَالي مِنَ الحَيَاةِ.. غِلاَبَا
راحَ يَزْهُو بِنُورِهَا في انْبِهَارٍ
وَتَجَلٍّ يَفُوقَ مِنْكَ الطِلاَبَا
وَزُهُورُ الرَّبِيعِ تَنْفَحُ عِطْراً
في الصَّبَاحِ الجَمِيْلِ نَفْحاً مُذَابَا
يَعْبَقُ الوَرْدُ في الغُصُونِ وَيَنْثُو
أَرَجَ الحُبِّ.. فَاغِماً.. مُسْتَطَابَا
يا أَخَا التِّيهِ خَلِّ عَنْكَ التَّبَاهي
والْجِمِ النَّفْسَ إِنْ أَرَدْتَ الصَّوَابَا
فَخُلودُ الأَنَامِ أَمْرٌ مُحَالٌ
كُلُّ حَيٍّ مَصِيرُهُ.. أَنْ يُذَابَا

نَفَحاتٌ إِيمَانِيَّــة

أُكْفُفْ عَنِ اللَّوْمِ وَانْشُدْ ضَافِيَ السَّبَبِ
قَدْ فَاضَ حُبِّي لِخَيْرِ الخَلْقِ في النَّسَبِ

أَفْـدي ثَـرَاهُ بِـرُوحِـي وَهْـيَ مُـؤْمِـنَـةٌ
جَلَّتْ عَنِ اللَّغْوِ والإِسْفَافِ والكَذِبِ

أَفْدِيـهِ بِـالـنَّـفْسِ ما حَنَّتْ مُـطَـوَّقَـةٌ
وَسَـبَّـحَ الـطَّـيْـرُ فـي جَـوٍّ لَـهُ.. رَحِـبِ

بَـلَـغْـتَ يـا سَـيِّـدي الـمَـعْـصـومَ مَـنْـزِلَـةً
لَـمْ يَـدْنُ مـنـهـا أُولـو عَـزْمٍ مـن الـنُّـجُـبِ

رَعَـتْـكَ أُمُّـكَ فـي الأَحْـشَـاءِ مُـنْـبَـثِـقـاً
شَـلاَّلَ ضَـوْءٍ مُـنِـيـراً حَـالِـكَ الـدُّرُبِ

وَكُـنْـتَ خِـفَّـاً بِـحَـمْـلٍ لا يُـشَـابِـهُـهُ
حَـمْـلُ الـنّـسَـاءِ ومـا يَـشْـكُـونَ مِـنْ تَـعَـبِ

فَـجَـاءَ مَـوْلِـدُكَ الـمَـيْـمُـونُ تَـبْـشِـرَةً
تَزهُو بِهَا الأَرْضُ في تِيهٍ مَدَى الحِقَبِ

مُـذْ عَـمَّـتِ الـكَـوْنَ بـالأَنْـوارِ سَـاطِـعَـةً
فَـانْـسَـلَّ خِـزْيـاً ضَـبَـابُ الـشَّـكِ والـرِّيَـبِ
رَأَتْ حَـلِـيـمَـةُ مِـنْ أَسْـرَارِهِ نَـمَـطـاً
يُوحي إلى النَّفْسِ بالتَّأْميلِ . . والعَجَبِ
كَـمْ أَرْضَـعَـتْـكَ لَـبَـانَ الـعَـطْـفِ حَـانِـيَـةً
فَـكُـنْـتَ أَقْـرَبَ مِـنْ نَـجْـلٍ لَـهَـا . . وَأَبِ
حَـلَـلْـتَ خَـيْـراً عَـلَـى أَرْضٍ لَـهَـا هَـرِمَـتْ
فَـأَقْـبَـلَ الـسَّـعْـدُ بـالإِرْوَاءِ وَالـسُّـحُـبِ
اخْـضَـرَّتِ الأَرْضُ بَـعْـدَ الـجَـدْبِ نَـاشِـطَـةً
إِذْ عَـمَّـهَـا الـيُـسْـرُ بـالأَزْهَـارِ والـعُـشُـبِ
أَوْحـى لَـكَ «الـلَّـه» أَنْ «إِقَـرأْ» مُـفْـسِّـرَةً
لَـقَـدْ سَـمَـوْتَ إلـى الـعَـلْـيَـاءِ . . فَـارْتَـقِـبِ
فَـرُحْـتَ تَـدْعُـو إلـى الإِيـمَـانِ فـي سِـمَـةٍ
تَـنْـبُـو عَـنِ الـغِـلْـظِ والأَحْـقَـادِ والـشَّـغَـبِ
شَـهْـمٌ . . كـرِيـمٌ . . إلـى الأَخْـلاَقِ دَعْـوَتُـهُ
يَـسْـتَـلْـهِـمُ الـقَـلْـبَ بـالإِصْـغَـاءِ والأَدَبِ
كَـمْ قَـاوَمَ الـشِّـرْكَ بـالـتَّـوحْـيـدِ فـي دَعَـةٍ
يَـدْعُـو الأَنَـامَ لِـتَـرْكِ الـجَـهْـلِ وَالـنُّـصُـبِ
أَسْـرَى بِـكَ الـلَّـهُ لـيْـلاً والـدُّجَـى أَلَـقٌ
فَـبِـتَّ تَـعْـرُجُ لِـلأَسْـنَـى مِـنَ الـرُّتَـبِ

بُعِثْتَ يا سَيِّدي «المَعْصومَ» مَرْحَمَةً
حِينَ ادْلهمَّ مَسَارُ الخَيْرِ بالوَصَبِ
فَجِئْتَ تَدْعُو إلى الأَخْلاَقِ صَافِيَةً
تحكي الضِّياءَ كما شَمْسٌ بِلا.. وَجَبِ
وكنتَ أُسْوَتَنا الغَرَّاءَ نَنْهَلُهَا
مِنْ فيْضِ مَسْرَاكَ في بَدْءٍ وفي عَقِبِ
أَوْحَى لَكَ الرَّبُّ ما أَوْحَاهُ مُعْجِزَةً
إذْ كُنْتَ أدنى من القَوْسَينِ في القُرُبِ
مَعَاذَ ربِّكَ ما تَجْفوكَ أَفْئِدَةٌ
إلاّ وَبَاءَتْ بِعَشْوٍ في الرُّؤَى عَطِبِ
تجَمَّعَ القَوْمُ ليْلاً قُرْبَ مَنْزِلِهِ
رَهْطٌ مِنَ الكُفْرِ في ثَأْرٍ وفي صَخَبِ
هُمْ يَنْظُرونَ رَسُولَ اللَّهِ فِي حَرَدٍ
مُسْتَنْفِرينَ شَبابَ الغَدْرِ مِنْ وَشَبِ
خَرَجْتَ تَحثُو على الهَامَاتِ تُرْبَتَها
مِنَ الرَّغَامِ فما قَامَتْ مِنَ الرَّهَبِ
مَضَيْتَ تُدْلِجُ والصِّدِّيقُ في ثِقَةٍ
لِغَارِ «ثَوْرٍ» إلى مَنْأَى عَنِ الطَّلَبِ
أَوْحَى الإلهِ بِأَنْ تَبْني «عُنَيْكِبَةٌ»
بَيْتاً من الوَهْنِ يُقْصي حَادِيَ العَرَبِ

هَـذَا «سُـرَاقَـةُ» قَـدْ بَـشَّـرْتَـهُ سَـلَـفَـاً
لِبْسَ السِّوَارَيْن مِن «كِسْرَى» فَلَمْ تَخِبِ
ويـومَ «بَـدْرٍ» دَعَـوْتَ الـلَّـهَ مُـرْتَـجِـيـاً
نَصْراً إلى الدِّينِ لا لِلْجَاهِ والحَسَبِ
فـأيَّـدَتْـكَ جُـنُـودٌ مِـن مـلائِـكَـةٍ
تَرْمي بِقَوْسِكَ «سِجِّيلاً» مِنَ اللَّهَبِ
تَـمْشـي السَّحَابَةُ ظِلاًّ فَوْقَ هَامَتِهِ
كَيْمَا تُظِلَّ حَبيبَ اللَّهِ. . عَنْ كَثَبِ
روحـي الـفِـدَاءُ «لِقَبْرٍ» قَـدْ نَـشَا أَرَجاً
يُشْجي الفُؤَادَ بِنَفْحٍ عَاطِرٍ رَطِبِ
أَنْتَ الحَبِيْبُ إليْنَا «سَيِّدُ» الشُّرَفَا
رُغْمَ الأُنُوفِ وَرُغْمَ الجَاهِ والنَّشَبِ
قَدْ خَصَّكَ اللَّهُ بِالإِعْجَازِ فَانْفَجَرتْ
بَيْنَ الأَصَابِعِ عَيْنٌ عَذْبَةُ الشُّرَبِ
سَقَيْتَ صَحْبَكَ والأَنْظَارُ شَاخِصَةٌ
تُوحي بِأَنَّكَ ذُو الإِفْرَاجِ في النُّوَبِ
وقِصَّةُ «الشَّاةِ» تَحْكي صِدْقَ مُعْجِزَةٍ
إذْ دَرَّ ضِرْعٌ مِنَ العَجْفَاءِ بالحَلَبِ
شَكَا إِلَيْكَ «بَعِيرُ» الصَّحْبِ سَيِّدَهُ
لِمَا يُعانِيْهِ مِنْ جُوعٍ ومِنْ سَغَبِ

وَدُونَ جَنْبِكَ حَنَّ «الجِذْعُ» مُشْتَكِياً
تِلْكُمْ لَعَمْرِيَ آيَاتٌ.. لِمُرْتَئِبِ
وبَعْدَ طَهْيٍ ذِرَاعُ الشَّاةِ تُخْبِرُهُ
أَنِّي سُمِمْتُ فكُفَّ الأَكْلَ وَاجْتَنِبِ
وريقُكَ الطَّاهِرُ المَغْسُولُ بَلْسَمَةٌ
تَشْفي الجِرَاحَ وتُصْفي حَالَ مُكْتَئِبِ
لا يكْمُلُ المرْءُ إِيمَاناً وَتَزْكِيَةً
حَتَّى تَكُونَ بِنَيْطِ القَلْبِ كَالوَجَبِ
ما قُلْتُ شِعْري «أَبَا الزَّهْرَاءِ» مُمْتَدِحاً
لَكنَّما القَلْبُ قَدْ أَفْضَى بِمُنْسَكِبِ!
يَهْدي السَّلامَ بِنَبْضٍ حَالِم ظَمِىءٍ
ثَرِّ الأَحَاسيسِ بالإِيمَانِ مُصْطَحِبِ
أَزْكَى الصَّلاةِ عَلى «طَهَ» مُشَفِّعِنا
يَوْمَ الحِسَابِ بِإِذنِ اللَّهِ في الكُرَبِ
ثُمَّ الصِّحَابِ وآلِ البَيْتِ كُلِّهِمُوا
مَا غرَّدَ الطَّيْرُ في شَدْوٍ وفي طَرَبِ
واغْفِرْ إلهي ذُنُوبي إِنَّني خَجِلٌ
مِمَّا أُدَاريهِ يَا رَبَّاهُ.. وَاسْتَجِبِ
أَتَيْتُ بَابَكَ يا مَوْلايَ أَطْرُقُهُ
وبَابُ عَفْوِكَ مَفْتُوحٌ بِلا حُجُبِ

فَــمــا سِــوَاكَ إِلَــهَ الــعَــرْشِ أَنْــشُــدُهُ
لِــمَـا أُلاقــيــهِ مِــنْ سَــوْءاتِ مُـنْـقَـلَـبِ
فَـكُـنْ وِجَـائـي لِـضُـرٍّ بَـاتَ يَـنْـهَـشُـنـي
واسْتُرْ عُيُوبي فَإِنَّ الرِّيحَ تَعْصِفُ بي
أَلْقَتْ شِرَاعي بِجَوْفِ اليَمِّ مُنْحَطِماً
يَطْفُو عَلَى المَوْجِ أَشْلاءاً من الخَشَبِ
وشَـطُّ جُـودِكِ لِـلْـمُـحْـتَـاجِ مَـأْمَـنَـةٌ
حَـيْـثُ الـنَّـجَـاةُ مِـنَ الأَهْـوَاءِ والـنَّـصَـبِ
بَـلِّـغْ مُـنَـاجِـيـكَ يَـا رَبَّـاهُ مَـأْمَـلَـهُ
فَـقَـدْ أَتَـاكَ.. بِـخَـفْـقٍ جِـدِّ مُـضْـطَـرِبِ
يَـرْجُـو الـمَـتُـوبَـةَ والـغُـفْـرَانَ عَـنْ زَلَـلٍ
فَـأَنْـتَ أَكْـرَمُ مَـنْ يُـرْجَـى لِـمَـكْـتَـرِبِ
قَـدْ جَـاءَ يَـحْـبـو إلـى أَعْـتَـابِـكُـمْ شَـغِـفـاً
كي تَغْسِلوهُ بمَاءِ الطُّهْرِ.. في حَدَبِ
حـتـى تُـقـيـلـوهُ مِـنْ إِفْـراطِ عَـثْـرتِـهِ
فَـمَـا تَـجَـاهَـرَ بـالـعِـصْـيَـانِ.. والـثَّـلَـبِ
اسـتَـنْـشَـقَ الـعَـفْـو مِـنْ مَـوْلاَهُ زَنْـبَـقَـةً
تَـفُـوحُ بـالـعِـطْـرِ بـالأنْـسَـامِ بِـالـطِّـيـبِ
فَــلَــيْــسَ غَــيــرَكَ يــا ربَّــاهُ آمُــلُــهُ
لِـفَـكِ أَسْـرِيَ مـن أَوْزَارِ مُـرْتَـكَـبِـي

فــوَّضْــتُ أمــري إلــى رَبٍّ لَــهُ مِــنَــنٌ
عَـلـى الـخَـلائِـقِ يُـزْجِـيـهَـا بِـلا طَـلَـبِ
رَبٌّ ـ غَـفُّـورٌ ـ رَحـيـمٌ ـ لا يُـضَـايـقُـهُ
كُـثْـرُ الـسَّـؤَالِ لِـمَـنْ يَـأْتِـيـهِ فـي رَغَـبِ
رَفَـعْـتُ كَـفـيَّ بـالإذْلالِ مُـبْـتَـهِـجـاً
فَـقَـدْ أَفْـأْتُ إِلـى ظِـلٍّ مِـنَ الـرَّهَـبِ
فَـاخْـتِـمْ إِلـهـيَ بـالإيـمَـانِ عَـاقِـبَـتـي
واكْبَحْ بِفَضْلِكَ جَمْحَ النَّفْسِ واستَجِبِ
وفـي الـخِـتَـامِ صَـلاةُ الـلَّـهِ نَـابِـعَـةٌ
شَـفَّـافَـةُ الـنَّـبْـضِ كـالأَنْـدَاءِ كـالـسُّـحُـبِ
تَجْلو عَنِ القَلْبِ مَا يَغْشَاهُ مِنْ كَلَلٍ
كَـيْ يَـسْـتـرِيـحَ قَـرِيـرَ الـعَـيْـنِ والـهُـدُبِ
عــلــى الــنَّــبـيِ الــذي دَانَــتْ لِـعِـزَّتِــهِ
شُـمُّ الأَشَـاوِسِ مِـنْ عُـجْـمٍ ومِـنْ عَـرَبِ
«مُـحـمَّـدِ» الـهـادي إلى الـتَّـوْحِـيدِ مُـتَّـشِـحاً
بـالـصَّـبْـرِ. . بـالـجِـدِّ. . بـالأَخْـلاقِ والأَدَبِ

خَوَاطِرُ مُضِيئَةٌ

لا أُغَــالــي إِنَّ لــي قَــلْــبــاً زَكَــا
لا يُبَالـي الـمَوْتَ في الـحَقِّ صَـلاَبَـهْ
فَــأَنَــا مــا زِلْــتُ أَحْــيَــا فــي الــدُّنَــا
وَتَــرَاً حَــيًّــا . . وَلَــحْــنــاً . . وَرَبــابَــهْ
أَسْــكُــبُ الــبَــوْحَ عــلــى رَاحِ الــضَّــنَــى
مِــنْ فُــؤَادٍ شَــفَّــهُ الــلَّــفْــحُ وَشَــابَــهْ
تَــجْــثُــمُ الأَحْــدَاثُ حَــوْلــي حُــسَّــراً
شَــبَــحــاً يَــنْــهَــارُ مَــجْــهُــولَ الــذُّؤَابَــهْ
وَسَــمَــائــي لَــمْ تَــزَلْ فــي أُفْــقِــهَــا
تَــنْــزِفُ الــرُّعْــبَ مَــلاَلاً . . وَكَــآبَــهْ
وأَرَى الــلَّــيْــلَ بِــلاَ نَــبْــضٍ فَــمَــا
يَــمْــنَــحُ الــمَــسْــعُــورَ دِفْــئاً أَوْ رَحَــابَــهْ
لَــمْ أَهَــبْ يَــوْمــاً وَلا لِــنْــتُ لِــمَــنْ
بَــلَــغَــتْ سَــطْــوَتُــهُ الأُفْــقَ غِــلاَبَــهْ

مَـنْ يَـهُـنْ نَـفَـساً عَـلـى طَـلَـبِ الـعُـلاَ
كَـانَـتِ الـعَـلْـيَـاءُ تُـلْـقِـيـهِ يَـبَـابَـهْ
أَمَـلـي الـظَّـامِـيءُ فـي خَـفْـقـي بَـدَآ
يَـتَـنَـزَّى مِـنْ لَـهِـيْـبٍ لاَ يُـشَـابَـهْ
وَأَنَـا الـصَّـيَّـالُ فـي قُـنِّ الـذُرَى
مِـثْـلَـمَـا نَـسرٌ تَـبَـاهَـى.. فـي انْـتِـسَـابَـهْ
أرْكَـبُ الـصَّـعْـبَ ذَلُـولاً طَـيِّـعـاً
دُونَـهُ الـقَـعْـسَـاءُ عِـزّاً.. ومَـهَـابَـهْ
لَـمْ تَـكُـنْ يَـومـاً حَـيَـاتـي ذِلَّـةً
إنَّ صَـوْتَ الـحُـرِّ يَـأْبـى أَنْ يُـجَـابَـهْ
كَـيْـفَ بـي أَحْـيـا ضَـعِـيـفـاً مِـثْـلَـمَـا
حَـمَـلٌ تَـفْـرِسُـهُ الأُسْـدُ بِـغَـابَـهْ
لَـمْ تَـكُـنْ يَـوْمـاً حَـيَـاتـي خَـنْـعَـةً
وَأَنـا أَجْـرَعُ صَـابَـيْـهَـا عُـبَـابَـهْ
دَيْـدَنـي الإِصْـرَارُ فـي خَـفْـقٍ بَـدَا
يَـتَـمَـلاَّهُ شِـعَـاراً وَاسْـتِـطَـابَـهْ
مَـنْ يَـذُقْ لَـذَّتَـهُ حَـاشَـا يَـرَى
دُونَـهُ يَـدْنـو بَـدِيْـلاً فـي رَتَـابَـهْ
وَنَـفَـاري لَـمْ يَـلِـدْ عَـنْ جَـفْـوَةٍ
إِنَّـمـا الـصَّـارِمُ تَـخْـشَـاهُ الـذِّئَـابَـهْ

شِمْتُ فـي الأَصْحَابِ يَوْماً خَصْلَةً
يَطْلُبُونَ المَالَ والجَاهَ.. كَلابَهْ
يَقْرَعُونَ الطَّبْلَ والدُّفَّ إِلَى
صَاحِبِ الجَاهِ.. خُنُوعاً واقْتِرَابَهْ
وَيْحَهُمْ ضَلَّتْ رُؤَاهُمْ إِنَّهُمْ
مُرِّغُوا في الوَحْل كَبْواً.. وَوَصَابَهْ
مَنْ يَكُنْ ذَا عِزَّةٍ لاَ يَرْتَجِي
أَوْ يُمَارِي قُرْبَةً فِيمَا.. أَصَابَهْ
يَصْمُدُ المِقْدَامُ لا يَخْشَى الوَنَى
إِنْ تَكُنْ دُنْيَاهُ ذِئْباً كَانَ نَابَهْ
يَتَسَامَى أَنْ يُرَى فِي خِسَّةٍ
خُلْقُهُ فَضْلٌ وَنُبْلٌ.. وَنَجابَهْ
وَإِذَا جَلَّتْ هُمُومٌ يَجْتَلِي
مِنْ لَفَاحِ الهَمِّ عَزْماً وَصَلاَبَهْ
لَمْ يَزِدْ عُمْراً جَبَانٌ قَاعِدٌ
أَوْ خَذُولٌ.. حَطَّهُ الذُّلُ.. وَعَابَهْ
إِنَّمَا الدُّنْيَا.. صَيَالٌ دَائِبٌ
يَتَعَالَى عَنْ صَغَارٍ وَاسْتِرَابَهْ
يَلْفِظُ الوَغْدَ.. وَقَدْ يَسْحَقُهُ
فَيُوَارِيهِ.. نَثَاراً.. وَهُدَابَهْ

إِنَّ مَـــنْ يُــعْــطِ لِـــنَــفْــسٍ قَـــدْرَهَـــا
وَيَـصُـنْـهَـا . . كَـأَن أَجْـدَى بـالإهَـابَـهْ
وَيُـــوَارِي الـــسَّـــوْءَ عَـــنْ نَـــفْـــسٍ تَـــرَى
في رِحَابِ الحَقِّ . . صَحْواً وَاسِتْجَابَهْ
فَــحَــصَــانُ الــمــرءِ خُــلْــقٌ سَــامِــحٌ
وَتَــعــالٍ . . عَــنْ شَــنَــارٍ . . وَرَغَــابَــهْ
عِــفَّـــةُ الإِحْـــسَـــاسِ ثَـــوْبٌ طَـــاهِـــرٌ
لِـــلَّـــذي سَـــلَّ مِـــنَ الـــخِـــزْي ثِـــيَـــابَـــهْ
مَـــنْ يَـــصُـــنْ نَـــفْـــســاً تَـــنَـــاهَ فـــي الـــعُـــلاَ
سَـرْمَـديَّ الـجَـاهِ . . مَـوْفُـورَ الـجَـنَـابَـهْ
ثَـــمَـــنُ الـــعَـــلْـــيَـــاءِ خَـــطْـــبٌ فَـــادِحٌ
دُونَـهُ خَـطْـبُ الـمُـعَـنَّـى بـالـصَّـبَـابَـهْ
لَـــيْـــسَ لِـــلأَحْـــقَـــادِ عِـــنْـــدي مَـــنْـــزَعٌ
إنَّـنـي أَحْـسُـو مِـنَ الـصَّـفْـوِ . . شَـرَابَـهْ
أرْتَـــجـــي لِـــلـــنَّـــاسِ خَـــيْـــراً صَـــافِـــيـــاً
وَحَـيَـاةً . . فَـوْحُـهَـا أَزْكـى نَـخَـابَـهْ

هِــيَ الدُّنْــيَــا؟!

هِــيَ الــدُّنْــيَــا تَــقُــولُ لِــكُــلِّ حَــيٍّ
سَــلِ الأَيَّــامَ عَــنْ مَــكْــرِي وَبَــطْــشِــي
فَــإِنَّــكَ لَــوْ غَــفُــلْــتَ الــيَــوْمَ عَــنِّــي
سَــتَــلْــقَــى فِــي مَــسَــارِكَ سَــوْءَ طَــيْــشِــي
أَجُــرُّ مِــنَ الــمَــصَــائِــبِ مَــا أَرَاهُ
يُــعَــكِّــرُ صَــفْــوَكُــمْ قَــهْــراً وَأَمْــشِــي
وَحَــسْــبِــي لَــمْ أَدُمْ يَــوْمــاً لِــحَــالٍ
كَــشَــأْنِ الآلِ.. يُــغْــرِي حَــرَّ عَــطْــشِ
فَــحَــاوِلْ أَنْ تَــصِــيْــخَ لِــصَــوْتِ عَــقْــلٍ
وَأَلاَّ تَــطْــمَــئِــنَّ.. لِــرَغْــدِ.. عَــيْــشِــي
فَــقَــبْــلُــكَ مَــنْ أَفَــاءَ بِــظِــلِّ نُــعْــمَــى
وَأَخْــلَــدَ لِــلــنَّــعِــيــمِ ـ خُــلُــودَ ـ هَــشٍّ
أَيَــحْــسَــبُ أَنَّــهُ خَــلِــدٌ بِــظِــلِّــي؟!
وَأَنِّــي لا أُوَارِيــهِ.. بِــنَــهْــشِــي؟

مَـصِـيـرُ الـحَـيِّ ـ مَـوْتٌ لا مُـحَـالٌ
وَحَـمْـلٌ فَـوْقَ أَكْـتَـافٍ.. وَنَـعْـشِ
فَـلاَ أَهْـلٌ وَلاَ مَـالٌ يُـرَجَّـى
لِـفَـكِّ أَسَـارِهِ مِـنْ هَـوْلِ وَحْـشِ
سِـوَى عَـمَـلٍ حَـمِـيدٍ جَاءَ يَسْعَى
ضِـيَـاءاً حَـالِـمَ الـنَّـجْـوَى.. بِـهَـشِّ
لـيـسـأَلَ عَـنْ مَـسَـارِ الـعُـمْـرِ طُـرّاً
وَفِـيـمَ قَـضَـاهُ! قُـرْبَـى.. أَمْ بِـفُـحْـشِ؟
فَـطَـهِّـرْ أَصْـغَـرِيْـكَ بِـكُـلِّ حُـبٍّ
وَقَـوْلٍ نَـافـعٍ ـ لِـلْـخَـيـرِ.. مُـنْـشِـي
فَـإِنَّـكَ مُـدْرِكٌ عَـمَـلاً تَـرَاهُ
قَـبِـيْـحـاً أمْ حَـمِـيـداً سَـوْفَ يُـفْـشِـي
وَيُـعْـلِـنُ مَـا عَـمِـلْـتَ عَـن اسْـتِـتَـارٍ
وَيَـفْـضَـحُ مَـا جَـنَـيْـتَ هَـوَىً بِـغِـشِّ
فَـطُـوبَـى لـلـذي عَـقَـلَـتْ يَـدَاهُ
زِمَـامَ الـنَّـفْـسِ فـي كَـبْـحٍ.. وَكَـشِّ
وَأَسْـلَـمَ أَمْـرهُ لِـلَّـهِ نَـجْـوَى
يَـجِـلُ عَـنِ الـصَّـغَـارِ بِـرَبْـطِ جَـأْشِ
وَيَـقْـمَـعُ غَـيَّـهَـا قَـمْـعَـاً وَيَـرْعَـى
حَـقُـوقَ الـلَّـهِ فِـيـمَـا بَـاتَ يُـنْـشِـي

سَـلُـوا الأَيَّـامَ تَـحـكْـي عَـنْ عِـظَـاتٍ
تَـكُـونُ إِلـى الـنُّـفُـوسِ صَـفَـاءَ عَـيْـشِ
وَنَـاجُـوا الأَرْضَ كَـمْ عَـجَّـتْ بِـقَـوْمٍ؟
تَـنَـاهَـوا فـي الـتُّـرابِ بِـدُونِ حَـرْشِ(١)
فَـغَـابُـوا عَـنْ حَـيَـاةٍ لَـمْ يَـرَوْهَـا
سِـوَى الـلَّـذَّاتِ فـي عَـشْـوٍ وَطَـرْشِ
فَـكَـانَ مَـسَـارُهُـمْ غَـيَّـاً ـ وَلَـهْـوَا
لِـمَـا قَـدْ فَـرَّطُـوا ـ سَـرَفـاً ـ كَـعُـمْـشِ
سَـلُـوا الأَيَّـامَ كَـمْ دَالَـتْ عَـلَـيْـهِـمْ؟
وَدَارَتْ كَـالـرَّحَـى هَـرْسـاً لِـقَـشٍّ
فَـأَمْـسَـوْا فـي غِـيَـابٍ مُـدْلَـهِـمٍّ
وَصَـوْتُ الـحَـقِّ يَـتْـبَـعُـهُـمْ. . بِـكَـمْـشِ
هِـيَ الأَيَّـامُ تُـصْـلِـي مَـنْ تَـبَـاهَـى
وَتَـأْرِزُ كُـلَّ مُـخْـتَـالٍ. . بِـقِـرْشِ!!
تُـنَـهْـنِـهُ عَـزْمَـهُ شَـيْـئـاً فَـشَـيْـئـاً
فَـيُـمْـسـي في الـحَـيَـاةِ. . رُفَـاتَ نَـقْـشِ
هِـيَ الأَيَّـامُ تَـسْـحَـقُ مَـنْ يُـمَـاري
وَتُـنْـهِـكُ كُـلَّ صَـيَّـالٍ. . بِـرَمْـشِ!

(١) بمعنى الأثر.

تُصَفِّدُ حُلْمَهُ وَتُرِيهِ زَيْفاً
يُنَاطُ بِقَلْبِهِ عَاراً وَيُغْشي

فَتِلْكَ طَبِيعَةُ الأَيَّامِ دَوْماً
تَحُشُّ جُذُورَنَا مِثْلَ المَحَشِّ!

وَتُنْبِتُ في رِحَابِ النَّفْسِ غَمًّاً
عَتِيْماً في رُؤَاهُ.. عَتَامَ غَبْشِ

فَيَنْجُو مَنْ لَهُ قَلْبٌ.. ذَكِيٌّ
وَيَهْوِي دُونَهَا غِرٌّ.. بِهَمْشِ

تَعَالَتْ بَسْمَةُ الإِيمَانِ نُوراً
بِقَلْبٍ مُخْلِصِ الشَّكْوَى أَجَشِّ

وَأَفْضَتْ وَصْمَةُ النُكْرَانِ خِسَّاً
بِوَجْهٍ كَالِحٍ مِنْ نَدْبِ خَدْشِ

جَـلَّ المُصَـابُ

جَـلَّ الـمُـصَـابُ وَحَـشْـرَجَـتْ زَفَـرَاتـي
مِـنْ رَوْعَـةِ الـزِّلْـزَالِ فـي الـسَّـاحَـاتِ
فَـكَـأَنَّـنـي أَحْـسَـسْـتُ أَنِّـي غَـارِقٌ
فـي بَـحْـرِ إِغْـمـاءٍ مِـنَ الـظُّـلُـمَـاتِ
فُؤجِئْتُ بالـحَدَثِ الـعَظِيمِ فَلَمْ أَنَمْ
ولَـوَاعِـجُ الأَحْـزَانِ فـي خَـلَـجَـاتـي
لِـتُـثِـيـرَ فـيَّ كَـوَامِـنـاً مَـحْـمُـومَـةً
فـي الـخَـافِـقَـيْـنِ بِـنَـازِفِ الـعَـبَـراتِ
أنْحَى الـقَـضَـاءُ عـلـى مَرابِعِ مِصْرِنَـا
يَـرْمـي بِـقَـوْسٍ نَـافِـذِ الـطَّـعَـنَـاتِ
مَـا بَـالُـهـا أَرْضُ الـكِـنَـانَـةِ صَـوَّحَـتْ
فَـنَـنَ الـرِّيَـاضِ وَزَهْـرَةَ الـوَاحَـاتِ؟
هَـلْ غَـالَـهَـا جَـوْرُ الـزَّمَـانِ فَـلَـمْ تَـعُـدْ
تَـقْـوَى عَـلـى صَـدٍّ لـدَى الأَزمَـاتِ!

أَمْ أَنَّـهَـا تَـشْـكـو لَـهِـيـبَـاً طَـافِـحـاً
فـي نَـبْـضِـهَـا الـمَـشْـحُـونِ بـالآهَـاتِ؟
فَـمَـضَـتْ تُـصَـدِّعُ كُـلَّ بَـيْـتٍ سَـاكِـنٍ
غَـضْـبَـى تُـحِـيـلُ رُسُـومَـهُ.. ذَرَّاتِ
الأَهْـلُ والأَحْـبَـابُ لاقَـوْا حَـتْـفَـهُـمْ
والـطِّـفْـلَـةُ الـثَّـكْـلـى بِـغَـيْـرِ أَنَـاةِ!؟
يـا مِـصْـرُ.. يـا بَـلَـدَاً تَـنـعَّـمَ أَهْـلُـهُ
بـالـخَـصْـبِ بـالإنْـمَـاءِ بـالـخَـيْـرَاتِ
الـعَـيْـنُ تَـدْمَـعُ والـفُـؤَادُ مُـمَـزَّقٌ
يُـذْكـي لَـهِـيـبَ الـحُـزْنِ والـحَـسَـرَاتِ
«الـلَّـهُ» يَـكْـلأُكُـمْ بِـوَافِـرِ عَـطْـفِـهِ
وَيُـزِيـحُ عَـنْـكُـمْ لُـجَّـةَ الأَزَمَـاتِ
مَـنْ يَـعْـتَـصِـمْ بِـالـلَّـهِ حَـاشَـاهُ الـبَـلَىٰ
فـي خَـافِـقَـيْـهِ بِـرَوْعَـةٍ وَشَـتَـاتِ
يَـا «مِـصْـرُ» يـا مَـهْـدَ الـحَـضَـارَةِ والـحِـجَـى
يَـا زَهْـرَةً فَـاحَـتْ.. بِـكُـلِّ جِـهَـاتِ
كَـمْ ذَا بَـذَلْـتِ مِـنَ الـنُّـفُـوسِ رَخِـيـصَـةً
تَـحْـمِـيـنَ حَـقَّ الـجَـارِ فـي الـكُـرُبَـاتِ
وَأَقَـمْـتِ جِـسْـراً مِـنْ بَـنِـيـكِ مُـدَافِـعـاً
رَدَّ «الـصَّـلِـيـبِـيِّـيـنَ» فـي مَـأْسَـاةِ

فَـلأَنْـتِ أَجْـدَى بـالـصُّـمُـودِ إذ دَجَـى
لَـيْـلٌ كَـئِـيـبٌ غـاضِـبُ الـقَـسَـمَـاتِ
إِنَّــا نُــشَــاطِــرُكَ الــعَــزَاءَ مَــحَــبَّــةً
لِـلأَهْـلِ . . لِـلإِخْـوَانِ . . لِـلْـفَـلَـذَاتِ
رَاجِـيْـنَ أَنْ يُـضْـفـي الإِلـهُ بِـعَـفْـوِهِ
نَــوراً مِــنَ الإِيــمَــانِ والــرَّحَــمَــاتِ
ويُـعِـيـدَ صَـفْـوَ الـعَـيْشِ نَـبْـعـاً هَـانِـيـاً
لِـلأَرْضِ ـ لـلأَهْـلِـيـنَ بـالـقُـبُـلاتِ
مَـنْ يَـحْـتَـسِـبْ لِـلَّـه عَـبْـرَ مُـصِـيْـبَـةٍ
يَــزْهُ عَــلــى الأَحْــدَاثِ والــصَّــدَمَــاتِ
لا يَـعْـتَـريـهِ الـيَـأْسُ عَـبْـرَ شِـغـافِـهِ
إِيــمَــانُــهُ أَقْــوَى مِــنَ الــكَــدَمَــاتِ
ويَـشِـعُّ نُـورُ الـصَّـبْـرِ فـي جَـنَـبَـاتِـهِ
شَــلاَّلَ ضَــوْءٍ بَــاسِــمَ الــحَــدَقَــاتِ
لِـيُـضَـمِّـدَ الـجُـرْحَ الـعَـمِـيـقَ لِـخَـافِـقٍ
تَــزكُــو دِمَــاهُ بِـعَــاطِـرِ الـنَـفَـحَـاتِ
فـالـجُـرُحُ جُـرْحـى والـبَـلاءُ مُـصِـيْـبَـتـي
والأَهْـلُ أَهْـلـي والـشَّـكَـاةُ شَـكَـاتـي

زَمَــنُ الانْقِبَــارِ

يَا زَمَاناً صَارَ فِيهِ أَلْفُ تَفْسيرٍ وَمَعْنَى
مُذْ بَدَأْنَا نَتَعَامَى والرُّؤَى تَحْلُمُ حُسْنَا
هَلْ مَضَيْنَا لاَ نُبالي أَيُّنَا أَكْثَرُ غَبْنَا؟
يَسْحَقُ الأَقْوَى أَخَاهُ في اشْتِهاءٍ يَتَمَنَّى!
يَصْطَلي بالنَّارِ لَفْحاً لاهِبَ الإِحْسَاسِ مُضْنَى
يَا زمانَ الدَّحْرِ حَسْبُكْ. تُلْهِبُ القَلْبَ العَلِيلْ
وَإذا اللَّيْلُ تَرَاخَى تَنْسِفُ الحُلْمَ الجَميلْ
وتُشِيعُ الخَوْفَ ظِلاًّ كامْتِدَادِ الأَرْخَبِيْلْ
ما الذي تَبْغِيْهِ مِنِّي بَعْدَ طَحْنِ الأَبْرِيَاءْ؟
في رُبَا «الهَرْسَكِ» أَهْلي يَجْرَعُونَ الحَنْظَلاءْ
ويُســَامُــونَ عَــذَابــاً وَدَمَــاراً وَبَــلاءْ
وَبِـأَرْضِـيْـهِـمْ هَـلاَكٌ نَـازِفٌ أَزكَـى دِمَـاءْ
أَيْنَ صَوْتُ الحَقِّ فِينا أَينَ صَوْتُ الشُّرَفَاءُ؟
يـا زَمـانـاً عِـشْـتُ فيـهِ بَـيْـنَ نَـخْـعٍ وَهُـرَاءْ

يَلْجِمُ الحَقَّ وَيَلْوي عَنْ حُقُوقِ الشُّهَدَاءْ
لاَ يَرَى للحَقِّ وَجْهاً.. حَالِمَ النَّخْبِ رَوَاءْ
نَسْمَةُ الصُّبْحِ تُغَنِّي والرُّؤَى شَرْخٌ كَئِيبْ
وَزُهُوْرُ الرَّوْضِ تَبدْو وَاجِمَاتٍ في الغُرُوبْ
شَفَّها صَهْدُ الأَمَاني فَانْثَنَتْ طَيَّ الرِّيَاحْ
لم تَعُدْ تَنْبِضُ حِسًّا مِثْلُ شَفَّافِ الأَقَاحْ
فَبَدت كَوْمَةُ حُزْنٍ تَرْسُمُ الشَّجْوَ الحَزِينْ
خَدَّشَتْ وَجْهَ الأَمَاني عَمَّقَتْ لَفْحَ السِّنينْ
الصَّدَى أَصْبَحَ نَهْراً لاهِثاً لا يَسْتكِينْ
بَرْكَنَ التَّغْرِيدَ فِيهَا كَلَّسَ الشَّوْقَ الدَّفِيْنْ
وَحِيَالَ الصَّدْعِ.. شِمْتُ زَنْبَقاً يَشْكُو الوَجَعْ
لم يَكُفِّ النَّفْحَ يَوْماً حَالِماً رُغْمَ الجَزَعْ
أَعْتَمَ الوَقْتُ وَضَاعَتْ كُلُّ أَحْلامِ النَّجَاهْ
لَجَّ بي سُهْدُ اللَّيَالي في خِضَمٍّ مِنْ دُجَاهُ
لَمْ أَعُدْ أَقْوَى نِزَالاً ضَاقَ بي شَطْحُ السُّؤَالْ
فَدَعِيني أَتَوَارَى وانْظُري يَوْمَ الرِّحَالْ
اهْرَعي إِنْ شِئْتِ قَبْلي عَبْرَهَا تِيكَ الرِّمَالْ
فَهَوَانَا لَمْ يُثِرْنَا في زَمَانِ الانْهِيَارْ
شَهْوَةُ المَالِ تَصَدَّتْ تَسْتَبِيحُ الانْكِسَارْ
وَزَهَا التِّبْرُ وَأَمْسَى وَهَجاً يُخْزِي وَعَارْ

فَاعْذُريني يَا حَيَاتي إِنَّ لي قَلباً شَفِيفْ
يحْتَسي الأنْفَاسَ كأْساً وَيُغَنِّي لِلْخَرِيفْ
فَأنَا مَا زِلْتُ نَبْضاً طَاهِرَ الدَّفْقِ رَهِيفْ
أَتَمَلَّى في انْصِهَاري وانْشِغَالي بالطُّيُوفْ
وَجَبَانُ الخَفْقِ يَخْشَى مِنْ رُفَاتِ «الدَّيْنَصُورْ»
وَخَفَافِيشَ سُكَارَى تَتَوَارَى في القُبُورْ
تُلْهِبُ الجَّو صَفِيراً وَزَفِيراً.. وَنُفُورْ
لَمْ يَعُدْ عَصْريَ عَصْري إنَّني أَغْشَى المَلَلْ
فَاصْهَرِيني في خُطَاكِ قَبْلَ أَنْ يَدْنُو الأَجَلْ
رَافِضاً حَطْمي وقَبْري وَانْغِماسي في الوَحَلْ
إنَّني أَحْسُو ضَيَاعي.. وَزَماني.. في خَجَلْ

شَـــريحَــةُ قَــلَــقٍ

مَـــا لِـــلْـــحَـــدَاثَـــةِ سَـــيْـــطَـــرَتْ
فَـــي صَـــفْـــحَـــةِ الـــجَـــرَائِـــدِ؟
وَهَـــيْـــمَـــنَـــتْ وَخَـــيَّـــمَـــتْ
مَـــفْـــتُـــولَـــةَ الـــسَّـــوَاعِـــدِ
وَأَوْغَـــلَّـــتْ فَـــي تِـــيْـــهِـــهَـــا
مَـــشْـــبُـــوهَـــةَ. . الـــمَـــقَـــاصِـــدِ
تَـــلْـــحَـــظُ مِـــنْ نِـــقَـــاشِـــهَـــا
طَـــبِـــيْـــعَـــةَ الـــمُـــنَـــاكِـــدِ
تَـــجْـــتَـــرُّ فِـــكْـــراً وَاهِـــيـــاً
تَـــكَـــيـــدُ كَـــيْـــدَ. . كَـــائِـــدِ
تَـــحْـــجُـــبُ نُـــورَ مَـــجْـــدِنَـــا
وَعِـــــزَّنَـــــا فَـــــي الأَبِـــــدِ
تُـــنْـــكِـــرُهْ. . تَـــرْفُـــضُـــهُ
تَـــرَاهُ غَـــيْـــرَ. . وَاعِـــدِ!!

فَتِلْكُمو عُصَابَةٌ
بَيِّنَةُ المفَاسِدِ

تَسلَّلَتْ في غَفْلَةٍ
كَمَا البَلاءِ الوَافِدِ

تَحْسَبُ أَنَّ فِكْرَهَا
خِرِّيدَةُ الخَرَائِدِ

وَأَنَّها قَدْ أَحْكَمَتْ
مَقُولَةَ الفَرَائِدِ

وأَنَّها وأَنَّهَا..
مُسْتَقْبَلٌ لِصَاعِدِ

تُرَاثُنَا تُهْمِلُهُ
بِحِقْدِهَا المُعَانِدِ

إِذَا بِهَا في جَهْلِهَا
تَجْتَرُّ مِنْ رَوَاكِدِ

تَنْصَبُّ في أَتُونِهَا
تُحْرِقُ حَرْقَ.. وَاقِدِ

يَا زَمَناً رَأَيْتُهُ
يَعِيْقُ رَفْدَ الرَّافِدِ

يَحْظَى بِهِ مُعَقَّدٌ
مُبَطَّنُ المَكَائِدِ

مُـــــشَــــرَّدٌ ومُـــــنْــــكَــــرٌ
بِـــطَـــيْـــشِـــهِ الـــمُـــنَـــادِدِ
يَـــعِـــيـــشُ فـــي حَـــيَـــاتِـــهِ
يَـــغْـــشَـــى مِـــنَ الـــتَّـــوَادُدِ
تَـــطْـــفُـــو بِـــنُـــغْـــلٍ نَـــفْـــسُـــهُ
وحِـــسُّـــهُ. . كَـــالـــخَـــامِـــدِ
يَـــنْـــفُـــثُ مِـــنْ سُـــعَـــارِهِ
شَـــظِـــيَّـــةَ. . الـــمُـــنَـــافِـــدِ
يَـــنْـــدَاحُ فـــي لُـــهَـــاثِـــهِ
لِـــفِـــكْـــرِهِ. . الـــمُـــلاَوِدِ
يُـــرِيـــدُ أَنْ يَـــحْـــرِمَـــنَـــا
تُـــرَاثَـــنَـــا فـــي الآبِـــدِ
يَـــطْـــمِـــسُ مَـــجْـــدَ أُمَّـــةٍ
تَـــعْـــتَـــزُّ. . بِـــالـــتَّـــلائِـــدِ
وَمَـــجْـــدُهَـــا مُـــؤَثَّـــلٌ
مُـــثَـــبَّـــتُ. . الـــقَـــوَاعِـــدِ
لا سُـــوسَـــةٌ تَـــنْـــخَـــرُهُ
مِـــنْ فِـــتْـــيَـــةٍ جَـــوَاحِـــدِ
تَـــنَـــكَّـــبُـــوا طَـــرِيـــقَـــهُـــمْ
مِـــنْ غَـــيْـــرِ رُشْـــدٍ. . رَاشِـــدِ

وَأَوْغَلُوا فِي تِيْهِهِمْ
إِيغَالَ غِرٍّ حَاقِدِ
يَنِزُّ مِنْ يَرَاعِهِمْ
نَقِيْعُ سُمِّ الجَاحِدِ
فَتِلْكُمُو.. نَصِيحَةٌ
أَبُثُّهَا.. لِلْنَّاشِدِ
تَكْشِفُ عَنْ مَسَارِهِمْ
فِي غرْبَةِ.. التَّبَاعُدِ
حَتَّى تُرَى أَفْكَارُهُمْ
كَظُلْمَةِ.. الفَدَافِدِ
تَشِفُّ عَنْ سُعَارِهِمْ
فِي رِيبَةِ التَّوَاجُدِ
فِي كُلِّ نَادٍ شِلَّةٌ
تَنْدَسُّ كَالقَنَافِدِ
تَبِيتُ فِي جُلُودِهَا
خَوْفاً مِنَ التَّصَايُدِ
وما ابْتُلُوا مِنْ غِلَّةٍ
وَسِمَةِ التَّحَاقُدِ
فَإِنَّنِي أَكْشِفُهُمْ
أَخْشَى مِنَ التَّصَاعُدِ

فَـــنَـــبْـــضُـــهُـــمْ مُـــسَـــمَّـــمُ
مُـــخَـــثَّـــرُ.. الـــرَّوَافِـــدِ
تَـــنْـــدَسُّ فـــي لُـــعَـــابِـــهِ
مَـــرَارَةُ الـــمُـــلاَوِدِ
تُـــدْرِكُ مِـــنْ حِـــوَارِهِ
تَـــعَـــفُّـــنَ الـــشَّـــوَاهِـــدِ
وبُـــغْـــلَـــهُ ونُـــغْـــلَـــهُ
لِـــكُـــلِّ عَـــيْـــشٍ رَاغِـــدِ
تَـــحْـــسَـــبُـــهُ مُـــكَـــلَّـــسَـــاً
كَـــقِـــطْـــعَـــةِ الـــجَـــلاَمِـــدِ
وَرُبَّـــمَـــا مُـــفَـــوِّهَـــاً..
بِـــبَـــعْـــضِ شِـــعْـــرٍ بَـــارِدِ
خَـــيَـــالُـــهُ.. مُـــرَهَّـــلٌ..
مُـــقَـــيَّـــحُ.. الـــشَّـــوَارِدِ
يَـــنْـــثَـــالُ عَـــنْ فَـــجَـــاجَـــةٍ
فـــي فِـــكْـــرِهِ.. الـــمُـــطَـــارَدِ
فَـــهَـــذِهِ نَـــصِـــيـــحَـــةٌ
أُزْجِـــيـــهَـــا لِـــلْـــجَـــرَائِـــدِ
لا بُـــدَّ مِـــنَ إِبْـــعَـــادِهِـــمْ
إِقْـــصَـــائِـــهِـــمْ.. لِـــلأَبِـــدِ

كَي لا تَكُونَ لُعْبَةً

لِصِبْيَةٍ.. التَّمَارُدِ

فَنَبْضُنَا مُؤَصَّلٌ

يَسْمُو عَنِ التَّكَاسُدِ

تَحكُمُهُ شَرِيعَةٌ

مُضِيئَةُ المَنَاشِدِ

ولُغَةٌ جَمِيلَةٌ

صَافِيَةُ المَوَارِدِ

فَمَا أَرَاهَا عَقِمَتْ

تُسَامُ نَقْدَ النَّاقِدِ

أَوْ هَرِئَتْ أَوْ عَجَزَتْ

مَشْلُولَةَ السَّواعِدِ

دَفَّاقَةٌ في نَبْضِهَا

كَرِيمَةُ التَّوَالُدِ

فِي نَحْوِهَا وَصَرْفِهَا

وَفِيرَةُ التَّضَادُدِ

يَحْتَاجُ مَنْ يَجْهَلُهَا

تَصَبَّرَ.. المُجَالِدِ

حَمَلَتْ تُرَاثَ أُمَّةٍ

مِنْ طَارِفٍ.. وَتَالِدِ

تَـــشِـــفُّ عَـــنْ صَـــفَـــائِـــهَـــا
أُغْـــنِـــيَـــةً.. لِـــلْـــنَّـــاشِـــدِ
رَقِـــيـــقَـــةٌ بِـــحِـــسِّـــهَـــا
لِـــكُـــلِّ صَـــوْتٍ.. غَـــارِدِ
وَافِـــيَـــةٌ صَـــافِـــيَـــةٌ
لِـــمُـــجْـــتَـــلٍ.. وَرَائِـــدِ
قَـــاسِـــيَـــةٌ مُـــهْـــلِـــكَـــةٌ
لِـــمُـــنْـــكِـــرٍ.. وَحَـــائِـــدِ
صَـــارِمَـــةٌ.. ضَـــارِبَـــةٌ
كَـــمَـــا الـــكَـــهَـــامِ.. الـــصَّـــارِدِ
لِـــكُـــلِّ مَـــنْ فـــي نَـــفْـــسِـــهِ
لَـــجَـــاجَـــةُ.. الـــمُـــنَـــاهِـــدِ

* * *

عَصْرُ الاجْتِياحِ

البَحْرُ خَصْمِي وَأَنا في لُجِّهِ.. في غُرْبَةٍ مُكْرِبَةٍ
وعُزْلَةٍ مُفْزِعَةٍ ـ مُوحِشَةٍ أَلْتَهِمُ المَحارْ

* * *

الشَّطُّ وَالأَمْواجُ حَوْلي رُكَّضٌ ـ كَغَضْبَةِ
المَساءِ والأَنْواءِ في البِحارْ

* * *

مَظَلَّتي نَسَجْتُهَا مِنْ غَيْمَةٍ مِنْ دَيْمَةٍ
مُظْلِمَةٍ مُعْتِمَةٍ مُجْدِبَةٍ شَحِيحَةِ الأَمْطارْ

* * *

تَعَمَّقَتْ وَحْشَتُنَا ـ تَخَثَّرَتْ لَفْحَتُنَا
في صِدْقِنَا في نَبْضِنَا ـ في بَوْحِنَا في طَفْحِنَا
كَزَبَدٍ نَثَارْ

* * *

حَـتَّـى أَنَـايَ لـم تَـعُـدْ تِـلْـكَ الأنَـا ـ أَلْـقَـيْـتُـهَـا
أَبَـيْـتُـهَـا ـ طَـرَحْـتُـهَـا تَـرَكْـتُـهَـا تَـخْـتَـارْ

❋ ❋ ❋

مَـشَـيْـتُ وَحْـدي مُـوغِـلاً ـ فـي حَـسْـرَةٍ
في حُـرْقَـةٍ في زَفْـرَةٍ لافِـحَـةٍ لَـهِـيـبُـهَـا مِـنْ نَـارْ

❋ ❋ ❋

ما بَـالُـهَـا أَخْـلاَقُـنَـا ـ تَـغَـيَّـرتْ تَـبَـدَّلَـتْ تَـزَيَّـفَـتْ
تَـرَهَّـلَـتُ. . تَـكَـلَّـسَـتْ تَـزَمَّـلَـتْ عَـبَـاءَةَ الـشَّـنَـارْ؟

❋ ❋ ❋

كَـمَّـمَـهَـا رُكُـودُنَـا ـ جُـمُـودُنـا ـ صُـدُودُنَـا. . قُـنُـوطُـنَـا
شُـطُـوْطُـنَـا سُـقُـوُطُـنَـا فـي سَـلَّـةِ الـبَـوَارْ

❋ ❋ ❋

الـحَـقُّ هَـلْ نَـتْـبَـعُـهُ نَـسْـمَـعُـهُ مُـدَوِّيـاً
ومُـرْعِـداً ـ ومُـنْـشِـداً ـ ومُـزْبِـداً
مِـنْ غَـيْـرِ أَنْ يُـضَـارْ؟؟

❋ ❋ ❋

«الـصِّـرْبُ» قَـدْ تَـنَـافَـسُـوا فـي لَـذَّةٍ وَشَـهْـوَةٍ

فــي صَــبــوْةٍ وَسَــطْــوَةٍ.. لِــتَــرْكِــنَــا الــدِّيَــارْ

❊ ❊ ❊

تَـفَـنَّـنَـوا في قَـتْـلِـنَـا ـ فـي صَـلْـبِـنَـا ـ فـي هَـتْـكِـنَـا
فــي عِــرْضِــنَــا فــي أَهْــلِــنَــا فــي وَضَــحِ الــنَّــهَــارْ

❊ ❊ ❊

كَــمْ ذَبَّــحُــوا شــبَــابَــنَــا.. وَعــفَّــروا رُفَــاتَــنَــا
وَيَـــتَّـــمُـــوا الـــصِّـــغَـــارْ؟

❊ ❊ ❊

«هَــرْسَــكُــنَــا» مُــسْــلِــمَــةٌ تَــنُــوشُــهَــا مَــخَــالِــبُ..
الــتَّــنْــصِــيــرِ والــتَّــبْــشِــيــرِ.. والــتَــخْــثِــيــرِ والــعَــثَــارْ

❊ ❊ ❊

تَــدُوسُــهــا نِــعَــالُــهُــمْ ـ بِــحِــقْــدِهِــمْ وَعِــنْــدِهِــمْ
وَصَـــدِّهِـــمْ وَفَـــقْـــدِهِـــمْ ـ مَـــحَـــارِمَ الـــجِـــوَارْ

❊ ❊ ❊

رَبَّــاه.. هَــلْ «مُــعْــتَــصِــمٌ» يُــنْــجِــدُهَــا يُــسْــعِــدُهَــا
يَــبْــرِدُهَــا يَــنْــشُــدُهَــا يَــرْفِــدُهَــا بِــجَــيْــشِــهِ الــجَــرَّارْ؟

❊ ❊ ❊

يُــصْــغــي لِــصَــوْتِ أُمَّــةٍ مُــسْــلِــمَــةٍ مُــؤْمِــنَــةٍ
تَــــكَـــــادُ أَنْ تَــــنْـــــهَـــــارْ!

* * *

فَــجِــيــرَتــي قَــدْ لَــهِــيَــتْ ـ وَسَــلِــيَــتْ
وَعَــمِــيَــتْ عَــنْ حَــقِّــنَــا فــي أَرْضِــنَــا
بِـــــنَــــكْــــســـــةٍ وعَــــارْ

* * *

بَــعْــدَ الــذي قَــدْ رَاعَــنَــا ـ مِــنْ جَــفْــوةٍ لإِخْــوَةٍ
كَــانُــو لَــنَــا أَحْــبَــابَــنَــا إخَــوانَــنَــا الــكِــبَــارْ

* * *

تَــوَهَّــمُــوا أَنَّ الــذي يُــنْــقِــذُنَــا مِــنْ هَــوْلِــنَــا
مَــجَــالِــسٌ تُــحَــاكُ فــي أَرْوِقَــةِ الــكُــفَّــارْ

* * *

كَــمْ مِــنْ بَــيَــانٍ صَــدَّرُوا فــي حَــقِّــنَــا لأَرْضِــنَــا
لِـعُـشْـبِـنَـا لِـنَـبْـتِـنَـا ـ لِـزَهْـرِنَـا لِـعَـيْـشِـنَـا أَحْـرارْ!؟

* * *

لكنَّها قَدْ عَشِيَتْ ـ فَخَشِيَتْ وَغَشِيَتْ مَسْحُوبَةَ القَرَارْ

* * *

تِـلْـكُـمْ لَـعَـمْـري خُـدْعَـةٌ وَصَـرْعَـةٌ وَفَـجْـعَـةٌ
وَجُـرْعَـةٌ تُـخَـدِّرُ الـثُّـوَّارْ

* * *

فَـلَـوْ أَرَادوا نَـصْـفَـنَـا فـي شَـرْعِـنَـا
فـي أَرضِـنَـا لأَوْقَـفُـوا الـتَّـتَـارْ

* * *

لـكِـنَّـهُـمْ جَـمِـيـعُـهُـمْ تَـكَـالَـبُـوا ـ تَـضَـارَبُـوا..
تَـقَـارَبُـوا تَـوَاثَـبُـوا لِـلْـعَـارْ

* * *

فَـحَـرْبُـهُـمْ غَـازِيَّـةٌ ـ نَـازِيَّـةٌ سَـادِيَّـةٌ
تَـلْـتَـهِـمُ الـصِّـغَـارَ والـكِـبَـارْ

* * *

لا بُـدَّ أَنْ نُـرِيـقَـهُـمْ نُـحِـيـقَـهُـمْ نُـعِـيـقَـهُـمْ
نُـذِيـقَـهُـمْ طَـحَـالِـبَ الـصُّـبَّـارْ

* * *

فـالـلَّـهُ قَـدْ أَضَـاءَ فـي قُـلُـوبِـنَـا بِـنُـورِهِ
مَـظَـلَّـةً مَـسَـلَّـةً.. مُـجِـلَّـةً مُـشِـعَّـةَ الـفَـنَـارْ

* * *

«وبُـوسْـنَـةُ» الأَحْـرَار فـي نُـفُـوسِـنَـا كَـشَـمْـعَـةٍ
تُـضِـيءُ ـ فـي انْـبِـهَـارْ

❊ ❊ ❊

تَـحْـمِـلُـهَـا قُـلُـوبُـنَـا ـ كَـزَهْـرَةٍ نَـدِيَّـةٍ شَـجِـيَّـةٍ
بِـنَـفْـحِـهَـا الـمِـعْـطَـارْ

❊ ❊ ❊

لا سَـطْـوَةٌ تُـخْـمِـدُهَـا . . تُـرْمِـدُهَـا ـ تُـقْـعِـدُهَـا
تُـفْـقِـدُهَـا ـ فَـعْـزَمُـهـا بَـتَّـارْ

❊ ❊ ❊

مَـا شَـلَّـهَـا تَـهَـجُّـمٌ ـ تَـقَـحُّـمٌ تَـظَـلُّـمٌ تَـعَـتُّـمٌ
عَـنْ حَـقِّـهَـا . . الـمُـنْـهَـارْ

❊ ❊ ❊

فَـهَـلْ تُـرَانـا نَـحْـتَـسِـبْ ـ فـي صَـبْـرِنَـا وَغَـدْرِنَـا
فـي قَـمْـعِـنَـا وَفَـجْـعِـنَـا . . فـي سَـحْـقِـنَـا وَدَهْـسِـنَـا
لِـلْـوَاحِـدِ الـقَـهَّـارْ؟
نَـذُودُ عَـنْ بِـلاَدِنَـا . . وِهَـادِنَـا . . بِـجَـادِنَـا
بِـعَـزْمَـةٍ وَثَـارْ؟؟

❊ ❊ ❊

نُـعِـيـدُ طَـيْـراً شُـرِّدَتْ ـ وَطِـفْـلَـةً تَـغَـرَّبْـتْ
وَزَهْـرَةً تَـرَمَّـلْـتْ.. وَأُمَّ طِـفْـلٍ.. عُـذِّبَـتْ
وَأُبْـعِـدَتْ مَـحْـسُـورَةَ الـخِـمَـارْ؟

* * *

نُـعِـيـدُ شَـمْـساً وَجَـبَـتْ فَـحَـجَـبـتْ ضَـيـاءَهَـا
صَـفَـاءَهَـا.. فـي وَضَـحِ الـنَّـهَـارْ؟

نبض الضفائر

«من شعر الشَّباب»

لِمَن أُهْدِيكَ؟!

لِـلـفَـرحِ الـمَـوْقُـوتِ.. أَمْـنَـحُ الـخَـفْـقَـةَ
وَهـجـاً سَـرْمَـدِيًّـا وَغُـلالاَتِ سَـحَـابٍ مُـمْـطِـرْ
مَـازَجَ الـتَّـارِيـخِ لَـفْـحـاً فِـي احْـتِـمَـالِـي
لاحْـتِـرَاقِ الـشُـمـوعِ سِـرًّا يُـخَـبِّـىءُ الـسُّـقـوطْ
عَـلـى هُـدُبِ الـمَـوْجِ فـي امْـتِـدَادِ الـشُـطُـوطْ
قَـصِـيـدةً عَـذْرَاءَ.. عَـفَّـةَ الإنْـزِيَـاحِ
والـلاإنْـسـيـاحِ غَـيْـمَـةً.. نَـغْـمَـةً تَـنْـبِـضُ
شَـجَـاً وَلَـوْعَـةً واحْـتِـسَـاءً لِـكـأسِ الـمـجْـهُـول
أُهْـدِي هَـذِهِ الأَنَّـاتِ الـحَـائِـرةَ الـثَّـكْـلَـى
مَـرْسُـومـةً بِـنَـزْفٍ حَـارٍ مِـنْ غِـدْقِ الإشْـتَـيـارِ
لِـكُـلِّ الأزْهَـارِ والأَطْـيَـارِ.. فـي رَبـيْـعِ الأَعْـمـارْ

مَغـــرُورَةٌ!

يا حُسْنَها.. هذِي الفَتَاةُ جَمالُها أَغْرَانِي..!
مَفْتونةٌ تَمْشِي الهُوَيْنَا مِثْلَ غُصْنِ البَانِ..!
قَدْ غَرَّهَا سَطْوُ الجَمالِ.. وَنَفْرةُ الغِزْلاَنِ
فَمَشَتْ تُقَارِبُ خَطْوَهَا.. فَوَّاحةَ الأرْدَانِ
مَا مِثْلُها في الخَوْدِ عَنَّ لِنَاظِري وَسَبَانِي
هَلْ غَرَّهَا تِيْهُ الدَّلاَلِ؟؟ فَما بَدتْ تَرعَانِي؟!
أمْ زَانَها وَهَجُ الشَّبابِ فَأزْمَعَتْ.. لِطعَانِي
أَنَا مَنْ نَسَجْتُ الشِّعرَ فيهَا مِنْ لَهِيبِ.. كِيَاني
وَصَهْرتُهُ مِنْ نَبْضَةِ الإِحْسَاسِ.. وَالوُجْدَانِ
غَنَّيْتُهُ مُسْتَلْهِماً مِنْ لَحظِهَا.. الوَسْنَانِ
وَرَعَيْتُهُ حُلْماً.. نَدِيّاً.. بَاسِمَ الألْوَانِ
أَوْلَيْتُهَا بَوْحِي.. وَخَفْقَ مَشَاعِرِي.. وَحَنَانِي

وَرَسَمْتُ فِيهَا الحُبَّ لَوْحَةَ شَاعِرٍ هَيْمَانِ.!
مَا بَالُهَا تَطْفُو كَمْوجٍ.. دَائِمٍ.. الهَيَجَانِ؟
لِتُثِيرَ فِيَّ كَوَامِنَ.. الإِحْراقِ والأَشْجَانِ
مِنْ حُسْنِهَا عَلِقَ الفُؤادُ.. فَمَا عَسَاهُ.. يُعَانِي؟
وتَبَخَّرَتْ لُغَةُ الكَلامِ لِسِحْرِهَا الفَتَّانِ..
ولِشَعْرِهَا المَسْدُولِ خَلْفَ مَرافِيءِ المرْجَانِ
ولِثَغْرِهَا الوَهَّاجِ مِثْلِ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ
نَاشَدْتُهَا وَصْلاً.. فَقَالَتْ: هَلْ تُطِيقُ رِهَانِي؟
أنَا نَحْلَةٌ أَشْتَارُ مِنْ زَهْرِ الصِّبَى الرَّيْانِ
مَنْ يَقْتَرِبْ مِنّي يَذُقْ مِنْ لَوْعَةِ.. الحِرْمَانِ
أنَا نِسْمَةٌ فَاضَتْ بِكُلِّ مَشَاعِرِ الإِنْسَانِ
واسْتَوْطَنَتْ كُلَّ القُلُوبِ بِمَا لَهَا مِنْ شانِ
خَلِّ الهَوَى واسْمَعْ.. فَلَيْسَ لَدَى الهَوَى تَلْقَانِي
أنَا زَهْرةٌ حُورِيّةٌ فَاحَتْ.. بِكلِّ مَكَانِ!
أضْفَتْ عَلَى وَجْهِ الرَّبيعِ أَرِيجَهَا الرَّوْحَانِي
وأَبَتْ بأَنْ تَحيَا.. بِظِلِّ الأَسْرِ والسَّجَانِ

نَبضُ الضَّفَائِرِ . . !

أَشْـتَـاقُ بَـسَـامَـةَ نَـاظِـرِهَـا . .
أَتَـحَـسَّـسُ نَـبْـضَ . . ضَـفَـائِـرَهَـا
فَـأَرَاهُ يُـغَـلِّـفُ . . أَحْـلاَمِـي
وَيُـذِيـبُ تَـكَـلُّـسَ . . إِلْـهَـامِـي
فَـأعُـودُ أُفَـتِّـشُ عَـنْ نِـسْـمَـهْ . .
بِـشَـتَـاتِ الـغُـرْبَـةِ والـعَـتْـمَـهْ .
فَـأَرى أَزْهَـاراً تَـحْـتَـرِقُ . .
أَكْـمَـامُ الـوَرْدِ لَـهَـا شَـفَـقُ . .
تَـنْـسَـلُّ بِـخَـطْـوٍ . . مُـضْـطَـرِبِ
مِـنْ سَـحْـقِ رِيَـاحٍ . . كَـالـشُّـهُـبِ
لِـزَوَارِقِ . . حُـلْـمٍ مَـهْـجُـورَهْ
رَسَـمَـتْ فِـي الـشَّـطِ لَـهَـا صُـوَرَهْ
مَـا عَـادَ الـمَـوْجُ يُـلاَعِـبُـهَـا . .

وَشُعَاعُ الشَّمْسِ يُدَاعِبُهَا
تَرَكَتْ أَشْلاَءَ سَكِينَتِهَا
تَطْفُو في مَوْجِ بُحَيْرَتِهَا
والحُزْنُ لَهُ سَاقٌ.. تَجْرِي
بِشِغَافِ القَلْبِ.. المُسْتَعِرِ
والنَّبْتُ الأَخْضَرُ يَحْتَضِرُ
وفَرَاشُ الأَيْكَةِ.. يَنْصَهِرُ
فِي رَاحِ مَسَاءٍ.. مُكْتَئِبِ
يَنْثَالُ دُخَاناً.. مِنْ لَهَبِ
لاَ ظِلَّ أَنِيسٍ.. يُصْفِيهِ
حَرَّ الأَشْوَاقِ.. وَيَرْوِيهِ
فَيَنَامُ اللَّيْلَ عَلى.. أَمَلِ
يَرعَى الأَشْبَاحَ.. مِنْ المَلَلِ
يا نَفْحَةَ عِطْرٍ.. لَمْ تَرحَلْ
تَنْثُو بالحُبِّ.. لِمَنْ يَسْأَلْ
وَبَواحُ الصَّبِ.. يُنَادِيهَا
يَشْتَاقُ الوَصْلَ.. لِماضِيهَا
يُلْقِي بالهَجْرِ.. وَبالأَرَقِ

فِــــي رَاحَـــةِ فَـــجْـــرٍ . . مُـــؤتَـــلِـــقِ
ويَـــسِـــيـــرُ بِـــخَـــطْـــوٍ . . مُـــتَّـــئِـــدِ
فِـــي خَـــفْـــقِ مَـــسَـــاءٍ . . مُـــبْـــتَـــرِدِ
وَعَـــصِـــيُّ الـــدَّمْـــعِ . . يُـــسَـــهِّـــدُهُ
يَـــصْـــلِـــيـــهِ الـــبَـــوْحَ . . وَيُـــجْـــهِـــدُهُ
فَـــيَـــعُـــودُ . . لِـــصُـــبْـــحٍ قَـــدْ وَلَّـــى
يَـــشْـــكُـــوهُ فُـــؤَاداً . . مُـــعْـــتَـــلاً
يَـــا نَـــبْـــضَ الـــمَـــاضِـــي . . وَالـــحَـــاضِـــرْ
يَـــا غَـــشْـــقَـــةَ غَـــيْـــمٍ . . مُـــتَـــنَـــاثِـــرْ . .
مَـــا عُـــدْتُ أُبَـــدِّدُ أَحْـــلاَمِـــي
فِـــي صَـــمْـــتِ . . مَـــسَـــارِ الأَيَّـــامِ
فَـــلَـــهِـــيـــبُ الـــبُـــعْـــدِ . . يُـــؤَرِّقُـــنِـــي
يَـــصْـــلِـــيـــنِـــي الـــبَـــوْحَ . . ويُـــقْـــلِـــقُـــنِـــي
أَشْـــتَـــاقُ إلـــيْـــكِ وَلاَ أخْـــشَـــى
إلاَّ الـــسُّـــلْـــوانَ إذَا أَغْـــشَـــى
وأَهِـــيـــمُ أُجَـــدِّدُ مَـــاضِـــيـــكِ
وَرَحِـــيـــقُ الـــبَـــسْـــمَـــةِ مِـــنْ فِـــيـــكِ
فَـــأَرَى الأَطْـــيَـــافَ تُـــهَـــدْهِـــدُنِـــي

بِـرَهِـيْـفِ الـحُـلْـمِ.. وَتُـسْـعِـدُنِـي
فَـأَنَـامُ بِـشُـرفَـةِ.. هَـمْـسَـتِـهَـا..
طِـفْـلاً يَـشْـتَـاقٌ حِـكَـايَـتَـهَـا..
يَـهْـنَـى بِـالـطَّـيْـفِ إذَا مَـرّا..
يَـخْـتَـالُ بِـطَـلْـعَـتِـهِ.. بَـدْراً
فَـيُـفَـتِّـتُ سَـأْمَـةَ إحْـسَـاسِـي
شَـجْـواً بِـالـحُـلْـمِ.. الـمِـؤْنَـاسِ
فَـأَظَـلُّ عَـلـى الـمَـاضِـي أَحْـيَـا
لِـرَفِـيْـفِ الـبَـسْـمَـةِ فـي الـلُّـقْـيَـا
وأَعُـودُ أُنَـغِّـمُ.. آهَـاتِـي
مِـنْ ثُـقْـبِ الـمَـاضِـي.. والآتِـي
أَرْعَـى بِـالـحُـبِّ.. ضَـفِـيـرَتَـهـا
وأكُـتِّـمُ.. لَـوْعَـةَ.. حَـيْـرَتِـهَـا..
فَـأَرَى الأَيَـامَ وَقَـدْ صَـدِئَـتْ
وَرَقَـائِـقُ بَـسْـمَـتِـهَـا.. صَـدِئَـتْ
فَـأُلَـمْـلِـمُ زَفْـرَةَ وُجْـدَانِـي
خَـوفـاً مِـنْ نَـزْفِ الـبُـرْكَـانِ
وتَـذُوبُ الـخَـفْـقَـةُ فِـي صَـمْـتِـي

وتَـــغِـــيـــبُ الـــبَـــسْـــمَـــةُ عَـــنْ شَـــفَـــتـــي
فَـــأُودِّعُ حُـــلْـــمَ.. أَمَـــانِـــيْـــنَـــا..
ورَبِـــيـــعـــاً جَـــفَّ.. بِـــنَـــادِيْـــنَـــا

الشَّاعرُ السَّمسَارُ!

قَـــــرَأْتُ . . لِـــــي . . قَـــــصِـــــيـــــدهْ
فِـــي صَـــفْـــحَـــةِ . . الـــجَـــريـــدَهْ
لِـــــشَـــــاعـــــرٍ «كَـــــبِـــــيْـــــر»!!
يَـــنْـــعَـــمُ . . فِـــي الـــحَـــرِيـــرْ
أَوْزَانُـــهَـــا . . مَـــقْـــلُـــوبَـــهْ
حُـــرُوفُـــهَـــا . . مَـــصْـــلُـــوبَـــهْ
أَحْـــسَـــبُـــهُ . . أَسِـــيـــرْ
مُـــرهَّـــلَ . . الـــضَـــمِـــيـــرْ
يَـــجْـــتَـــرُّفِـــي . . الـــظَـــلاَمْ
تَـــعَـــفُّـــنَ . . الـــكَـــلاَمْ
فَـــأَنِـــسْـــتُ . . بـــالـــصُّـــداعْ
عَـــنْ لَـــغْـــوِهِ . . الـــمُـــشَـــاعْ

المَشْيُ عَلَى الضَّبَابِ . .

وَحِــيــنَ طَــلَــعْــتِ تَــصَــوَّرْتُ سِــرْبــاً
مِــنْ الــحُــلْــمِ يَــرْكُــضُ فَــوْقَ الــسَّــحَــابْ
يُــلاَمِــسُ نَــبْــضَ مُــروجِ الــخَــيَــالْ
فَــيــنْــشُــرُ لــلــحُــبِّ . . أَحْــلَــى كِــتَــابْ
تُــوصْــوِصُ فِــي رَاحَــتَــيْــهِ نُــجُــومْ
وحِــزْمَــةُ شَــوقٍ وَعِــطْــرٌ مُــذَابْ
تَــسَــلَّــقْــتُ لَــيْــلاً جِــدَارَ هَــوَاكْ
وجِــسْــراً شَــرائِــحُــهُ مِــنْ ضَــبَــابْ
تَــصَــعَّــدْتُ فِــيــكِ . . كَــمَــا أَشْــتَــهِــي
فَــكَــانَ انْــزِلاَقِــي . . وَكَــانَ الــغِــيَــابْ
تَــلَــجْــلَــجَــتِ الــكَــلِــمَــاتُ لــدَيْ
وعَــبْــرَ غِــيَــابِــي . . أَنِــسْــتُ الــصَّــوابْ

وعِنْدَ صِبَاكِ أَنِسْتُ الهَوَى
فَأَدْمَنْتُ فِيكِ غُرورَ الشَّبَابْ
تَركْتِ عَلَى الرَّمْلِ نَفْحَ الجَنَى
يُعَانِقُ تِيهاً.. خَيَالَ السَّرابْ
طَلَعْتِ إِلىَّ سَفِينَةَ حُلْمٍ
تُجَدِّفُ.. حَوْلَ شُقوقِ السَّحَابْ
بِنَبْضِي دَخَلْتُ إليْكِ شَغُوفاً
لأبدأَ بَوْحِي.. بِلا إرْتِيَابْ
وَطِئْتُ احْتِرَاقِي فَلاَ تَسْأَمِي
إِذَا مَا أَطَلْتُ لَدَيْكِ الغِيَابْ
فَقَدْ جِئْتُ أَسْكُبُ لَفْحَ الجَوَى
لأسْكُنَ فِيكِ.. بِدُونِ إِيَابْ
فَلَيْسَ لدَيَّ مِنْ القَولِ شَيءٌ
يُقَالُ إِلَيْكِ.. فَفَيْضِي يَبَابْ
أَحِسُّ بِغَلْغَلَةٍ تَحْتَّوِينِي
وَوَخْزٍ يُدَاهِمُنِي.. واضْطِرَابْ

فَـيَـا لـيْـتَ أَمْـلِـكُ رِيـشَـةَ «كـاسُـو»
تُـخَـضِّـرُ حَـوْلَـكِ وَجَـهَ الـتُـرابْ
ويـا لَـيْـتَ أمْـلِـكُ آلَـةَ «بَـاخٍ»
تُـرقِّـصُ قُـرْبَـكِ سُـمْـرَ الـكِـعَـابْ

صَوْبَ عَيْنَيْكِ

مُهدَاةٌ معَ التّحِيةِ.. لِعَنْدلِ الحَرْفِ.. وشَحْرورِ الكَلِمةِ.. وَنَاي الخَفْقِ.. رَفيقِ الدَّرْبِ والمُعَانَاةِ أَخِي.. عَبدَ اللَّه عَبد الرَّحمن الجِفْري مُؤَانَسَةً وعُتْبَى..

صَوْبَ عَيْنَيكِ.. أَقَمْتُ الجِسْرَ
فِي ظِلِّ الخَفَاءِ
وجُذورُ اليَأسِ مِنْ قَلبِي
تَلاَشَتْ فِي إنْتِهَاءِ
لمْ يَعُدْ يَقْتَاتُنِي.. يَأْسِي
بِصَمْتٍ.. وَانْزِوَاءِ
أوْ يَعُدْ يَنْهَشُ.. خَفْقِي
كُلَّ صُبْحٍ.. وَمَساءِ
سَوْفَ لاْ أَحْسُو ضَيَاعِي
فِي زِحَامِ الخُيَلاءِ
فَمُنَايَ.. أرْسُمُ الشَّوْقَ

حَـــنِــيــنــاً. . لِــلِــقَــاءِ

أَتْــرِعِــي. . إِغْـرَاءَكِ الــمَــنْــغُــومَ

فِــي جَــوْفِ الــمَــسَــاءِ

وانْــثُــرِي الــخَــطْــوَةَ. . دِفْــئــاً. .

مِــثْــلَ شَــلاَّلِ الــضِّــيَــاءِ

لاَحَــتِ الأَحْــلاَمُ فِــي عَــيْــنَــيْــكِ

نَــهْــراً مِــنْ رَوَاءِ

وسِــحَــابــاً. . نَــاثِــراً فِــي كُــلِّ

حَــقْــلٍ بِــالــعَــطَــاءِ

أَلَــقُ الــبَــدْرِ. . ضَــبَــابٌ

حِــيْــنَ ظَــلَّــلْــتِ. . سَــمَــائِــي

ورَبِــيــعُ الــعُــمْــرِ وَاحَــاتُ

ظِــلاَلٍ. . «كِــسْــتِــنَــاءِ»

فــامْــلأَي الــكَــوْنَ عَــبِــيــراً. .

واسْــكُــبِــي عَــذْبَ الــغِــنَــاءِ

وارْسِــلــي الــبَــوْحَ «لــعَــبْــدِ الــلَّــهِ»

جِــفْــرِيِّ. . الإِبَــاءِ

واسْــأَلِــيــهِ. . فِــيــمَ عَــزَّ الــيَــوْمَ. .

فِـــــي صَـــــمْـــــتٍ. . لِـــــقَـــــائِـــــي
لَـــمْ أَشَـــأْ أَنْ أَنْـــكَـــأَ اَلَـــمـــاْ. .

ضِـــي عِـــتَـــابـــاً. . فَـــعَـــزَائِـــي
أَنَّ لِـــي. . قَـــلْـــبـــاً رَقِـــيـــقـــاً

حَـــامِـــلاً صِـــدْقَ وَفَـــائِـــي
عَـــلَّـــهُ يَـــشْـــعُـــرُ أَنِّـــي

لَـــمْ أَزَلْ. أَرْعَـــى. . إِخَـــائِـــي

لا . . لسْتُ فَارِسَكِ . . !

يَا مُسْبِلَ الطَّرفِ الكَحِيلِ كَبَسْمَةِ الأَنْسَامِ
حَرّكْتَ فِيَّ صَبَابَةً . . وَأَثَرْتَ نَزْعَ هُيَامِي
أَلْقَيْتَنِي وَحْدِي عَلَى عُشْبِ الهَوى المُتنَامِي
وأَثَرْتَ فِيَّ لَوَاعِجاً . . مَدْفُونَةً بِعظَامِي
مَا عُدْتُ فَارِسَكِ الّذِي تَرجِينَ فِي الأَحْلاَمِ!
يَا دُمْيةً لَعِبَتْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ وحُسَامِ . . !
إِنِّي وَأَدْتُ صَبَابَتِي . . بِجَوَانِحي . . وَحُطَامِي
حِينَ الهَوَى أَلْفَيْتُهُ أَمْسَى بِلاَ إِلهَامِ
حَنَّطْتُ فَيْضَ مَشَاعِري وَأَفْقتُ مِنْ أَوْهَامِي
وَعَبَرْتُ شَطَّ اليَأْسِ فِي رَكْضٍ مَعَ الآلاَمِ
لاَ تَنْكَئِي جُرْحِي الّذِي دَاوَيْتُهُ . . وَسَقَامِي
وتَذكَّرِي عَهْداً مَضَى . . وَارَيْتهِ بِخِصَامِ . .

ونَـزَعْـتِ نَـبْـتَ مَـحَـبَّـتِـي بِـالـتِّـيـهِ والإِحْـجَـامِ
فَأَبَحْتُ دَمْعَةَ حَيْرَتِي.. مِنْ شِقْوَتِي وَسِئَامِي
وجَمَعْتُ كُلَّ حَقَائِبِي.. وَصَحَوْتُ مِنْ أَحْلاَمِي

لحْظَةُ لِقَاءٍ . .

وَجَــاءَ الــلِّــقَــاءُ جَــمِــيــلاً لَــدَيْــكْ
أَعَـــادَ إلَـــيَّ ربِـــيـــعـــاً أفَـــلْ
تَــلَــمَّــسْــتُ فِــيــهِ عَــبــيــرَ الــشَّــبــابْ
يُــثِــيــرُ بِــنَــفْــسِــيَ. . عَــذْبَ الــنَّــهــلْ
وكَــانَ لِــصَــوْتِــكِ خَــفْــقَــةُ نَــايْ
تَــضُــوعُ بِــعِــطْــرٍ نَــدِّيٍ وَفُــلْ
فَــبِــتُّ أُمَــنِّــي فُــؤادِي الــكَــلِــيــمْ
بِــهَــمْــسِ الــحَــدِيــثِ وَفُــسْــحَــةِ ظِــلْ
أُجَــدِّفُ حَــوْلَ ضَــفَــافِ الــعــيُــونْ
بِــزَوْرَقِ حُــلْــمٍ يُــذِيــبُ الــمــلَــلْ
وأَطْــبَــعُ فَــوْقَ جَــبِــيــنِ الــحَــبِــيــبْ
بِــشَــوْقٍ إلَــيْــهِ سَــخِــيَّ الــقُــبَــلْ

فــيَــا أنْــتِ يَــا بَــسْــمــةً تُــجْــتَــلَــىٰ
أَعَــــادَتْ إلـــيَّ شَـــبَـــابـــاً رحَـــلْ
سَــأَرسُــمُ حَــوْلَ مَــوَانــي الــرُّمُــوشْ
شِــرَاعــاً صَــغِــيــراً لِــشَــطِّ الــمُــقَــلْ
وأُبْـــصِـــرُ كُـــلَّ زَوَايَـــا الــطَّــرِيــقْ
بِــعَــيْــنٍ تَــشِــفُّ رَفِــيــفَ الأَمَــلْ
وتُـــســـقِــطُ أَوْرَاقَ حُــبِــي الــقَــديــمْ
لِــتُــعْــلِــنَ فَــرْحَــى رَبِــيــعــاً أَطَــلْ. .
فَــأَجْــمَــعُ بَــعْــضــاً عَــلَــى بَــعْــضِــهَــا
حِــفَــاظــاً لِــمــاضٍ قَــصــيــرِ الأَجَــلْ
وأَنْـــفُـــثُ مِـــلءَ حَـــشَـــايَ لَـــظَـــىً
فَــمــا زِلــتَ يَــا قَــلــبُ تَــهْــوَى الــغَــزَلْ
وَحِـــيـــنَ تَـــغِـــيـــبِـــيـــنَ عَـــنِّـــي أَراكْ
بِــخَــفْــقٍ يَــجِــيــشُ هَــوَىً مُــشْــتَــعِــلْ
وَيَـــنْـــبِـــضُ فِـــيَّ شُـــعـــورُ الـــحـــرَاكْ
فَــأَحْــسَــبُ أنْ قَــدْ طَــوانِــي الــوَجَــلْ
فَـــأَعْـــبُـــرُ جِـــسْـــرَ وَقَـــارِي إلـــيْـــكْ
أُحَـــطِّـــمُ كُـــلَّ قُـــيـــودِ. الـــخَـــجَـــلْ

أُحِسُّ حَرِيقاً بَدَا داخِلِي
يَعَجُّ بِلَفْحِ أُوَارٍ.. الشَّعَلْ
فَأَذْهَبُ لِلَّيْلِ أَشْكُو الهَوَى
وَمَا قَدْ بُلِيْتُ بِهِ مِنْ عِلَلْ
وأَبْعَثُ خَفْقِي لَظَى بَوحَةٍ
كَبَوْحِ الشَجِّي يُنَاجِي المُهَلْ
فَأَلْمحُ حَقْلَكِ فِي نَاظِرِي
يُعِيدُ الرَّبِيعَ لِسَفْحِ الجَبلْ
فَتُسْرَجُ لِلِيَّلِ كُلُّ الشُمُوعْ
لِتَطْرُدَ عَنهُ خَفِيَّ.. الكَلَلْ
فَذَاكَ لَعَمْرِي لِقَا صَبْوَتِي
إذَا اللَّيْلُ جَاءَ بِهِ.. أَوْ رَحَلْ
أُعَانِقُ فِيهِ خَيالَ الشَّبَابْ
وأركُضُ خَلْفَ طُيُوفِ الأَمَلْ
وأَرْقُبُ نَبْتَ جُذُورِ الهَوَى
تَسَلَّقْنَ عَبْرَ شُرُوخِ الطَّلَلْ

شَريحَـةُ قَـلَـقٍ!

مَسَارُ الحَيَاةِ غَرِيباً أَراهُ . .

يُثِيرُ الوَجَلْ . .

وَيَرسُمُ لِلَّيلِ وَجْهَ القُنُوطِ . .

إِذَا مَا أَطَلْ .

وَيُفْضِي مِنْ الخَوْفِ . .

مَا قَدْ يَزِيدُ رُكَامَ المَللْ .

فَيَبعَثُ فِي النَّفْسِ كُلَّ الشُكُوكِ . .

لِزَيْفِ النِّحَلْ .

رَأَيْتُ الوَضِيعَ

تَسَلَّقَ لَيْلاً جُسُورَ الزَّلَلْ . .

وَرَاحَ يَخُبُّ وَرَاءَ السَّرابِ . .

وَفَسْحَةِ ظِلْ . .

فَأَرْخَى العَنَانَ

وفِي رَاحَتَيهِ فُتَاتُ الأَمَلْ . .

يُجِيدُ التَمرَّغَ وَالإِنْصِيَاعَ . .

لِضَرْبِ النُّعُلْ! . .

وَيَرْضَى الهَوَانَ . .

«فَنِعْمَ» الَهوَانُ لِمنْ يُبْتَذَلْ . .

كَأَنَّ الحَيَاةَ أَطَمَّتْ عَلَيهِ . .

بِطَفْحِ الكَلَلْ . .

فَبَاتَ يُهَادِنُ . .

مَا يَسْتَطِيعُ . . بِكُلِّ السُّبُلْ . .

ويَمْسَحُ «جُوخاً» لِكُلِّ الوُجُوهِ . .

وَيَقْرَعُ طَبْلْ . .

وَيَكْنِزُ كُلَّ نَفِيسٍ لَدَيْهِ . . وَلَمَّا يَسَلْ . .

إِلاْمَ سَيُبْحِرُ عَبْرَ الظَّلاَمِ . . وَلَمَّا يَزَلْ . .

يُعَانِي الدُّوَارَ . .

وَشَيْئاً يَرَاهُ يَبُثُّ الأَمَلْ . .

أَفِقْ يَا «جَهُولاً» . .

فَلَيْسَ خُلُوداً لِغَيْرِ المُثُلْ . .

وكُنْ كَيْفَ «جِئْتَ»! . .

نَقِيَّ الفُؤَادِ . . بَرِيءَ الحِيَلْ . .

وَإلاَّ سَيَطْوِيكِ صَمْتُ الزَّمَانِ . .

بِعُمْقِ الوَحَلْ . .

فَمَنْ يَغْرِسِ الحُبَّ يَلْقَ جَزَاهُ . .

إِذَا مَا رَحَلْ . .

وَيَتْرُكُ فِي النَّاسِ حُسْنَ العَشِيرَةِ . .

وَالمُسْتَظَلْ . .

حَرِيٌّ بِكَ اليَوْمَ أَنْ تَسْتَفِيقَ . .

لِسَدِّ الخَلَلْ

وَتُبْصِرَ بِالخَفْقِ لاَ بِاللَّواحِظِ . .

أَمْراً جَلَلْ . .

فَتَرْأَمَ طِفْلاً يَتِيماً . .

يُعَانِي صُنُوفَ العِلَلْ . .

وَتَمْسَحَ عَنْهُ دُمُوعَ الكَآبَةِ عَبْرَ المُقَلْ . .

فَمَا أَجْدَرَ المَالَ أَنْ يُسْتَغَلَّ لِرَأْبِ العَطَلْ!

وَيَنْشُرَ فِي النَّاسِ حُبَّ الإِخَاءِ . .

وَيُخْفِي الوَجَلْ . .

فَذَاكُمْ لَعَمْرِي شِعَارُ النَّجَاةِ . .

لِكُلِّ الرُّسُلْ . .

تُلَوِّنُ فِيهِ شِغَافَ المَحَبَّةِ كَيْمَا تَظَلْ

تُخَيِّم ظِلاً . .

كَمِثْلِ السَّحَابَةِ . .

رَيًّا وَطَلْ . .

وتَسْمُو إلى الخَيْرِ

تَرْجُو رُؤَاهُ . . شَهِيَّ النَّهَلْ . .

إِلى الحَدَاثةِ وَالحَدَاثِيين. . مَع التَّحِيَّــةِ!

مَــــنْ يَـــلُـــوكَ الـــشِّـــعْـــرَ قَـــوْلاً
دُونَ دِفءٍ فـــــِي الــــمـــشَــــاعِــــرْ. .
مِــــثْــــلُ مَــــنْ يَـــبْـــذُر غَـــرْســــاً
عَـــبْـــرَ صَـــخْـــرٍ. . مُـــتَـــنَـــاثِـــرْ. .
يَــــرْسُــــمُ الــــلَّــــفْــــظَ هَــــزِيـــلاً
فِـــــي خَــــوَاءٍ. . مُــــتَــــنَــــافِــــرْ. .
فَـــــاتِــــراً فِـــــي غَـــــيْـــــرِ حِـــــسٍّ
أَوْ مُــــعَــــانَــــاةٍ. . لِــــحَــــائِــــرْ. .
يَــدَّعِــي. . الــتَّــحْــدِيــثَ فِــيــهِ. .
يَــــــرْتَــــــدِي زِيَّ الأَبَــــــاطِــــــرْ. .
صُـــــورَةٌ شَـــــوْهَـــــاءُ تَـــــحْـــــكِـــــي
عَـــنْ فَـــجَـــاجٍ فِـــي الـــمَـــشَـــاعِـــرْ

لَـــمْ يَــعُـــدْ يَـــرضَـــى بِـــوَزْنٍ
فَـــقَـــدِيـــمُ الـــشِّـــعْـــرِ بَـــائِـــرْ..
إِنَّــــهُ يَـــــهْـــــذِي بِـــــقَـــوْلٍ
وانْـــفِـــصَـــامٍ فِـــي الـــخَـــوَاطِـــرْ
يُـــفْـــسِـــدُ الـــشِّـــعْـــرَ بِـــلَـــحْـــنٍ..
وَانْـــعِـــكَـــاسٍ.. لِـــلْـــمَـــنَـــاظِـــرْ..
مَـــنْ يَـــعِـــشْ يَـــلْـــقَ مَـــزِيـــداً
مِـــنْ هُـــرَاءٍ.. مُـــتَـــكَـــاثِـــرْ
يَـــزْعُـــمُـــونَ الـــشِّـــعْـــرَ أَضْـــحَـــى
دُونَ وَزْنٍ وَمَـــــعَـــــايِـــــرْ..
يَـــنْـــسِـــبُـــونَ الـــوَزْنَ فِـــيـــهِ
وَالـــقَـــوَافِـــي.. لِـــلْـــبَـــوائِـــرْ
وَيْـــحَـــهُـــمْ ضَـــلَّـــتْ رُؤَاهُـــمْ..
وَعَـــمَـــتْ فِـــيـــهِـــمْ بَـــصَـــائِـــرْ..
حِـــسُّـــهُـــم فِـــي غَـــيْـــرِ نَـــبْـــضٍ
بَـــارِدُ الإِحْـــسَـــاسِ فَـــاتِـــرْ
يَـــنْـــفُـــثُ الـــبَـــوْحَ رَتِـــيـــبـــاً
دُونَ وَقْـــدٍ فِـــي الـــمَـــشَـــاعِـــرْ

يَــــرْسُـــــمُـــــونَ الــــشِّــــعْــــرَ نَــــثْــــراً
فِـــــي مَـــــقَـــــالاْتٍ. . كَـــــنَـــــاثِـــــرْ

يَــــزْعُــــمُ الــــبَــــعْــــضُ لَــــدَيْــــهِــــمْ
أَنَّــــــهُ أَصْــــــبَــــــحَ. . شَــــــاعِــــــرْ. .

دُونَ وَزْنٍ أَو قَـــــــــــــــــــــــــــوَافٍ
رَاكِــــضَــــاً خَــــلْــــفَ الــــمَــــظَــــاهِــــرْ. .

لَــــــيْــــــسَ فِــــــي أُفْــــــقِ مُــــــنَــــــاهُ
نَــــجْــــمَــــةٌ تُــــوحِــــي. . لِــــسَــــامِــــرْ

أَيُّــــــهَــــــا الــــــتَّــــــائِــــــهُ رِفْــــــقــــــاً
كَـــــــانَ أَجْـــــــدَى أَنْ تُـــــــحَـــــــاذِرْ

قَــــدْ تَــــنَــــكَّــــرْتَ لِــــشِــــعْــــرٍ. .
كَــــــامِــــــلِ الأَضْــــــوَاءِ. . زَاخِــــــرْ

فَــــاضَ طُــــولَ الــــعُــــمْــــرِ نَــــبْــــعــــاً
يَــــمْــــلأُ الــــكَــــوْنَ مَــــفَــــاخِــــرْ

مِـــــــثْـــــــلَ شَـــــــلاَّلٍ نَـــــــدِيٍ
صَـــــافِـــــيَ الإِنْـــــمَـــــاءِ. . عَـــــاطِـــــرْ

فَــــحَــــنَــــانَــــيْــــكَ. . عَــــلَــــيْــــهِ
لاَ تُــــثِــــرْ نَــــبْــــشَ الــــمَــــقَــــابِــــرْ

لاَ تُبَالِي أَنْ تَرَاهُ
كَدُخَانٍ.. مُتَطَايِرْ
مَنْ يُهِنْ مَجْدَ تُرَاثٍ
حَالِمَ التَّرْنِيمِ.. بَاهِرْ
أَوْ يُثْرِ فِيهِ شُكُوكاً
عَاشَ طُولَ العُمْرِ خَاسِرْ
أَوْ يَنَلْ مِنْهُ بِرَفْضٍ
مُنْكِراً فِيهِ.. المَآثِرْ
كَانَ كَالتَّائِهِ لَيْلاً
وانْبِلاَجُ الصُّبْحِ سَافِرْ!
كُلُّ تَجْدِيدٍ نَرَاهُ
فِي المَعَانِي وَالخَوَاطِرْ
يَرسُمُ اللَّحْنَ شَجِّياً
دُونَ هَدْمٍ لِلْمَصَادِرْ
وبِأَوْزَانٍ جَدِيدَهْ
تَضْبِطُ اللَّحْنَ.. المُنَافِرْ..
نَحْنُ لاَ نَرْفُضُ قَوْلاً
وَارِفَ الظِّلِ.. يُبَادِرْ

بِـــطَـــريـــفٍ فِـــي الـــمَـــعَـــانِـــي
أَوْ بِـــوَزْنٍ. . مُـــتَـــغَـــايِـــرْ. .
كُـــلُّ مَـــا لاَ نَـــرْتَـــضِـــيـــهِ
أَنْ يـــجـــيءَ الـــقَـــوْلُ عَـــاثِـــرْ

اللَّـثْـغُ في الـرَّاءِ!

ذَابَـتِ الـرَّاءُ فِـي ثَـنَـايَـا الـحَـبِـيـبـهْ
حِـيـنَ قَـالَـتْ «غَـيِـيـبَـةً» فِـي غَـرِيـبَـهْ
تَـلْـثَـغُ الـرَّاءَ.. فِـي دَلاَلٍ وَتِـيـهٍ
مِـثْـلَ بَـوْحِ الـهَـزَارِ يَـشْـكُـو وَجِـيَـبـهْ
شَـفَّـهَـا الـوَجْـدُ حِـيـنَ أَفْـضَـتْ فَـرَاحـتْ
تَـسْـكُـبُ الـلَّـحْـنَ لِـلـقُـلـوبِ الـكَـئِـيـبَـهْ
هَـاجَـهـا الـشَّـوْقُ لِـلـوِصَـالِ فَـحـنَّـتْ
تُـتْـرِعُ الـبَـوْحَ مِـنْ شِـفَـاهٍ خَـصِـيـبَـهْ
تُـرْسِـلُ الـسَّـهْـمَ لاَ تُـبَـالِـي مَـدَاهُ
إِنَّ سَـهْـمَ الـجُـفُـونِ أَعْـيَـا طَـبِـيـبَـهْ
جَـلَّـهَـا الـتِّـيـهُ فِـي اخْـتِـيَـالٍ.. وَدَلٍّ
فَـاسْـتَـبَـدَّتْ بِـنَـبْـضِـنَـا.. كَـيْ تُـذِيـبَـهْ

لاَ تُــبَــارَى إِذَا أطَــلَّــتْ بِــلَــحْــظٍ
يَصْرِدُ السَّهْمَ كَالنِّبَالِ المُصِيبَهْ

يَا رَعَى اللَّهُ ظَبْيَةً حِينَ قَامَتْ
تَرْسُمُ الخَطْوَ فِي انْتِشَاءٍ لَعُوبَهْ

خَصَّهَا الحُسْنُ بِالجَمَالِ فَأَوْلَى
كُلَّ خَدٍّ بِشَامَةٍ.. مُسْتَطِيبَهْ

نَبضُ الأَحْلاَمِ!

أَوَ مَـــــــا قَــــــــــرأتِ

قَــــصِــــيــــدةَ الإحْـــــراقِ

فِـــي شَـــطِّ الــــنَّـــدمْ؟..

أَوَ مَـــــــا رَأيْــــــــــتِ

الـــلَّـــيْـــلَ يَـــسْـــبَـــحُ ضِـــدَّ

تَـــــيَّــــارِ.. الأَلَـــــمْ؟؟

لُـــــغَـــــةُ الـــــكَـــــلاَمِ

تَـــوقَّـــفَـــتْ وَاسْـــتَـــشْـــرَفَـــتْ

لُـــغَـــةُ.. الـــنَّـــغَـــمْ..

فَـــــانْـــــسَـــــابَ شَـــــلاَّلُ

الـــغِـــنَـــاءِ يُـــمَـــزِّقُ

الـــلَّـــيْـــلَ الـــعَـــتِـــمْ!!

اشْــــتَــــقْــــتُ جِــــداً..
أَنْ أَرَاكِ كُــــلَّــــمــــا
طَــــيْــــفٌ.. أَلَــــمْ
أَتَــــحَــــسَّــــسُ الــــرُّؤْيَــــا
لَــــدَيْــــهِ عَــــلَّــــهُ

يُــطْــفِــي.. الــنَّــهَــمْ
لَــمْ تَــرْسُ أَحْــلامُــكَ
قُــرْبِــي.. مُــذْ
طَــوَيْــتِــيــنِــي.. وَلَــمْ
أَرْسُــمُ الــنَّــجْــوَى..
حَــنِــيــنــاً لِــلِــقَــاءٍ
لَــمْ.. يَــتِــمْ...
فَــاعْــبُــرِي إنْ شِــئْــتِ
تِــيــهــاً.. فَــوْقَ:
أَشْــلاءِ.. الــسَّــقَــمْ!
خَــفِّــفِــي.. الإغْــرَاءَ
حَــوْلِــي.. إنَّــنِــي
نَــبْــضٌ.. وَحُــلْــمْ

وعَـــــزَاءُ الـــــنَّـــــفْـــــسِ

عِـــــنْــــدي أَنَّ خَـــفْـــقِـــي

لَـــــمْ.. يَـــــــنَـــــمْ

فَـــاصْـــهَـــرِيـــنـــي.. فِـــي رُؤاكِ

قَـــــبْـــــلَ أَنْ

يَـــــدْنُـــــو.. الـــــسَّـــــأَمْ..!

فُتَاتٌ من الذِّكْرَى

كَـمْ تَـأَلَّـمْـتُ حِـيـنَ عَـزَّ اقْـتِـرَابِـي!
يَـا مُـمَـارِي بِـشِـقْـوَتِـي وَعَـذَابِـي
أَنْـتَ أَدْرَى بِـمَـا أُعَـانِـي مَـلاَلاً
مِـنْ بَـلاءٍ وَوَحْـدةٍ. . وَاغْـتِـرَابِ
فَـعَـلـى الـحُـلْـمِ كَـمْ رَعَـيْـتُـكَ طَـيْـفـاً
رَاقِـصَ الـخَـطْـوِ فـي فُـتُـونِ الـشَّـبَـابِ
أَنـتَ مَـاذَا لَـوْلاَ هَـوَايَ وَخَـفْـقِـي
غَـيْـرُ طَـلٍّ بِـسَـبْـسَـبٍ أَوْ سَـرَابِ
هَـلْ تَـمـنَّـيْـتَ أَنْ أَكُـونَ الـمُـعَـنَّـى
أَنْـفُـثُ الـبَـوْحَ بِـالـشُّـعُـورِ الـمُـذَابِ
فَـابْـتِـعَـادُ الأَلِـيـفِ نَـزْعٌ وَوَجْـدٌ
واصْـطِـلاءٌ لِـمُـهْـجَـةٍ كَـالـشِّـهَـابِ

فَلَدى اللَّيْلِ كَمْ رَسَمْتُ خَيالاً
فِي شُرُوخٍ كَئِيبَةٍ.. وَيَبابِ
وعَلَى النَّجْمِ كَمْ نَقَشْتُ طُيُوفاً
لِلِقَاءٍ رَجَوْتُهُ.. وَطِلاَبِ
أَحْضُنُ المَوْجَ كَيْ أُغَنِّي صِبَاهُ
هَمَسَاتٍ لِمَوْجِهِ.. الصَّخَابِ
فَأرى البَحْرَ ثَائِراً يَتَلَظَّى
يَسْكُبُ البَّوَحَ عَبْرَ شَطِّ الضَّبَابِ
والعَصَافِيرُ في جِنَانٍ حَيَارَى
تُرسِلُ اللَّحْنَ شَادِياً كَالرَّبابِ
والرِّيَاحُ الغِضَابُ تَصْفِرُ لَيْلاً
تَنْشُرُ الخَوْفَ فِي أَدِيمِ الهِضَابِ
يَا سَمِيرِي وَنَجْوَتِي.. وَرَجَائِي
لَكَ خَفْقِي وَلَوْعَتِي.. وَاضْطِرابِي
فَامْلأِ الكَأسَ.. مِنْ رَحِيقِ شِفَاهٍ
شَفَّهَا الحُسْنُ مِنْ نَدِيِّ الرُّضَابِ
وابْعَثِ الطَّيْفَ.. كَيْ يُسَامِرَ صَبًّا..
غَالَبَ الوَجْدَ فِي نُزوعِ الشَّبَابِ

فـاحْـتِـمَـالُ الـشُّـجُـونِ أَمْـسَـى مُـحَـالاً . .

لِــفُــؤَادٍ مُــجَــلَّــلٍ . . بِــاكْــتِــئَــابِ

نِـسْـمَـةُ الـرَّوْضِ كَـمْ أَفَـاضَـتْ بِـحُـبٍّ

سَــرْمَــدِيٍّ . . بِــظِــلِّــهَــا الــخَــلاَّبِ!

ومِــيَــاهُ الــغَــدِيــرِ تَـضْـحَـكُ جَـذْلَـى

حِـيـنَ تَـنْـثُـوُ رَذَاذَهَـا . . لِـلـكِـعَـابِ!

وَرُؤى الــبَــدْرِ فــي صَــفَــاءِ مِــيَــاهٍ

كَـاعِـبُ الـحُـسْـنِ فـي رَقِـيـقِ الـثِّـيَـابِ

ذَاكَ خَــفْــقِــي أَفَــضْــتُــهُ فِــي جَــلاَءٍ

عَـبْـرَ حُـلْـمٍ . . عَـلـى شَـفِـيـفِ الإِهَـابِ

فَــالأَمِ . . الــجُــرْحَ مِــنْ نَــزِيــفٍ صَــلاَةُ

رُبَّ جُــرْحٍ مَــآلُــهُ . . لِــلْــعَــطَــابِ

وابْـعَـثِ الـطَّـيـفَ حَـالِـماً . . يَـتَـجَـلَّـى

فَــوْقَ هَــامٍ عَــلــى رُكَــامِ الــسَّــحَــابِ

فَـعَـلـى الـبُـعْـدِ كَـمْ رَسَـمْـتُ خَـيَـالاً

أَتَــمــلَّــى بِــظِــلِّــهِ . . فِــي الــغِــيَــابِ

سَـائِـلـي الـنَّـجْـمَ . . إنْ غَـفَـوْتِ مَـسَـاءً

كَــمْ أُنَــاجِــيــهِ . . بِــالــرُّؤى وَالــرَّغَــابِ

وَاسْأَلِي اللَّيْلَ عَنْ هُيَامِ أَلِيفٍ
لِنُدوبٍ.. بِمُقْلَةٍ.. وَنِشَابِ
هُوَ أَحْرى بأَنْ يُشِيعَ.. هَوَاهُ..
فَجَوابُ المَسَاءِ.. أَحْرَى جَوابِ
ضِقْتُ ذَرْعاً بِمَا أُعَانِي.. فَهَلاَّ!
تَرْسُمُ الخَطْوَ في طَرِيقِ الإِيَابِ؟
فَاقْصِرِ الطَّرْفَ إنْ أفَضْتِ وِجَاءً
رُبَّ طَرْفٍ قِتَالُهُ فِي الحِجَابِ!
أَنْتِ بَدْري إذَا الظَّلاَمُ تَمَطَّى
فَوْقَ رَاحٍ عَلى مُتُونِ السَّحَابِ
رُبَّ لَحْظٍ يَرْتَدُّ مِنْكِ حَيَاءً..
فَيُعِيدُ الِلقَاءَ.. بَعْدَ الغِيَابِ
وتَعُودُ الأُمُورُ.. وَفْقَ هَوَانَا..
فِي رَوَاءٍ.. وَبَسْمَةٍ.. وَعِتَابِ

الخَــوْفُ . . !

يَــا طَــائِــراً حَــرَّكْــتَ فــيَّ شُــعُــورِي
فَـمَـضَـيْـتُ لاَ أَقْـوَى عَـلَـى الـتَّـعْـبِـيـرِ
حَــرَّكْــتَ فــيَّ صَــبَــابَــةً مَــدْفُــونَــةً
حَـاوَلْـتُ أُخْـفِـيـهَـا . . عَـنِ الـتَّـصْـويـرِ
إِنْ كُـنْـتَ تَـشْـكُـو مِـنْ فِـرَاقِ أَلِـيـفَـةٍ
كَـانَـتْ لَـدَيْـكَ . . كَـزَهْـرَةِ الـبـلُّـورِ؟
فَـأَتَـيْـتَ تَـرسُـمُ فِـي الـسَّـحَـابِ خَـيَـالَـهـا
مُـسْـتَـلْـهِـمـاً مَـرْآهُ فِـي الـدَّيْـجُـورِ!
أَفْـضِـي إِلَـيْـكَ بِـأَنَّـهـا فِـي غَـفْـلَـةٍ
مِـمَّـا تُـكَـابِـدُ مِـنْ أَسَـىً . . وَزَفِـيـرِ
قَـدْ غَـرَّهَـا تِـيـهُ الـدَّلاَلِ . . فَـأَبْـحَـرتْ
مَـفْـتُـونَـةً بِـقَـوَامِـهَـا . . الـمَـغْـرُورِ

أَغْـرَى بِـهَـا سَـطْـوُ الـجَـمَـالِ فَـمـا رَعَـتْ
حَــقَّ الــوَفَــاءِ. . لــمُــدْنَــفٍ. . مَــأْسُــورِ
فَـمـشَـتْ تُـصَـعِّـرُ خَـدَّهَـا فِـي نَـشْـوةٍ. .
كَـالـفَـارِسِ الـمُـخْـتَـالِ. . كَـالأُسْـطُـورِي
مَــا شَــفَّــهَــا بَــوْحُ الــغَــرَامِ وَلاَ رَأَتْ
إِحْــرَاقَــهُ فِــي خَــافِــقٍ. . مَــحْــرُورِ!
فَــأَنَــا الَّــذي أَشْــكُــوهُ بُــعْــدُ أَحِــبَّــتِــي
فِــي عَــالَــمِ الــنِّــسْــيَــانِ. . وَالــتَّــنْــكِــيــرِ
هُـمْ. . كَـالـحَـيَـاةِ تَـقَـلُّـباً فِـي وُدِّهِـمْ. .
وسُــلُــوكُــهــمْ أَنْــكَــا مِــن الــتَّــغْــرِيــرِ
فَـبَـديْـتُ لاَ أُخْـفِـي الـبَـوَاحـةَ وَالـصَّـبَـا
حَـتَّـى هَـرِمْـتُ وَجَـفَّ نَـبْـضُ شُـعُـورِي
أَبْــحَــرْتُ فِــي شَــطِّ الــنَّــوازِعِ غَــافِــلاً
فَـأَفَـقْـتُ عَـنْ لَـهَـوَاتِـهَـا. . فِـي الـنُّـورِ
أَدْلَـجْـتُ فِـي دَرْبِ الـمَـتَـاهَـةِ وَالـغَـوَى
فَـقَـرِرْتُ فِـي أَعْـمَـاقِـهَـا. . الـمَـهْـجُـورِ
إِنِّـي سَـئِـمْـتُ مِـنْ الـحَـيَـاةِ لِـغَـيِّـهَـا. .
حَـيْـثُ الـضَّـمِـيـرُ غَـدَا رُفَـاتَ ضَـمِـيـرِ

أَخْلَصْتُهَا حُبِّي وَطُهْرَ مَشَاعِرِي
فَأَبَتْ عَلَيَّ.. سَعَادَتِي وَسُرورِي
هِيَ هَذِهِ الدُّنْيَا تكُونُ لِجَاهِلٍ
غِرِّ الشَّبَابِ.. مُعَطِّلِ التَّفكِيرِ..
تُوْلِيهِ مِنْ رَهَجِ الحَيَاةِ نَفَائِساً..
لِتُقِيلَهُ فِي فَكِّهَا.. المَسْعُورِ!
خَمْسُونَ عَاماً قَدْ مَضَتْ مِنْ رِحْلَتِي
غَابَتْ عَنِ الإِبْصَارِ وَالتَّدْبِيرِ
يَا رَاكِضاً فِيمَ المَسِيرُ.. أَلاَ تَرَى
وَجْهَ الحَيَاةِ مُجَلَّلاً.. بِالزُّورِ..؟
شَاخَ الشَّبَابُ وَلَمْ تَشِخْ أَحْلاَمُهُ
مَاذَا يُفِيدُ الحُلْمُ.. بَعْدَ فُتُورِي؟
حَسْبُ الحَيَاةِ إِذَا تَبَسَّمَ ثَغْرُهَا..
يَوْماً تُضِيءُ إِشَارَةَ التَّحْذِيرِ
مَنْ يَسْتَكِنْ يَوماً لِوَفْرَةِ عَيْشِهَا
فِي مِخْدَعِ الأَهْوَاءِ.. والتَّبْذِيرِ
لاَ لَنْ يَنَالَ المَجْدَ فِي أَعْتَابِهَا
سَيَظَلُّ يَغْرِسُ حَالِماً فِي البُورِ

لحْظَةُ يَأْسٍ

«الـمُـهْـرَةُ» فَـزْعَـى لاَ تَـقْـوَى خَـوْضَ الـمَـيْـدَانْ
تَـرْتَـدُّ بِـنَـحْـسٍ خَـاسِـرةً فِـي. . كُـلِّ رِهَـانْ
فَـتَـعُـودُ تُـفَـتِّـشُ عَـنْ مَـعْـنَـى جَـدْبِ الأغْـصَـانْ
وَرَوَابٍ لَـمْ تُـنْـبِـتْ قَـمْـحـاً. . رُغْـمَ الـفَـيَـضَـانْ
لاَ شَـىءَ تَـراهُ سِـوَى عَـطَـبٍ فِـي كُـلِّ مَـكَـانْ
عَـفْـواً إِهْـدَائـي. . سَـيِّـدَتِـي هَـذَا الـغَـثَـيَـانْ
فِـي سَـلَّـةِ يَـأْسٍ. . مُـفْـرِغَـةً وَجَـعَ الـكِـتْـمَـانْ
فَـأَنَـا لاَ أَمْـلِـكُ مَـا أُهْـدِي غَـيْـرَ الأَحْـزَانْ
وَبَـقِـيَّـةَ دَمْـعٍ قَـدْ وَرِمَـتْ مِـنْـهُ. . الـعَـيْـنَـانْ
فَـالـلَّـيْـلُ طَـوَاحِـيـنٌ كَـسْـلَـى ـ مَـلَّـتْ ـ دَوَرَانْ
تَـنْـتَـزِعُ الـبَـوْحَ. . لِـتَـحْـقِـنَـهُ عَـبْـرَ الـشَّـرَيَـانْ
فَـتُـثِـيـرُ زَوَابِـعَ مُـثْـقَـلَـةً حَـمَـأً. . وَدُخَـانْ

وبُـرُوقـاً تَـقْـصِـفُ رَاعِـدةً . . مِـثْـلَ الـبُـرْكَـانْ
وعَـوَاصِـفَ رَمْـلٍ حَـامِـلَـةً . . مَـلَـلَ الـكُـثْـبَـانْ
الـبَـحْـرُ يُـصَـعِّـدُ أَمْـواجـاً . . تُـلْـقِـي الـحِـيْـتَـانْ
والـرِّيـحُ تُـدَمِّـرُ جَـائِـرةً . . حُـلْـمَ الإِنْـسَـانْ
تَـمْـتَـصُّ الـنَـبْـضَ وَلاَ تَـرْعَـى لِـلْـخَـفْـقِ حَـنَـانْ
تَـزْدَرِدُ الـعُـشْـبَ كَـمـا ذِئْـبٌ شَـرِسٌ جَـوْعَـانْ
وَأَنَـا مَـا زِلْـتُ عَـلـى شَـطِّـي أَطْـفُـو . . لِـلأَنْ
أَجْـتَـرُّ خَـيَـالاً . . مُـنْـدَسّـاً بَـيْـنَ الأَرْكَـانْ
وشَـريـحَـةَ حُـزْنٍ لاَهِـبَـةً بَـيْـنَ الأَحْـضَـانْ
أَتَـثَـاءَبُ شَـمْـعـاً مُـنْـطَـرِحـاً . . فَـوْقَ الـجُـدْرَانْ
أَتَـحَـسَّـسُ حُـلْـمـاً قَـدْ يَـبِـسَـتْ مِـنْـهُ الأَلْـوَانْ
وَشَـظْـيَّـةَ نَـزْفٍ مُـنْـصَـهِـرٍ يَـصْـلَـي الـسَّـلْـوَانْ
فَـأَدِيـمُ الأَرْضِ عَـلـى سَـعَـةٍ . . نَـابٌ سَـعْـرَانْ
يَـغْـتَـالُ الـحُـلْـمَ . . بِـغَـلْـغَـلَـةِ الـنَّـصْـلِ . . الـحَـرَّانْ
لِـيُـعَـطِّـلَ . . أَحْـلَـى مَـا غَـنَّـى . . صَـوْتُ الـكَـرَوَانْ

الحِمَارُ والشَّاعِرُ!

ذَاتَ يَــوْمٍ يُــقَــالُ: شَــاعِــرُ حُــبٍّ
لِـلْـحِـمَـارِ الـجَـهُـولِ بَـاتَ.. يُـغَـنِّـي

يَـنْـفُـثُ الـبَـوْحَ فِـي اصْـطِـلاءٍ وسُـخْـرٍ
رَاجِـمَ الـلَّـفْـظِ.. لِـلـزَّمَـانِ الأَضَـنِّ

يَـا حِـمَـارِي الـعَـزِيـزَ.. قَـدْ صِـرْتَ أَذكَـى
مِـنْ كَـثِـيـرٍ مِـنْ الأَنَـامِ.. وَمِـنِّـي

جَـفَّ صَـوْتُ الإِبَـاءِ حِـيـنَ تَـبَّـدى
زَمَـنٌ فِـيـهِ لِـلْـحِـمَـارِ.. تَـبَـنِّـي!

فَـادْلِـجِ الـيَـوْمَ فِـي مَـسَـارِ رُؤَاهُ..
صَـائِـلَ الـخَـطْـوِ تَـائِـهـاً.. فـي تَـجَـنِّ

إِمْـلأِ الأَرْضَ بِـالـنَّـهِـيـقِ إذَا شِـئْـ
ـتَ وإنْ شِـئْـتَ رَفْـسَـةَ الـمُـرْجَـحِـنِّ

وارْفَعِ الصَّوْتَ بِالنَّكِيرِ دَوِيًّا..
حَيْثُ بَاتَ النَّهِيقُ أَعْذَبَ لَحْنِ!
آفَةُ العَصْرِ أَنْ يَكُونَ الحِمَارُ
عِنْدَ سَبْقِ الجِيَادِ أكْثَرَ طَعْنِ
وَإذَا اللَّيلُ غَاضَ عَنْهُ سَنَاهُ..
كَانَ بَدْراً مُشَعْشِعاً كَاللُّجَيْنِ
وإذَا الرَّوْضُ غَابَ يَوْماً صِبَاهُ
خَيَّمَ الصَّمْتُ في لَجَاجٍ.. وَحُزْنِ
هَلْ يَكُونُ الحِمَارُ أَجْدَى بَقاءً
مِنْ خَطِيبٍ ـ عَلى وَقَارٍ وَحُسْنِ؟
أَوْ غِنَاءٍ لشَاعِرٍ.. يَتَعَاطَى
رِقَّةَ اللَّفْظِ شَادِياَ فِي تَغَنٍّ؟
أَوْ مِفَنٍّ.. بِبَارعِ الرَّسْمِ يُبْدِي
لَوْحَةً لِلجَمَالِ.. لَمْساً.. لِفَنِّ
أَوْ أَدِيبٍ وَنَاقِدٍ يَتَسَامَى
بِفِكْرِهِ الثَّاقِبِ العَظِيمِ الأَغَنِّ
أَوْ خَبِيرٍ يُعَلِّمُ النَّاسَ عِلْماً
لاكْتِشَافٍ يُنِيرُ دَرْباً لِكَوْنِ

أَوْ عَـظِـيـمٍ يُـقَـارِعُ الـخَـصْـمَ نِـداً..
لاَ يُـبَـالِـي مِـنَ الـظَّـلاَمِ الأَجَـنِّ
أَوْ رَوَاءٍ لِـجَـدْوَلٍ يَـتَـمَـطَّـى
بَـاسِـمَ الـثَّـغْـرِ مِـن سَـحَـابَـةِ مُـزْنِ؟
أَوْ غِـنَـاءٍ لِـكَـاعِـبٍ تَـتَـثَـنَّـى
شَـفَّـهَـا الـوَجْـدُ مِـثْـلَ غُـصْـنِ الـرُّدَيْـنِ؟
أَوْ طَـبِـيـبٍ مُـحَـنَّـكٍ ذِي وَفَـاءٍ
حِـيـنَ يَـأْسُـو جِـرَاحَ شَـيْـخٍ مُـسِـنِّ؟
أَوْ وَلِـيـدٍ يُـضَـاحِـكُ الـرَّوضَ غِـرًّا
بِـابْـتِـسَـامٍ.. وَنَـظْـرَةٍ.. وَتَـمَـنِّ؟
أو كَـسُـوبٍ بِـكَـدِّهِ الـرِّزْقَ حِـلاًّ
لاَ يَـرَى الـعَـيْـشَ فِـي انْـتِـهَـازٍ وَغَـبْـنِ؟
أَوْ كَـمَـنْ يَـحْـرُثُ الـبَـوَارَ بُـذُوراً
يَـرْتَـجِـي نَـبْـتَـهـا حَـصَـاداً.. وَيَـجْـنِـي؟
أَوْ رُعَـاةٍ يَـمْـشُـونَ فِـي الأَرضِ صُـبْـحَـاً
بِـقَـطِـيـعٍ مِـن الـشِّـيَـاهِ وَضَـأْنِ
أَو يَـدِ الـصَّـانِـعِ الَّـذِي يُـتْـقِـنُ الـصُّـنْـ
ـعَ وَفَـاءً لِـجِـيـلِـهِ.. حِـيـنَ يَـبْـنِـي؟

صِـرْتَ يَـا أَيُّـهَـا الـحِـمَـارُ.. جَـوَاداً..
تَـسْـبِـقُ الـمُـهْـرَ فِـي الـزَّمَـانِ الـمِـجَـنِّ
جَـاءَكَ الـحَـظُّ غَـفْـلَـةً فَـاهْـتَـبِـلْـهَـا
إِنَّ لِـلـعُـمْـرِ فُـرْصَـةً لاَ تُـثَـنِّـي
إنَّـمَـا أَنْـتَ دُمْـيَـةٌ لاَ تُـبَـالِـي
أَيَّ إِثْـمٍ جَـنَـيْـتَـهُ.. أَيَّ شَـيْـنِ
وَمَـدارُ الأَيَّـامِ يَـشْـهَـدُ هُـزْءاً
أَنْ يَـظَـلَّ الـجَـوَادُ خَـفْـراً بِـرُكْـنِ
مَـا غَـفَـى الـمُـهْـرُ حِـيـنَ أَغْـضَـى ولـكِـنْ
شَـدَّهُ الـعَـزْمُ فِـي سِـبَـاقٍ لِـظَـعْـنِ
فـانْـبَـرَى شَـامِـخـاً يُـغِـذُّ خُـطَـاهُ..
فَـوْقَ هَـامٍ مِـنَ الـسَّـحَـابِ وَمَـتْـنِ
عَـافَـهُ الـخَـطْـبُ أَنْ يَـكُـونَ وِكَـاءً
لِـوَضِـيـعٍ مِـنَ الـصِّـفَـاتِ أَدَنِّ
وَبَـدَا الـشَّـرُّ مِـنْ رُؤَاهُ تَـلَـظَّـى
يَـلْـفِـظُ الـغَـيْـظَ مِـنْ صَـلاءٍ وَغَـبْـنِ
الـجَـوادُ الـكَـرِيـمُ يَـهْـفُـو نِـزَالاً..
فـي صَـيَـالٍ مُـحَـطِـمـاً.. كُـلَّ رَسْـنِ

تِــلْــكَ كَــانــتْ شَــريــحــةً مِــن حِــوَارٍ

دَارَ يَــومــاً بَــيــنَ الــحِــمــارِ وَبَــيْــنــي

تَــرسُــمُ الــنَّــبْــضَ فِــي أَتــونِ أُوارٍ

لِــتــجــافــي الــفُــروقِ بَــيْــنَ الأَدَنِّ

تَــصْــلُــحُ الــيَــومَ أَنْ تَــكُــونَ ضِــيَــاءً

لِــمَــسَــارٍ مِــنْ الــحَــيــاةِ.. دُجُــنِّ

وانْــتَــهــى الأَمْــرُ أَنْ يَــعــيــشَ الــحِــمَــارُ

فِــي حُــطَــامٍ مِــنَ الــهَــوَانِ وَهَــوْنِ

والــجَــوَادُ الــكَــريــمُ يَــبْــقَــى جَــوَاداً..

نَــابِــضَ الــحِــسِّ فِــي إِبَــاءٍ.. وَصَــوْنِ

لاَ يُــعِــيــرُ الــحِــمَــارَ أَيَّ الــتِــفَــاتٍ

عِــنْــدَ قَــلْــبِ الــزَّمَــانِ ظَــهْــرَ الــمِــجَــنِّ

كُــلُّ مَــا فِــيــهِ مَــسْــلَــكٌ يَــتَــسَــامَــى

عَــنْ فُــتَــاتٍ مِــن الــشُّــكُــوكِ وَمَــيْــنِ

مَا هُوَ الشِّعْرُ؟!

الـشِّـعـرُ إِنْ لَـمْ يَـرْوِ فـيـكَ غُـلاَلَـةً..
لاَ كَـانَ مِـنْ شِـعْـرٍ يُـقَـالُ وَيُـنْـشَـدُ
هُـوَ فَـيـضُ إحْـسَـاسٍ ونَـبْـضُ صَـبَـابَـةٍ
وتَـأَمُّـلٌ عَـبْـرَ الـحَـيَـاةِ.. مُـجَـسَّـدُ!
تَـصْـويـرُ آهَـاتِ الـشَّـجِـيِّ.. وَلَـوْعِـهِ
شَـيْـخـاً تَـراهُ وَربَّـمـا هُـو أَمْـرَدُ..
يَـسْـتَـشْـعِـرُ الإِحْـسَـاسَ فِـي رَاحِ الـهَـوَى
وَيُـتَـرجِـمُ الأَنَّـاتِ حِـيـنَ يُـغَـرِّدُ!
هَـمَـسَـاتُ إيـقَـاعٍ رَتِـيـبٍ نَـفْـحُـهَـا..
مُـتَـسَـاوِقُ الأَجْـزَاءِ.. عِـقْـداً يُـنْـضَـدُ
يَـحْـتَـاجُ صَـاحِـبُـهُ مِـرَاراً قَـاسِـيـاً..
كَـيْ يُـفْـرِغَ الإحْـسَـاسَ فِـيـمَـا يَـقْـصِـدُ
طَـوفَـانُ مَـوْجٍ هَـادِرٍ لاَ يَـنْـثَـنِـي
عِـنْـدَ الـرِّيَـاحِ إذَا طَـغَـتْ أوْ يَـركُـدُ

يَـفْـتَـرُّ بـالأشْـواقِ لَـحْـناً هَـانِـيـاً..
كَـبَـلابِـلِ الـدَّوْحِ الـشَّـجِـيَّـةِ تُـسْـعِـدُ
لاَ يَـرْتَـقِـي صَـهَـوَاتِـهِ غَـيْـرُ الـذِي
فِـي نَـاظِـرَيْـهِ تَـوثُّـبٌ.. وَتَـجَـلُّـدُ
الـفَـاظُـهُ خَـفْـقٌ ولَـفْـحٌ لاَهِـثٌ
يَـشْـقَـى بِـهِـنَّ مُـيَـتَّـمٌ.. وَمُـسـهَّـدُ
كَـخَـرِيـرِ أَنْـسَـامِ الـغَـدِيـرِ.. إذَا صَـفَـا
فِـي رِقَّـةٍ أَنْـفَـاسُـهُ.. تَـتَـهَـدْهَـدُ
تَـشْـكُـو إِلـى بَـدْرِ الـسَّـمَـاءِ هُـيَـامَـهَـا
وتَـشِـفُّ عَـنْ كَـمَـدٍ بِـهَـا لاَ يَـبْـرَدُ
وتَـجَـارِبٍ مِـلْءَ الـحَـيَـاةِ.. تَـصَـوُّراً
تَـسْـتَـلْـهِـمُ الـحُـلْـمَ الـجَـمِـيـلَ.. وَتُـورِدُ
يَـسْـرِي الـخَـيَـالُ بِـهِ بِـكُـلِّ شِـغَـافِـهِ
فَـتَـراهُ نَـبْـضـاً دَافِـقـاً.. يَـتَـولَّـدُ
يَـسْـتَـنْـبِـتُ الأَطْـيَـافَ مِـنْ نَـفْـحِ الـرُّؤَى
وَيُـحِـيـلُـهَـا فِـي صُـورَةٍ.. تَـتَـجَـدَّدُ
ذَاكُـمْ لَـعَـمْـرِي الـشِّـعْـرُ فِـي لَـمَـسَـاتِـهِ
تَـرْنِـيـمَـةٌ تُـشْـجِـي.. وَطَـرْفٌ مُـسْـهَـدُ

سَحَابَةٌ مِنْ عَنْبَرٍ

يَـــا شَـــعْـــرَهَـــا الــمُـــبَـــعْـــثَـــرْ!
سَـــحَـــابَـــةٌ مِـــنْ عَـــنْـــبَـــرْ
تَـــفُـــوحُ مِـــثْـــلَ الـــزَّعْـــتَـــرْ
أَرِيـــجُـــهَـــا.. مُـــعَـــطَّـــرْ..
كَـــغَـــابَـــةِ.. الـــصَّـــنَـــوْبَـــرْ؟
مِـــنْ مُـــجْـــتَـــلَـــى رُؤَاهَـــا
أَمْـــسَـــيْـــتُ فِـــي هَـــوَاهَـــا
مُـــنَـــاجِـــيـــاً.. صِـــبَـــاهـــا
مُـــسْـــتَـــلْـــهِـــمـــاً.. إِيَّـــاهـــا
لِـــخَـــفْـــقِـــيَ.. الـــمُـــسَـــعَّـــرْ!
هِـــيَ الَّـــتـــي هَـــوَيْـــتُ..
إِنْ شِـــئْـــتُ أَوْ أَبَـــيْـــتُ
لِـــعَـــهْـــدِهَـــا.. أَوْفَـــيْـــتُ

لِطَرْفِهَا.. غَنَّيْتُ

قَصِيدَةً تُعَبِّرْ

عَنْ حَالَةِ الْتِيَاعِي

فِي لَحْظَةِ الوَدَاعِ

يَا لَيْتَهَا.. تُرَاعِي

فِي زَحْمَةِ الضَّيَاعِ

فُؤادِيَ المُحَيَّرْ

اللَّيْلُ وَالظَّلاَمُ..

الصَّمْتُ وَالهُيَامُ

البَوْحُ.. وَالضَّرَامُ

تَحُفُّهُ الأَنْسَامُ..

مِنْ شَعْرِهَا المُعَطَّرْ

أَوْجَسْتُ مِنْهَا خِيفَهْ

لكِنَّهَا.. خَفِيفَهْ

رَعَيْتُهَا.. أَلِيفَهْ

فَرَاشَةً ظَرِيفَهْ

كَشَمْعَةٍ مِنْ سُكَّرْ

مَنْ مُخْبِرٌ بِحَالِي..؟

نَدِيَّةَ.. الدَّلاَلِ
بِأَنَّها.. فِي بَالي
حُورِيَّةُ الخَيَالِ
لِقَدِّ بَانٍ أَحْوَرْ

إِلَى مَتَى أُدَارِي؟
هَوَايَ واصْطِبَارِي؟
أَصْلاَهُ فِي اسْتِعَارِ
مِنْ لَفْحَةٍ وَنَارِ
كَقَدَرِي المُسَطَّرْ

إِلَيْكِ هَامَ خَفْقَي
بِلَوْعَتِي وَصِدْقِي
بِصَبْوَتِي.. وَعِشْقِي
بِزَفْرَةٍ.. وحُرْقِ
فَضِعْتُ فِيكِ أَكْثَرْ

كَفَاكِ أَنْ تَجُولِي
زَنْبَقَةَ الأَصِيلِ
فِي قَلْبِيَ العَلِيلِ
بِخَصْرِكِ النَّحِيلِ

وَخَدِّكِ المُبَلْوَرْ

لَكِ رَسَمْتُ صُورَهْ..

شَفَّافَةً.. بَلُّورَهْ

فَرَاشَةً.. نَفُورَهْ

فِي خَطْوِهَا غَرُورَهْ

لِحُسْنِهَا المُعَبِّرْ..

فَيَا تُرَى مَنْ قَبْلِي

وشَى لَهَا.. لِغَزْلِي

عَنْ وَصْلِهَا وَوَصْلِي

مُسْتَأْنِساً.. لِفَصْلِي

لَعَلَّنِي أذَّكَرْ

زَنْبَقَةٌ حَيْرى!

رَأَيْتُ الحُلْمَ زَنْبَقَةً
عَلَى قُرْبٍ مِنْ النَّهرِ

تُنَاجِي لَيْلَهَا أَلَماً
بِلَفْحٍ.. وَاقِدِ الشَّرَرِ

وتَنْفُثُ بَوْحَهَا حُمَماً
لِمَا تَصْلاَهُ مِنْ سُعُرِ

وتَسْبَحُ فِي الرُّؤَى قَلَقاً
يَنِزُّ بِلاَعِجٍ.. الزَّفَر

وتَرْسُمُ لِلْهَوَى لُغَةً
بِرَمْشٍ تَائِهِ الحَوَرِ

إلَيْهَا قَدْ طَفَا حَرَقِي
وَفِي أَعْطَافِهَا سَهَرِي

أُجَدِّلُ مِنْ ضَفَائِرِهَا
وِشَاحاً كَالسَّنَى العَطِرِ
وأَنْسِجُ مِنْ لَوَاحِظِهَا
أَنَاشِيدَ الهَوَى العُذْرِي
أَنَخْتُ بِقُرْبِهَا أَمَلاً..
أُسَائِلُهَا عَنِ الضَّجَرِ
وَعَنْ مَغْزَى تَأَفُّفِهَا..
لِمَا قَدْ عَنَّ مِنْ كَدَرِ
فَقَالَتْ.. لاَ تُخَاطِبْنِي
شِرَاعِي دَائِمُ السَّفَرِ!
وَبَحْرِي بَاتَ لاَ يَهْدَا..
عَنْ التَّجْدِيفِ فِي الخَطَرِ
أُقَاوِمُ مَوْجَهُ أَمَلاً..
يُبَدِّدُ.. حَرَّةَ القَهَرِ
وأُلْقِي كُلَّ أَوْجَاعِي
وَمَا عِنْدِي مِنْ الذِّكَرِ
وَأَطْرَحُهَا بِلاَ أَسَفٍ
عَلَى مَا فَاتَ مِنْ عُمُرِ

فَقُلْتُ كَفَاكِ مَوْجِدةً
فَمَا أَبْهَاكِ.. لِلْنَّظَرِ!
ربِيعٌ بِالصِّبَا هَانِي
يُضاحِكُ.. غِنْوَةَ الوَتَرِ
وَيَرْسُمُ لِلدُجَى حُلْماً
وَنَفْحاً طَيِّبَ.. النَّشْرِ
حَيَاتِي دُونَهُ قُرْبَى
فِدَا أَهْدَابِهِ.. عُمْرِي
سَأَرْعَى لِلْهَوَى ظَبْياً
وَدِيعاً.. تَائِهَ الغُرَرِ
وأَطْرَحُ عِنْدَهُ بَرَحِي..
وَمَا يَهْتَاجُ فِي سَحَرِي
وَأَجْمَعُ كَلَّ أَوْرَاقِي
وَمَا أُخْفِي مِنْ الصُّوَرِ
لأَرْسُمَ لِلصِّبَا نَبْضاً
يَفِيضُ بِحَالِمِ الذِّكَرِ
ويَمْلأُ سَمْعَها شَجَناً
يُلَوِّنُ بَسْمَةَ القَمَرِ

وأُبْـــحِــــرُ فِـــي شَــــوَاطِـــئِــــهَـــا
بِــــلاَ خَــــوْفٍ.. بِــــلاَ حَــــذَرِ
وأَحْـــــلُـــــمُ أَنَّـــــنـــــي وَلِـــــهٌ
وَأَنَّ وِصَـــــالَـــــهَـــــا وَطَــــرِي
فَـــزَنْـــبَـــقَـــتِـــي.. مُـــعَـــطَّـــرَةٌ
مُـــفَـــوَّفَـــةٌ.. كَــــمَـــا الـــزَّهْـــرِ
تَـــفُـــوحُ بِـــعِـــطْـــرِهَـــا وَهَـــجـــاً
بِـــدَلٍّ.. نَـــاعِـــمٍ.. وَطَـــرِي

يا قَلْبُ مَن تَهْوَى غَدَاً؟

يَا قَلْبُ مَنْ تَهْوَى غَداً؟

وَمَنْ تُرَاهُ إِلَيْكَ

قَادِمْ؟

وَبِمَنْ تَهِيمُ صَبَابَةً؟

فَالجوُّ جَيَّاشٌ

وَحَالِمْ!

هَلْ تَخْشَيَنَّ مِنَ اللَّهِيبِ

إِذَا اسْتَقَرَّ؟

أَلاَ تُقَاوِمْ؟؟

فَالعُمْرُ مَا زَالَتْ فَوَاصِلُهُ

رُوَاءً

كَالغَمَائِمْ!

فِـــيـــمَــــنْ تُـــوزِّعُ لَـــفْــحَ نَــبْــضِـــكَ؟
والهَوَى فِيمَنْ..؟
تُقَاسِمْ؟
أَوَ يَــنْـــتَـــهِـــي خَــفْـــقُ الـــحَـــنَـــانِ؟
فَلَمْ تَعُدْ..
تَقْوَى تُنَادِمْ؟
أَرَأَيْـــتَ كَـــيْـــفَ الـــلَّـــيْـــلُ يَـــسْـــلُـــخُ
ظِلَّهُ فِي كُلِّ
قَادِمْ؟
وَطَــــرِيُّ غُــــصْــــنِ الــــبَــــانِ
يَـعْـرَى فِـي الـشِّـتَـا
وَيُــــقَــــاوِمْ..؟!
هَــــلْ يَــــخْــــتَــــفِــــي الإِصْــــرَارُ
عِـنْـدَكَ بِـانْـعِـطَـافٍ
أَوْ تَــــشَــــاؤُمْ؟
هَــــلْ يَــــنْــــتَــــهِــــي الإِحْــــسَــــاسُ
فِـيْـكَ إِلَـى الـتَّـراجُـعِ

وَالـتَّـقَــازُمْ؟

فَــــلِـــــمَـــــنْ يَـــــكُــــونُ الـــــحُــــبُّ؟

أَجْــــدَى لِـــــلـــــبُـــــغَــــاثِ

وَلِلبَهَائِمْ؟؟

وَلِــــــمــــــنْ يَـــــكُــــونُ الـــــخَـــــفْــــقُ

أَحْرَى هَلْ يُطَوِّقُ

بِالتَمَائِمْ؟!

مَــــا عَــــادَ يُــــجْــــدِي أَنْ تَــــظَــــلَّ

مُعَطِّلاً لِلنَبْضِ

سَائِمْ!.

إِنْ كُــــنْــــتَ تَــــرْجُــــو فَــــكَّ أَسْــــرِكَ

فَاسْمَعَنْ صَوْتَ

الحَمَائِمْ

فَــــالـــــحُــــبُّ يَـــــأْبَــــى أَنْ يَـــــكُــــونَ

وَأَنْ يَظَلَّ لِغَيْرِ

حَالِمْ

مَــــا عَــــادَ يُـــــجْـــــدِي أَنَ تَـــــظَـــــلَّ

بِلاَ طُمُوحٍ . .

كالسَّوَائِمْ

قِــــيْـــشَـــارَةُ الــــدُّنْــــيَـــا . . غِـــنَـــاءٌ

لِلَّذِي . . يَهْوَى

التَّنَاغُمْ

وَالـــشَّـــمْـــسُ تَـــحْـــجُـــبُ نُـــورَهَـــا

عَبْرَ الصَّبَاحِ

لِعَيْنِ نَائِمْ

سِرْبٌ مِنَ الظَّبْيَاتِ

سِرْبٌ مِنْ الظَّبْيَاتِ أَفْشَيْنَ السَّلاَمَا
أَنْسَامُهُنَّ العِطْرُ فَوْحاً.. وَالخُزَامَا..
أَصْبَاغُهُنَّ جَمِيلَهْ
شُعُورُهُنَّ جَدِيلَهْ
خُصُورُهُنَّ نَحِيلَهْ
عُيُونُهُنَّ كَحِيلَهْ
يَسْبِينَ بِاللَّحْظَيْنْ
قُلْنَ:
السَّلاَمَ تَحِيَّهْ
فِي هَمْسَةٍ نَدِيَّهْ
أَطْلَقْنَهَا شَجِيَّهْ
بِغَمْزَةٍ حُورِيَّهْ
أَلْقَيْنَنِي.. فِي البَيْنْ

قُـــلْــــنَ:

مـــتـــى الـــلـــقـــا.. وَأَيْـــنْ؟
فَـــاحْـــتَـــرْتُ فِـــي الأَمْـــرَيْـــنْ
بِـــتَـــلَـــعْـــثُـــمِ.. الـــشَّـــفَـــتَـــيْـــنْ
فَـــأُصِـــبْـــتُ فِـــي الـــبُـــطَـــيْـــنْ
بِـــنَـــظْـــرَةِ.. الـــعَـــيْـــنَـــيْـــنْ..!
أَجِـــبْـــتُـــهُـــنَّ.. غَـــدَا
يَـــا حَـــامِـــلاَتِ الـــرَّدَى
لِـــهَـــمْـــسِـــكُـــنَّ.. صَـــدَى
وعِـــطْـــرِكُـــنَّ.. نَـــدَا
يَـــنْـــسَـــابُ فِـــي الـــخَـــدَّيْـــنْ
رَكَـــضْـــنَ فِـــي الـــدُّجُـــنَّـــهْ
أَطْـــرَافُـــهُـــنَّ.. جِـــنَّـــهْ
كَـــأَنَّـــهَـــا.. أَسِـــنَّـــهْ
فِـــي صَـــوْتِـــهِـــنَّ غُـــنَّـــهْ
يَـــزِدْنَـــهَـــا.. حَـــنِـــيـــنْ!
جَـــرَيْـــنَ فِـــي الأَزِقَّـــهْ
يَـــطْـــوِيَـــنَـــهـــا.. بِـــرِقَّـــهْ

لِـــقُـــرْبِـــهِـــنَّ.. رِفْـــقَـــهْ
وبُـــعْـــدُهُـــنَّ.. حُـــرْقَـــهْ
تَـــلْـــتَـــهِـــمُ الأُذَيْـــنْ..
مَـــضَـــيْـــنَ فِـــي الـــطَّـــرِيـــقْ
يَـــمْـــلأنَـــهُ.. عَـــبِـــيـــقْ..
يَـــرْوِيـــنَـــهُ.. رَحِـــيـــقْ
وَدِدْتُ لاَ أَفِـــيـــقْ
حَـــلِـــمْـــتُ.. مَـــرَّتِـــيْـــنْ
نَـــادَمْـــتُـــهُـــنَّ.. سَـــحْـــرَا
أَنْـــشَـــدتُـــهُـــنَّ.. شِـــعْـــرَا
لاَعَـــبْـــتُـــهُـــنَّ.. زَهْـــرَا
أَهْـــدَيْـــتُـــهُـــنَّ.. عِـــطْـــرَا
وَعُـــدْتُ.. بِـــالـــخُـــفَّـــيْـــنْ..

سَفِيَنةُ الهَوَى

وَقُــــرْبِــــي مَــــوْجَــــةٌ جَــــذْلَــــى..
تُــــضَــــاحِــــكُ شَــــطَّــــهَــــا الــــرَّاتِــــعْ

وَتَــــبْــــعَــــثُ نَــــفْــــثَــــةً حَــــرَّى
تَــــشِــــفُّ هُــــيَــــامَــــهَــــا.. الــــلاَّذِعْ

تُــــلاَعِــــبُ فِــــي الــــدُّجَــــى أَمَــــلاً
وَتَــــصْــــبُــــو لِــــلْــــفَــــضَــــا الــــوَاسِــــعْ

فَــــتَــــلْــــبَــــسُ «طَــــرْحَــــةً» بَــــيْــــضَــــا
كَــــرِيــــشِ حَــــمَــــامَــــةِ.. الــــسَّــــاجِــــعْ

تُــــخَــــبِّــــىءُ فِــــي ضَــــفِــــيــــرَتِــــهَــــا
رَبِــــيــــعــــاً حَــــالِــــمــــاً.. وَادِعْ

وَتُــــرْسِــــلُ مِــــنْ لَــــواحِــــظِــــهَــــا
شَــــفِــــيــــفَ حَــــنَــــانِــــهَــــا الــــصَّــــادِعْ

إلَيْهَا قَدْ صَبَى قَلْبِي
وَأَمْسَى لِلهَوَى خَاشِعْ
وأَرْسَى فِي مَرَافِئِهَا
سَفِينَةَ خَفْقِهِ الهَاجِعْ
تَجَرَّعَ صَبْوَةً.. حَرَّى
تُذَوِّبُ لَفْحَهُ.. الدَّالِعْ
فَرَاحَ يُهَامِسُ الطَّيْفَا
يُجَدِّدُ بَوْحَهُ الضَّائِعْ
وَيَسْكُبُ لِلدُّجَى نَغَماً
يَجِيشُ بِلَوْعِهِ الوَاجِعْ
هُنَالِكَ قَدْ صَفَا لَيْلِي
وأَرْخَى ظِلَّهُ المَاتِعْ
فَبِتُّ أُسَامِرُ القَمَرَا
أُدَاعِبُ ضَوْءَهُ السَّاطِعْ
وأَحْلُمُ وَالرُّؤَى حَوْلِي
بِرَسْمٍ شَفَافَةِ.. الوَاقِعْ
وقُرْبِي عَنْدَلٌ يَبْكِي
بِدَمْعٍ هَاطِلٍ.. فَازِعْ

يُــــنَــــاجِــــي بَــــوْحَــــهُ مَــــلَــــلاْ
بِــــنَــــبْــــضٍ لاَهِــــثٍ.. وَاجِــــعْ
يُــفَــتِّــشُ فِــي الــمَــسَــا بَــحْــثَــاً
وَلَــيْــسَ لِــشَــجْــوِهِ.. سَــامِــعْ
فَــأَغْــفَــى فِــي خَــمِــيــلَــتِــهِ
تَــوَسَّــدَ نَــبْــضَــهُ الــدَّالِــعْ

هَــذِهِ الدُّنْيَا!!

وَابْتَعْدنَا يَا رِفَاقِي.. بَعْدَ صَفْوٍ.. وَهَنَاءْ
فَمضَيْنَا فِي امْتِدَادٍ.. دُونَ عَتْبٍ.. أَوْ جَفَاءْ
كُلُّ حُلْمٍ قَدْ تَوَارَى وَانْتَهَى.. مِنْ حَيْثُ جَاءْ
سِمَةُ الدُّنْيَا.. غرُورٌ.. ذَاتُ وَجْهَيْنِ سَوَاءْ
وَجْهُهَا فِي الصُّبْحِ يَبْدُو مِثْلَ شَفَّافِ الضِّيَاءْ
وإِذَا جَنَّ مَسَاءٌ.. قُلَّبٌ.. حَيْثُ تَشَاءْ
تَنْسِجُ الفَرْحَةَ بُشْرَى.. وَتُغَالِي فِي العَطَاءْ
أَمْرُهَا أَمْرٌ عَجِيبٌ حِينَ تُفْضِى بِالسَّخَاءْ
تَرْسُمُ البَسْمَةَ صُبْحاً.. ثُمَّ تُخْفِيهَا.. مَسَاءْ
لَمْ يَعُدْ فِيهَا أَمَانٌ لِوَفِيٍّ.. الأَوْفِيَاءْ!
تُظْهِرُ الضِّحْكَةَ زَيْفاً.. وَتُرِيهَا مَنْ تَشَاءْ
فَإِذَا أَغْفَى لَدَيْهَا وَمَضَى مِنْهَا.. وَجَاءْ

طَـوَّحَـتْـهُ بِـاقْـتِـدَارٍ.. ثُـمَّ أَلْـقَـتْـهُ.. خَـوَاءْ!
فَـاحْـذَرِ الـدُّنْـيَـا بِـعَـقْـلٍ.. لَـيْـسَ لِـلـدُّنْـيَـا ذِمَـاءْ
لَـمْ تَـدُمْ يَـوماً لَـحـال.. كَـيْـفَ تَـرْجُـوهَـا الْـبَـقَـاءْ؟

ثُقْبُ الضَّمِيرِ

مِــــنْ كَــــوَّةٍ . . أَحْــــزَانِ الــــحَــــاضِــــرْ
اجْــــتَــــازَتْ أَسْــــلاكَ . . الــــغَــــادِرْ
وَتَــــخَــــطَّــــتْ لاَ تَــــخْــــشَــــى أَحَــــداً . .
إِعْــــصَــــاراً يَــــقْــــذِفُ . . مُــــتَّــــقِــــداً
نَــــفَــــحَــــتْ فِــــي جَــــوْفِــــي وَمْــــضَــــتَــــهَــــا . .
وَحَــــرِيــــقــــاً شَــــبَّ . . لِــــعَــــزْمَــــتِــــهَــــا
فَــــطَــــفِــــقْــــتُ أُفَــــتِّــــشُ عَــــنْ أَرَقِــــي
أَتَــــحَــــسَّــــسُ بُــــرْكَــــانَ الــــحَــــرَقِ
وَمَــــضَــــيْــــتُ أُجَــــمِّــــعُ . . أَشْــــتَــــاتِــــي
وأُسَــــفِّــــهُ لَــــيْــــلَ الــــصَّــــبَــــوَاتِ
أَدْلَــــجْــــتُ أَسِــــيــــرُ عَــــلَــــى كَــــمَــــدِ
أَتَــــقَــــرَّى خَــــارِطَــــةَ الــــبَــــلَــــدِ
أَمْــــشِــــي وَالــــنَّــــفْــــسُ . . تُــــسَــــائِــــلُــــهَــــا
تَــــتَــــمَــــلَّــــى . . عَــــصْــــفَ . . جَــــدَائِــــلِــــهَــــا

والـــغَـــيْـــمَـــةُ تَـــركُـــضُ مِـــنْ حَـــوْلِـــي
بِـــسَـــخِـــيِّ الـــمُـــزْنَـــةِ.. وَالـــهَـــطْـــلِ
والـــلَّـــيْـــلُ يُـــحَـــاصِـــرُ.. أَحْـــلاَمِـــي
وَيُـــثِـــيـــرُ حَـــفِـــيـــظَـــةَ.. إلْـــهَـــامِـــي
ســـأَدُوسُ الـــشَّـــوْكَـــةَ لاَ أَخْـــشَـــى
دَمْـــدَمَـــةَ الـــقَـــهْـــرِ.. إِذَا أَغْـــشَـــى
وأُحَـــطِّـــمُ فِـــي غَـــوْرِ الـــوَادِي
قَـــنْـــطَـــرَةَ الـــسُّـــلْـــطَـــةِ.. لِـــلْـــعَـــادِي
يَـــا أَرْضَ فِـــلِـــسْـــطِـــيـــنَ الـــحُـــرَّهْ
يَـــا نَـــبْـــتَـــةَ حُـــلْـــمٍ.. مُـــخْـــضَـــرَّهْ..
يَـــا نَـــفْـــحَ الـــمَـــاضِـــي.. وَالـــحَـــاضِـــرْ
يَـــا قَـــصْـــفَـــةَ زِلْـــزَالٍ.. ثَـــائِـــرْ!
الـــلَّـــيْـــلُ طَـــوِيـــلٌ.. مُـــتَّـــاقِـــلْ..
وَالـــفَـــجْـــرُ مَـــرِيـــضٌ.. مُـــتْـــآكِـــلْ!
والـــقَـــلْـــبُ تَـــكَـــادُ.. تُـــمَـــزِّقُـــهُ
زَفَـــرَاتُ الـــغَـــدْرِ.. وَتَـــسْـــحَـــقُـــهُ
فِـــي صَـــمْـــتِ دَيَـــاجِـــيـــرِ.. الـــمِـــحْـــنَـــهْ
أَلْـــفَـــيْـــتُ فَـــتَـــاةً.. كَـــالـــشُّـــحْـــنَـــةْ

تَــضْــرَى بُــركَــانــاً . . مِــنْ لَــهَــبِ
تُــلْــقِــي بِــشِــوَاظٍ . . مِــنْ شُــهُــبِ
وَدَّعْــتُ الــحُــلْــمَ . . الــمُــتْــرَامِــي
وطَــوَيْــتُ بَــقِــيَّــةَ أَحْــلاَمِــي
فَــتَــسَــلَّــقَ طَــيْــفٌ . . يُــرْشِــفُــنِــي
كَــأْسَ الأَحْــزَانِ . . عَــلَــى وَطَــنِــي
فَــرأَيْــتُ الــطِّــفْــلَــةَ . . وَاثِــبَــةً
تَــرْمِــي . . بِــحَــصَــاةٍ . . مُــلْــهِــبَــةً
وَجْــهــاً يَــغْــتَــالُ . . الــحُــرِيَّــهْ
بِــنَــيَــازِكِ صَــخْــرٍ . . نَــارِيَــهْ
تَــصْــلِــي الأَعْــدَاءَ . . بِــثَــوْرَتِــهَــا
والــعَــالَــمُ يَــشْــهَــدُ وَثْــبَــتَــهَــا . .
لاَ نُــبْــلَ يُــحَــرِّكُ . . وُجْــدَانَــهْ
فــي زَمَــنٍ حَــنَّــطَ فُــرْسَــانَــهْ
الــنَّــصْــلُ الــغَــادِرُ نَــيْــشَــانُ
فِــي صَــدْرِ الــطِّــفْــلَــةِ عُــنْــوَانُ
وَبِــطَــاقَــةُ تَــحْــذِيــرٍ . . تَــأْتِــي

مِـــنْ أَنْــفِ عَــمِــيــلٍ.. مُــسْــتَــعْــتِــي
سَــــنَــــدُكُّ الأَرْضَ بِــــمَــــنْ فِــــيــــهَــــا
يَــا ثُــقْــبَ ضَــمِــيــرِ.. الإنْــسَــانِ
فِــي حَــقٍّ قَــطِــيــعِ.. الــحِــمْــلاَنِ
الــلَّــيْــلُ سَــيَــتْــبَــعُــهُ.. فَــجْــرُ!
وكِــلاَبُ الــخِــزْيِ سَــتَــنْــدَحِــرُ..
فَــالأَرْضُ.. تُــنَــاجِــي أَهْــلِــيــهَــا
لاَ جَــوْرَ عَــدُوٍ.. يُــنْــسِــيــهَــا..
خَــلَــجَــاتُ الــبَــسْــمَــةِ مَــا غَــابَــتْ!
وَأَمَــانِــي الــعَــوْدَةِ.. مَــا شَــابَــتْ
لاَ حَــقَّ يَــضِــيــعُ.. بَــأَيْــدِيــنَــا..
شَــلاَّلُ الــعَــزْمَــةِ يَــرْوِيــنَــا..
غَــابَــاتُ الــصَّــبْــرِ غَــداً.. تُــزْهِــرْ
بِــنَــبَــاتِ الــوَثْــبَــةِ.. كَــيْ تُــثْــمِــرْ
لاَ قُــوَّةَ تَــصْــرَعُ.. إِقْــدَامَــهْ
حَــمَــلَ الأَكْــفَــانَ عَــلَــى الــهَــامَــهْ

واسْتَلَّ مِنْ العَزْمِ سِلاَحَه
لاَ يَخْشَى المَوْتَ وَسَفَّاحَهْ
سَيَذُودُ عَنِ الوَطَنِ الغَالِي
عَنْ حَقِّ العَمَّةِ والخَالِ
لاَ قَهْرَ يُعَطِّلُ.. إِصْرَارَهْ..
فَالحَقُّ يُبَارِكُ.. أَنْصَارَهْ
يَتَوَسَّدُ تُرْبَا.. مَضْطَرِمَا..
يَرْوِيهِ نَزِيفاً.. لاَ حُلُمَا..
لاَ بُدَّ تَعُودُ إِلَى الكَرْمَهْ
وتُعِيدُ الثَّغْرَ.. إلى البَسْمَهْ
فَبَيَانُ المَجْلِسِ لاَ يَكْفِي
إِذْ هَبَّ «الفِيتُو» المُسْتَخْفِي
يَدْعُو بِدَمَارِ.. الثُّوَارِ
يَا ثُقْبَ ضَمِيرِ.. الثَّرْثَارِ!
يَا ذُلَّ ضَمِيرِ.. الإنْسَانِ!
فِي زَمَنِ الرَّكْضِ إلى الحَانِ!

تَـغْـتَـالُ الـصَّـيْـحَـةَ .. لِـلـطِـفْـلِ!
وَتَـصُـدُّ مُـقَـاوَمَـةَ .. الـشِّـبْـلِ!
مِـنْ هَـدْأَةِ عَـاصِـفَـةٍ حُـبْـلَـى
هَـبَّ الإِعْـصَـارُ مِـن الـثَّـكْـلَـى
فَـأُنِـيـطَ بِـحُـبٍّ فِـي الـخَـفْـقِ
يَـزْهُـو كَـالـشَّـمْـسِ عَـلَـى الأُفْـقِ
وَيُـبَـدِّدُ أَحْـلاَمَ الـظَـالِـمْ!
بِـالـقَـذْفِ الـقَـاتِـلِ .. لِـلآثِـمْ
فَـصَـبَـاحُ الـنَّـصْـرِ .. غَـداً يُـشْـرِقْ
مَـهْـمَـا الإِعْـتَـامُ بَـدَا .. مُـطْـبِـقْ
لاَ قَـهْـرَ .. يَـشِـلُّ أَمَـانِـيـهِ
أَوْ يُـسْـكِـتُ حُـلْـمَ أَغَـانِـيـهِ ..
فَـالـبَـسْـمَـةُ هَـلَّـتْ يَـا قَـوْمِـي
مِـنْ ثَـغْـرِ الـطِـفْـلَـةِ بِـالـحُـلْـمِ ..
أَحْـيُـوا بِـالـدُفِّ .. لـيَـالِـيـهَـا
قَـدْ طَـابَ الـعَـيْـشُ بِـوَادِيـهَـا

لا . . لسْتُ أنا!

حِينَ يُصْبِحُ العُمْرُ شِرَاعاً . . قُرْمُزِيًّا
تَتَقَاذَفُهُ الأَمْوَاجُ وَالسُّكُونُ . .
يَرْحَلُ . . البَحَّارْ!
يَدَّفَقُ الصَّدَى . . سَاحِلِيّاً
مِنْ ضَبَابٍ مُكَثَّفٍ!
عَتَمِيِّ الإنْتِشَارْ . .
لِيَ أَنْ أَقُولَ: الآنَ شِعْراً مُفْعَماً . .
أَجْتَثُّ فِيهِ . . طُحْلُبَ الصُّبَارْ . .
أَغْتَصِبُ حَمأَ الوَهْمِ مِنْ . .
أَدِيمِ الأَرْضِ أَوْ . .
عِفَّةِ الأَزْهَارْ
هُوَ ذَا أَنَا أَتَيْتُ . . مِنْ عَالَمٍ
يَشْتَهِي قَصَبَ السَّبْقِ

شُـــعَـــاعـــاً سَـــرْمَـــدِيًّـــا
خَـــــــارِجَ الأَسْـــــــوارْ
والـــمَـــدَى. . الـــمَـــدَى أَكْـــبَـــرُ مِـــنْ أَنْ
يَـــخُـــونَ. . وَيَـــرْضَـــى تَـــحـــوُّلَ الـــشَّـــمْـــسِ
عَـــنْ وَجْـــهِ الـــنَّـــهَـــارْ. .
لأَنَّ الـــــطَّـــــرِيـــــقَ بَـــــدَا لاَ طَـــــرِيـــــقْ
وَالـــوَقْـــتُ رَحِـــيـــلْ. .
والـــسَّـــيْـــرُ غُـــبَـــارْ. .
طَـفَـا جُـرْحٌ. . بَـيْـنَـنَـا يَـتَـآكَـلُ يُـتْـرِعُ
الـنَّـبْـضَ صَـدِيـداً. . مِـنْ نَـتَـنٍ خَـثَـارْ
تَـــيَّـــاهَـــةٌ أَنْـــتِ فِـــي ضَـــوْئِـــكِ الأَخْـــضَـــرِ
حُـــمَـــمٌ جَـــوْعَـــى. .
وَإِصْـــــلاَءُ سُـــــعَـــــارْ
أَوَّلُ الـــمَـــسَـــافَـــاتِ بَـــيْـــنَـــنَـــا جِـــسْـــرٌ
مُـــرَهَّـــلٌ. . مُـــخَـــدَّرٌ. .
مِـــنْ زَحْـــمَـــةِ الأَسْـــفَـــارْ
إِنْعِطَافٌ. . فَارْتِجَافٌ. . فَارْتِشَافٌ فَانْشِغَافٌ
فَـحَـسْـرَةٌ فَـلُـهَـاثٌ مُـفَـجِّـرٌ
لاَهِـــــبَـــــةَ الأَسْـــــرَارْ

هَـــاجَـــرْتُ إِلَـــيْـــكِ بِـــكُـــلِّ مِـــسَـــاحَـــاتِ
الــجَّـــوى وَالـــوَهَـــجِ الـــمُـــثَـــارْ
لَـيْـسَ حُـلْـمـاً أنْ يَـضُـوعَ الـوَرْدُ مِـنْـكِ..
يَـتَـمـلَّـى.. قُـزَحِـيَّ الإنْـبِـهَـارْ
الـطَّـبِـيـعَـةُ أَنْـتِ مَـغْـنَـاهَـا.. مَـغْـنَـاهَـا
مَـسْـنَـاهَـا.. مَـبْـنَـاهَـا.. وَكُـلُّ مَـا سِـوَاكِ
سَـــــقْـــــطٌ.. نَـــــثَـــــارْ
مَـعْـذِرَةً أَطَـلْـتُ الـوُقُـوفَ سَـيِّـدَتِـي..
عَـــلَـــى شُـــرْفَـــةِ الـــحُـــلْـــمِ
مُـــــنْـــــذُ بَـــــزْغِ الـــــنَّـــــهَـــــارْ
فَـأَنَـا لاَ أَمْـلِـكُ حَـقَّ الـوُقُـوفِ.. سَـاعَـةً
فَـاخْـتِـلاَجُ الأَلْـفَـاظِ.. نَـزْفٌ..
مُـــسَـــحَّـــبٌ.. مِـــنْ خَـــوَارْ
آسِـــفٌ أَلْـــفُ مَـــرَّةٍ لِـــجُـــرأَتِـــي..
لَـسْـتُ آخِـرَ جُـرْحٍ يَـتَـنَـزَّى..
فِـــــي انْـــــهِـــــيَـــــارِ
فَـقُـلُـوبُ الـحَـيَـارَى كَـثِـيـرَةٌ.. كَـثِـيـرَةٌ

حَــوْلَــكِ كُــثْــرَ.. أَسْــمَــاكِ الــبِــحَــارْ
تَــــنْــــزِفُ الــــشَــــوْقَ.. وَالــــحَــــمَــــأَةَ
شَــطَــطَــاً مِــنْ لَــهِــيــبٍ.. مُــسْــتَــطَــارْ
تَــصْــلُــبُ الــنَّــبْــضَــةَ قُــرْبَــانــاً.. وَزُلْــفَــى..
فِــــي خُــــنُــــوعٍ.. وَاخْــــتِــــيَــــارْ
وأَنَــــا.. أَنَــــا.. وَحْــــدِي الَّــــذِي..
يُــنْــكِــرُ الــبَــخْــعَ.. يَــرْفُــضُــهُ..
تَــــحْــــتَ ظِــــلٍّ.. الإِنْــــكِــــسَــــارْ

يا ليْلُ الخِلُّ

يَـا لَـيْـلُ. . الـخِـلُّ مَـتَـى يَـصِـلُ؟
يَـا مَـنْ أَهْـوَاهُ. . وَلاَ يَـسَـلُ
هُـجْـرَانُـكَ لَـفْـحٌ. . مُـشْـتَـعِـلُ. . !
وَخَـرِيـفٌ. . نَـضْـبٌ. . مُـتَّـصِـلُ
فَـرَبِـيـعُ الـعُـمْـرِ. . لَـهُ أَجَـلُ. .
أَشْـكُـو مِـنْ بَـوْحٍ. . يَـعْـتَـمِـلُ
وَجِـرَاحٍ. . تَـأْبَـى. . تَـنْـدَمِـلُ. .
مَـا عَـادَ الـرَّوْضُ لَـهُ جَـزَلُ
وَحَـمَـامُ الأَيْـكِ لَـهُ زَجَـلُ. .
فَـالـقَـلْـبُ تَـحُـوطُ بِـهِ. . عِـلَـلُ. .
يَـرْنُـو لِـلأُفْـقِ. . وَيَـنْـشَـغِـلُ!
بِـرَفِـيـفِ خَـيَـالٍ. . يَـكْـتَـحِـلُ
وَسَـوادُ الـلَّـيْـلِ. . لَـهُ مُـقَـلُ

يَـا لَـيْـلُ.. الـخِـلُّ مَـتَـى يَـصِـلُ؟
فَـالـحُـبُّ رَبِـيـعٌ.. مُـتَّـصِـلُ..!
مِـنْ نَـبْـضِ الـخَـفْـقَـةِ يَـنْـتَـهِـلُ
فَـعَـلاَمَ الـيَـوْمَ.. لَـهُ وَجَـلُ؟
وإِلاَمَ الـبَـسْـمَـةُ.. تَـرْتَـحِـلُ!؟

مُـهْـرُ السَّـبَـقِ

هَـــائِـــمٌ فَـــوقَ الـــشَّـــفَـــقْ
ذو دَلالٍ.. وَأَلَـــــــــــــــقْ
غُـــصْـــنُ بَـــانٍ مَـــائِـــسَـــاً
يَـــتَـــهَـــادَىٰ فـــي أَنَـــقْ
خِـــلْـــتُـــهُ بَـــدْرَ الـــدُّجَـــىٰ
شَـــعَّ نُـــوراً وَانْـــبَـــثَـــقْ
كُـــلَّ مـــا نَـــاجَـــيْـــتُـــهُ!
مَـــالَ عَـــنِّـــي وَانْـــطَـــلَـــقْ
وإِذا عَـــاتَـــبْـــتُـــهُ
رَاشَـــنِـــي سَـــهْـــمُ الـــحَـــدَقْ
جَـــافِـــيَ الـــطَّـــبْـــعِ وَمَـــا
رَقَّ حِـــسَّـــا أَوْ رَفَـــقْ

يَــــسْــــكُـــبُ الـــلَّـــحْـــنَ شَـــجـــاً
نَـــافِـــحـــاً طِـــيـــبـــاً عَـــرَقْ
لـــم يُـــعِـــرْنـــي لـــفْـــتَـــةً
بِـــابْـــتِـــسَـــامٍ أَوْ رَمَـــقْ
بِـــتُّ أشـــكـــو عِـــنْـــدَهُ
مـــا تَـــفَـــشَّـــىٰ مِـــنْ قَـــلَـــقْ
وهُـــيَـــامـــاً عِـــشْـــتُـــهُ
سَـــامَ قَـــلْـــبـــي وَاخْـــتَـــرَقْ
قُـــلْـــتُ مَـــهْـــلاً إِنَّـــنـــي
لا أُدَانـــي مَـــا اعْـــتَـــلَـــقْ
اشْـــتَـــهِـــي مِـــنْـــكِ الـــرِّضَـــىٰ
سَـــاعَـــةً تُـــنْـــهـــي الأَرَقْ
فـــي حَـــدِيـــثٍ نَـــاعِـــمٍ
هَـــامِـــســـاً أَحْـــلَـــىٰ وَمَـــقْ
فَـــأَجَـــابَـــتْ إِنَّـــنـــي
لا أُوَالـــي مَـــنْ صَـــعِـــقْ
خَـــلِّ عَـــنْـــكَ الـــمُـــلْـــتَـــهَـــىٰ
وَاطْـــرَحَـــنْ عَـــنْـــكَ الـــنَّـــزَقْ

أَنْــــــتَ صَــــــبٌّ هَــــــائِــــــمٌ
ذُو خَــــــبَــــــالٍ . . وَزَلَــــــقْ
وَأَنــــــا نَــــــفْــــــحُ الــــــشَّــــــذَا
يَــــــمْــــــلأُ الــــــدُّنْــــــيَــــــا عَــــــبَــــــقْ
وَيُــــــوَافــــــي بِــــــالــــــسَّــــــنَــــــا
كُــــــلَّ مَــــــا لَــــــيْــــــلٌ غَــــــسَــــــقْ
لــــــم أُحِــــــبْ يَــــــوْمَــــــاً وَلاَ
حَــــــنَّ قَــــــلْــــــبِــــــي أَوْ خَــــــفَــــــقْ
مَــــــنْ يَــــــرُمْ وَصْــــــلِــــــي كَــــــمَــــــنْ
يَــــــتَــــــهَــــــاوَىٰ فِــــــي الــــــنَّــــــفَــــــقْ
فَــــــاكْــــــتِــــــمِ الــــــبَــــــوْحَ فَــــــمَــــــا
كُــــــنْــــــتَ مُــــــهْــــــرَاً لِــــــلــــــسَّــــــبَــــــقْ